



جامعة أم درمان الإسلامية  
كلية الدراسات العليا  
كلية اللغة العربية  
قسم الأدب والنقد

# الملوك الشعراء في الأدب العربي

" جمع ودراسة "

بحث مقدم لنيل درجة الدكتوراه في الأدب والنقد

إعداد الطالبة: سعاد على عبد الماجد أبو الحسن  
إشراف: البروفيسور / صالح آدم بيلو

٢٠٠٦ - ١٤٢٧ م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

# لَّهُ فَرَّافِه

قال تعالى:

﴿قَالَ رَبِّ أَوْزَعْنِي أَنَا شُكْرٌ نَعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالَّذِي  
وَأَنَّا عَمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ﴾

الصَّدِيقُ  
الصَّالِحِينَ

سورة النمل: الآية {١٩}

## الإهداء

إلى من . . .

شجعني وجعلني استجتمع عزيمتي لكتابة هذا البحث . . . . .

إلى من . . .

تحمل مشقة الأسفار والبحث في المكتبات المختلفة

. . . إلى نروجي العزير إبراهيم . . . . .

وإلى كل . . .

المخلصين للأدب العربي والمُتطلعين للتجديد والطريف منه . . .

# الشُّكْرُ وَالتَّقْدِيرُ

الشُّكْرُ وَالْحَمْدُ أَوْلًا وَآخِرًا لِللهِ سَبَّحَانَهُ وَتَعَالَى  
ثُمَّ الشُّكْرُ وَالتَّقْدِيرُ أَجْزَلُهُ لِلْأَسْتَاذِ الْجَلِيلِ البروفسور /

صالح آدم بيلو

على تكرمه بقبول الإشراف على هذا البحث، وأنا إذأشكره إنما  
أشكر فيه تواضعه الجم، وكرمه الفياض، وخلقه الكريم، ولا أزكيه على  
الله فالكلمات لا توفيه حقه، فجزاه الله خيراً على ما قدمه وما زال  
يقدمه للعلم.

والشُّكْرُ موصول لـ كلية اللغة العربية، جامعة أم درمان الإسلامية،  
وكلية الدراسات العليا، ومكتبة الملك فيصل للبحوث والدراسات  
الإسلامية، ومكتبة الملك فهد، وكل المكتبات العامة والخاصة التي  
استفدت منها.

والتقدير والاحترام للجنة الموقرة التي وافقت على تقويم هذا  
البحث،  
والشُّكْرُ أمتنه لكل من ساهم في إعداد وطباعة هذا البحث.

## المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلوة والسلام على سيدنا محمد، أشرف خلق الله وعلى آله وصحبه، ومن والاه واتبع هداه إلى يوم الدين.

وبعد:

الملوك الشعراء... أحسب أن هذا الموضوع طريف وجدير بأن يكون محل بحث ودراسة علمية جامعية؛ لأننا لا نجد في تاريخنا العربي ملوكاً كثيرين أو توأ هذه الموهبة الشعرية، فقالوا الشعر وتقوقاً فيه، بعضهم كان مثراً، وأخرون كانوا مقلّين. وذلك يرجع إلى أن الشعر لم يكن من لوازם الملك والحكم.

وهناك نماذج من أشعار الملوك والأمراء تصلح للدراسة الواسعة، ونقصد بالملوك – الخلفاء الذين حكموا في العصر الإسلامي والعباسي والأندلسي. ونضيف إليهم المهلل سيد ربيعة، وامرأ القيس، وسيف الدولة الحمداني وابن عمه أبا فراس.

وفي عصرنا الحديث هناك شاعر أمير ويعد من الملوك، وهو الأمير عبد الله الفيصل، وسبب اختياره، تفرده في لونية شعره.

وكان من الصعوبات التي واجهتني، أنني لم أجد دراسات سابقة في هذا الموضوع، سوى شذرات نشرها الباحث العربي صلاح الدين أبو المنجد في جريدة الحياة اللندنية تحت عنوان (طرائف من تراثنا)، والمراجع والمصادر لم تكن متوفرة، وكل الذين أرّخوا للأدب العربي، أغفلوا ذكر أشعار هؤلاء الملوك إلاًّ بعضاً منهم، فاعتمدت على ما ذكره السيوطي في كتابه تاريخ الخلفاء، وبعض الأشعار ليزيد بن معاوية في (تاريخ الأمم والملوك) للطبرى.

أما الملوك الذين حكموا الأندرس، فتناولتهم كثير من كتب الأدب والتاريخ.

فقد كانت هناك صعوبات كثيرة حول الموضوع، ومع ذلك عزمتُ على محاولة البحث فيه، وهناك جهات استعنـت بها؛ منها مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، ومكتبة الملك فهد، وبعض المكتبات العامة والخاصة في المدارس والكليات، ولقد حصلتُ على عدد من المراجع والمصادر التي أفادتني كثيراً في معرفة أخبار الملوك وجمع أشعارهم.

ورأيتُ تقسيم الموضوع على الوجه التالي:

المقدمة: وتتضمن: اسم الموضوع وأهميته، والبواعث والأسباب لاختياره والدراسات السابقة إن وجدت، وما يمكن أن يضاف إليها، والصعوبات وكيف ذُللت، وأهم من عاون في تذليلها من بحوث وشخصيات.

التمهيد: ويتناول الفكرة الرئيسية التي يدور حولها الموضوع.

الفصل الأول: وفيه تحدثُ عن شعر الملوك الجاهليين، ومن بعدهم الخلفاء الراشدون، وجمعت هذين العصررين في فصل واحد، فالمهلهل سيد ربيعة شعره قليل، أمّا امرؤ القيس فشعره كثير لكنه غنىًّ عن التعريف والبحث. وكان ذلك مسوغاً لجمعهم في فصل واحد.

الفصل الثاني: وهو عن أشعار الخلفاء الأمويين، وهم يزيد بن معاوية والوليد ابن يزيد، وعبد الملك بن مروان.

الفصل الثالث: ويشمل أشعار الخلفاء العباسيين ولمحات من حياتهم. وهم أكثر من غيرهم عدداً وشرعاً، كابن المعتز، وأضفتُ سيف الدولة الحمداني، وابن عمّه أبا فراس... وغيرهما.

الفصل الرابع: وهو دراسة الخلفاء الذين حكموا الأندلس، واشتهروا بالشعر، وهناك آخرون يقعون في الفترة بين الأندلسيين والعصور المتأخرة؛ لكنني اخترت شاعراً أميراً يعد من الملوك في عصرنا الحاضر، وهو الأمير عبد الله الفيصل، حيث أني أفردتُ فصلاً خاصاً به وهو الفصل الخامس.

أما الفصل السادس والأخير: فهو للدراسة الفنية ويشمل الأساليب واللغة،  
والمعاني والأخيلة والأفكار، والأوزان والقوافي.

ثم تأتي الخاتمة والنتائج التي توصلت إليها.

ثم بعد ذلك قائمة بالفهارس، والمصادر والمراجع التي أعانتي في اكتشاف  
عناصر البحث وموضوعاته.

## ملخص البحث :

اشتملت هذه الدراسة شعر الملوك، وأضفت إليهم من كان في عدادهم، وبينتُ فيها أن بعض الملوك اشتهروا بالشعر أكثر من الملك، وكذلك أن الملوك الذين قالوا الشعر في أدبنا العربي وتقوقوا فيه كانوا قلة، وعلى الرغم من ذلك نجد أن بعضهم قد صور حياة الفتوة العربية بأبسط أشكالها، ونحسُ باجتماعية الشاعر المعايرة للتركيب السلطوي.

والباحثة إذ تناولت هذا الموضوع ودّت المشاركة في إثراء المكتبة العربية بهذه الدراسة وفاءً وعرفاناً لهؤلاء الملوك الذين كانت روح الشعر لديهم موحدة لإبداعهم على اختلاف انتماهاتهم

## **Abstract**

This study encompasses "Monarch's Poetry" and their counter parts. I have also highlighted that some monarchs are more renowned in their poetry than others, those who refried poetry in our Arabic literature are few. Nonetheless, we find some monarchs portrayed the simple of Arab life and we remark that the poet's social status is different from the chieftainship structure.

The researcher has tackled this study to contribute to enriching the Arabic library in gratitude for those monarchs whose spirit of poetry unites their creativity despite their various tribes.

## **التمهيد:**

العصرية الحقة والموهبة التي وهبها الله للمبدعين والأفذاذ لا تقف الحواجز والسدود أمامها، ولابد من أن تجد المنفذ لتعبير عن نفسها وتأبى أن تتحبس. وقد حُظي أدبنا العربي في تاريخه كله القديم والحديث، شرقه وغربه، بمجموعة كبيرة من النوابغ والأفذاذ الذين أوتوا الملك والسلطان (الملوك والأمراء)، ومع ذلك لم تقف النعمه و الجاه والسلطان في وجههم من أن يدعوا في ميدان الأدب وفنونه، بدءاً من المهلل سيد ربيعة وامرئ القيس أمير الشعراء، ومروراً بالوليد بن يزيد وابن المعتر، وسيف الدولة الحمداني وابن عمه أبي فراس الحمداني.

وحتى في العصور المتأخرة (عصرنا الحاضر) نجد الأمير عبد الله الفيصل، الذي اشتهر بالشعر، مع أنّ له مالاً وسلطاناً وجاهًا ومكانةً بين الناس. وغيرهم من الملوك المقلين في إنتاجهم الشعري.

وسننبع هذه الفكرة ونتعرض لأهم الملوك الشعراء وأبرزهم لنقف على جانب من حياتهم ونتاجهم الشعري ونحلّله، ونرى ما فيه من جوانب فنية رائعة مع الضبط بالشكل.

والذي يدعو إلى البحث في هذا المجال أمور كثيرة: منها الإحاطة بترجمات أعيان الأمة وذوي المعارف، ولاستيفاء ذلك توجب على أن أطيل – والإطاللة تجلب الملل؛ فذلك أفرد كل طائفة من هؤلاء الملوك في فصل، حسب العصور الأدبية والسبق الزمني.

وقد عمل السيوطي قصيدة، ذكر فيها أسماء الخلفاء بالترتيب و ختم بها كتابه، قال في مطلعها<sup>(١)</sup>:

---

(١) تاريخ الخلفاء : الحافظ جلال الدين السيوطي ، مطبعة دار الكتب ، بيروت: ١٤٠٨هـ ، ص ٤١٣ .

الحمد لله حمداً لا نفادة له \*\*\*  
 ثم الصلاة على الهدى النبي، ومن \*\*\*  
 إن الأمين رسول الله مبعثه \*\*\*  
 ومات في عام إحدى بعد عشرتها \*\*\*  
 وقام من بعده الصديق مجتهداً \*\*\*  
 وقام من بعده الفاروق ثمت في \*\*\*  
 وقام عثمان حتى جاء مقتله \*\*\*  
 وإنما الحمد حقاً رأس من شكرنا \*\*\*  
 سادت بنسنته الأشراف والكُبرا \*\*\*  
 لأربعين مضت فيما رَوْوا عمرا \*\*\*  
 فيها مصيبة أهل الأرض حين سرى \*\*\*  
 وفي ثلاثة عشر بعده قبرا \*\*\*  
 عشرين بعد ثلاث غيّروا عمرا \*\*\*  
 بعد الثلاثين في ستٍ وقد حُسرا<sup>(١)</sup>

وزعموا أن الخليفة المأمون قال لجلسائه ذات يوم: من منكم ينشدني بيتي  
 من الشعر يستدل منه، وإن لم يعرف قائله، أنه شعر ملك. فأنشده بعضهم قول  
 أمرى القيس:

أمن أجل إعرابية حل أهلها \*\*\* جنوب الملاعيناك تبتدران  
 فقال المأمون: ما صنعت شيئاً، فأي شيء في هذا الشعر يدل على أن  
 صاحبه ملك؟ ألا يجوز أن يقول هذا القول سوقة من أهل الحضر فكأنه يؤنّب  
 نفسه على التعلق بإعرابية؟

ثم قال: الشعر الذي يدل على أن قائله ملك قول الوليد بن يزيد:  
 أستقي من سلف ريق سليمي \*\*\* واسق هذا النديم كأساً عقارا

أما ترى إلى إشارته في قوله "هذا النديم" وأنها إشارة ملك؟<sup>(٢)</sup>.

ولم يكن كثيراً على المأمون وهو الملك الأديب أن تلمح قبل ندمائه دلائل  
 النبل في شعر بعض الملوك.

(١) تاريخ الخلفاء ، ص ٤١٤ .

(٢) الملك الشاعر المعتمد بن عباد: جبرائيل سليمان جبور، مطبعة وزارة الثقافة ، دمشق ، ١٩٦٤ م ، ج ٧ ، ص ٥ .

والواقع أنه ليس محتماً أن تكون كل أشعار الملوك أو بعضها دالة على أصحابها، تتم عن سمات الملك أو العظمة فيهم، بل ليس محتماً أن يكون لشعر الملوك ميزات خاصة تميزه عن شعر الناس، فقد يعرض لعامة الناس فيتأثرون كما يتأثر الناس، ويحسون كما يحس الناس فيفرحون ويتألمون ويصفون هذا الفرح وهذا الألم كما يصفه الناس. وقد يصل الحب إلى نفوس الملوك كما يصل إلى نفوس الناس فتذل للحبيب كما تذل نفوس غيرهم وتختضع لسلطان الحب، وتتخلى له عن عظمة الملك وجلاله. ويعمد أصحابها إن كانوا يحبون الشعر ويحسنون قرره — فيعبرون عن هذا الإحساس بشعر لا يختلف عن شعر غيرهم من المحبين إلا باختلاف مواهبهم ومميزاتهم الشخصية الخاصة. وكذلك قل في محنهم وألامهم.

ومع أن الملوك في الغالب يترفون عن نظم الشعر أو عن مشاركة الناس بما ينظمون، ويرغبون في كتم ما يقولون إن قرضاووا الشعر، فإن التاريخ العربي يحفظ لنا أخباراً وأشعاراً عن نفر منهم لم يستطعوا أن يحرموا الأدب والأدباء من الإطلاع على هذا الفضل الذي حباهم به الله، فكانهم كانوا يأبون أن يستروه بقناع؛ بل إن بعضهم ما كان ليشتهر أو ليعرف لو لا شعره. ورب ملك كان في دولة الشعر أعظم منه في دولة السياسة، وكان لسلطان الحب والشعر عليه من الأثر فوق ما كان لسلطان التاج وجلال الملك، وقد اشتهر أمرؤ القيس ملك كندة (بقا نبك و دارة جلجل)، لا بتاجه وعرش أبيه، حتى الرشيد وقد كان ما كان عزاً ومجدًا ورفعه ومكانة، أنطقه الحب شرعاً فيما يروون ذكر فيه أن سلطان الهوى أعز من سلطنه فقال في ثلاثة من جواريه<sup>(١)</sup>:

**مَلِكُ الْثَّلَاثُ الْأَنْسَاتِ عَنَّا \* \* \*** وَحَلَنِي مِنْ قَلْبِي بِكُلِّ مَكَانِ  
**مَا لِي تَطَاوِلْنِي الْبَرِيَّةُ كُلُّهَا \* \* \*** وَأَطْبِعْنَاهُ وَهُنَّ فِي عَصِيَانِي  
**مَا ذَاكَ إِلَّا أَنْ سَلْطَانَ الْهَوَى \* \* \*** وَبِهِ قَوِينَ أَعَزُّ مِنْ سَلْطَانِي

---

(١) الملك الشاعر المعتمد بن عباد: ص ٦.

و قبل الرشيد عرفت مغاني هذه الحاضرة العريقة الخالدة شعر الملوك في الوليد بن يزيد ويزيد بن معاوية ورددت العذاري ذلك الشعر.

وهكذا فإن كثيراً من الملوك نظموا شعراً، وتناقله بعدهم الناس، وقد يُدّيماً كلف الناس بأخبار الملوك وأشعارهم، فدونوها وجعلوا الملوك أساساً لتواریخهم وقصصهم، ومع هذا فإن الملوك العرب الذين عرفت أشعارهم وتناقلها الرواة قلة، وكان الخليفة عمر بن الخطاب يقول الشعر، وكذلك عثمان بن عفان رضي الله عنه، لكن علياً رضي الله عنه كان أشعر الثلاثة.

أما الشعراء من الخلفاء الأمويين فأولهم يزيد بن معاوية — كما ذكرنا — قرض الشعر وهو صغير، وكان يحفظ أشعار القدماء والمعاصرين له. وكان المزرباني المتوفى سنة ٣٧٨هـ أول من جمع له ديواناً صغيراً، ولكنه لم يصل إلينا كما يقول الباحث أبو المنجد، وكذلك اعتنى بشعر يزيد كبار العلماء، ومن الكتاب المحدثين الدكتور جبرائيل جبور فقد كتب عنه في مجلة الأبحاث.

وثاني الخلفاء الأمويين الذي قال الشعر، هو الوليد بن يزيد الذي تولى الخلافة سنة ١٢٥هـ، جمع شعره أولاً المستشرق الإيطالي المشهور غابرييلي ونشره في المجمع العلمي العربي بدمشق، ثم أعادت نشره دار الكتاب الجديد في بيروت. ثم أعاد جمعه وتحقيقه الدكتور حسين عطوان ونشر في عمان.

ومن الخلفاء العباسيين نبدأ بأبي العباس السفاح، عبد الله بن محمد أول خلفاء بنى العباس، حاز الخلافة سنة ١٣١هـ وتوفي سنة ١٣٦هـ، ووصل إلينا من شعره ما عبر فيه عن حقده الدفين لبني أمية. وعَهد السفاح بالخلافة إلى أخيه أبي جعفر المنصور الذي قال الشعر في تحطيم الدولة الأموية.

ومن الخلفاء العباسيين ومن قال الشعر المهدي محمد بن أبي جعفر المنصور عبد الله ثالث الخلفاء العباسيين ووصلت إلينا مقطوعات من شعره في جواريه.

وفي سنة ١٧٠هـ بُويع لهارون الرشيد بالخلافة وعمره اثنان وعشرون سنة. وله أشعار من ضمنها رثاءً لجارية تدعى هيلانة، وله شعرٌ أيضًا لما اشتد به المرض وأنه لا يرى له من علته. وخلفه ابنه الأمين ، وهو محمد وأمه زبيدة بنت جعفر بن أبي جعفر المنصور ، وله شعر يفخر فيه بنفسه على أخيه المأمون ، كما له شعر في الغزل.

أما الخليفة المأمون عبد الله فكان من طراز آخر، فقد شارك في علوم كثيرة، وكان عالم بنى العباس، وكان يقول الشعر، وبُويع إبراهيم بن المهدى زمن المأمون وكان فصيحاً مفوهاً، بارعاً في الأدب والشعر.

ومن الخلفاء الذين قالوا الشعر، المعتصم بالله، أبو عيسى محمد، والواثق بالله المنتصر بن الم توكل، المستعين بن المعتصم، المعتز بالله، المعتمد على الله، المعتضد بالله، عبد الله بن المعتز، الراضي بالله، المقتنى بأمر الله، المسترشد بالله، المستظر بالله، والمسترجى بالله. ولم يظهر في الخلفاء العباسيين بعد المسترجى شاعر، وقد ظهر في أولاد الخلفاء شعراء كثيرون لا يدخلون في موضوعنا، فإنما خصصناه للملوك الخلفاء وحدهم.

وإذا انتقلنا إلى الخلفاء الأمويين الذين حكموا الأندلس وقالوا الشعر، نجد أن الأديب ابن الصفار القرطبي (مات سنة ٣٥٢هـ) قد ألف كتاب "شعراء بنى أمية في الأندلس".

وأول الخلفاء عبد الرحمن بن معاوية بن هشام، المعروف بالداخل، كان أول من دخل الأندلس وأقام فيها الخلافة الأموية سنة ١٣٩هـ وتوفى سنة ١٧٢هـ، وكان من أهل العلم، وكان شاعراً مجيداً، وجاء بعده حفيده الحكم ابن هشام بن عبد الرحمن الداخل، وهو ثاني خليفة من الذين حكموا الأندلس وقالوا الشعر، وكان أدبياً مجيداً شاعراً وناثراً وقد سجل أدبه بعض ما كان له من أحداث.

وجاء بعده عبد الرحمن بن الحكم بن هشام المعروف بعد الرحمن الأوسط وهو من عظماء الأمويين ، كان محبًا للعلماء مقرًّا لهم ، ومن أمراء الأندلس عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن ، ولد بعد أخيه المنذر بن محمد وكان يشاور العلماء ويزورهم .

ومن الملوك الذين حكموا الأندلس عبد الرحمن بن هشام بن عبد الجبار، ولد بعد القاسم بن حمود سنة ٤١٤هـ ولقب بالمستظر ، كان جواداً مجيداً في الشعر ، ذا بديهة وعلو همة وله شعر في الاعتذار والغزل. وجاء بعده محمد بن هشام بن عبد الجبار المهدي، وكان من كبار ملوك الأمويين، وله شعر في الغزل.

وكان من أكبر ملوك الطوائف الذين قالوا الشعر المعتمد بن عباد ، وهو أشهر الملوك الشعراً وأجزلهم شعراً. عاش في دور الخلافة الأموية في الأندلس وتجزئها إلى إمارات صغيرة (ملوك الطوائف) وقد قصده الشعراً، وكان له من الأولادراضي، عبد الله، والفتح، وكلهم شعراً. أما هو فكان له شعر جيد في الذروة، وله أشعار في سجنه تثير الحزن والألم. وقد كتب فيه الأديب الأندلسي ابناللبانة كتاباً سماه "نظم السلوك في وعظ الملوك" ، قصره على ذكر أشعار المعتمد وأشعار أولاده. وهناك كثير من المؤلفات ترجمت له. وقد يقال: ((بدئ الشعر بملك وختم بملك))<sup>(١)</sup>.

وفي هذا القول إشارة إلى امرئ القيس وإلى يزيد بن معاوية. ولكنني حددت بحثي بدءاً بالمهلل سيد ربيعة وختاماً بالأمير عبد الله الفيصل بن عبد العزيز في العصر الحاضر، وقد لا يكون التحديد دقيقاً، وقد يكون هناك بعض الملوك اشتهروا بالشعر غير الذين أورديتهم في هذا البحث.

وبعد، أرجو أن يكون لهذا البحث بعض النفع للمتخصصين في الدراسات العربية وغيرهم من الذين يريدون الإطلاع.

---

(١) الفخرى في الآداب السلطانية والدول الإسلامية: محمد بن طباطبا ، مطبعة الموسوعات ، مصر، ١٣١.

## الفصل الأول

### في العصر الجاهلي وصدر الإسلام

أولاً: المهلل وامرؤ القيس

ثانياً: الخلفاء الراشدون.

# الفصل الأول

## في العصر الجاهلي وصدر الإسلام

### أولاً: في العصر الجاهلي:

قبل أن نبحث في شعر الخلفاء لابد لنا من وقفة في العصر الجاهلي بدءاً بالمهلهل سيد ربعة وامرئ القيس بن حجر؛ لأنهم سادة وملوك في قومهم ولمكانة الشعر الجاهلي في أدبنا العربي، فقد كان الشعر في الجاهلية وسيلة الإعلام الوحيدة في القبائل؛ ينشر أمجادها، ويشيد بأحسابها ويسجل للأجيال مفاخرها. وكانت القبيلة إذا نبغ منها الشاعر تدق الطبل، وتستقبل المهنئين والمهنئات، وكان معظم شعراء الجahلية سادة في قبائلهم.

وكان البيت من الشعر ربما رفع قبيلة وخفض أخرى. والشعر الذي وصل إلينا من الجahلية يمثل دوراً راقياً لا يمكن أن يكون الشعر قد بلغ إليه في أقل من ألفي سنة على الأقل، واتسع نطاق الشعر في الجahلية فلم يبق مقتراً على التعبير عن الخيال والوجدان فحسب؛ بل شمل ذكر المفاخر ووصف المعارك وتعداد بعض الحوادث حتى سُمي بـ(ديوان العرب)، أي سجل تاريخهم. ومن أجل ذلك أقتضى أن ينشد في المجتمعات وفي الحفل الغفير، فأخذ الشعراء يؤمّون الأسواق الخاصة والعامة الكبرى ينشر كل واحد منهم مهادن قومه أو يدل على براعة نفسه، مع العلم بأن هذه الأسواق كانت في الأصل للتجارة، ثم جعل الناس يتذذونها مواسم قومية أو أدبية، لاجتماع الناس فيها. لذلك فالشعر العربي قديم النشأة جداً على الرغم من أن القسم الأوفر منه ضاع بعوامل مختلفة كما عرفنا، بترك تدوينه أو بهلاك نفر كثير من رواته في الفتوح بعد الإسلام، وبتشاغل الناس عن روایته بالدين وبالفتوى. ثم إن الشعراء أنفسهم كثُر لا يحيط بهم العدد، وكما قلنا في بداية حديثنا عن الشعر الجاهلي، إن المهلل من أوائل الشعراء ولأنه يدخل في موضوعنا هذا ثم يليه أمرؤ القيس، الذي قيل فيه (بدء الشعر بملك). وقد بلغت القصيدة في الشعر العربي عندهم مرحلة نضجها.

وسنبدأ الحديث عن هؤلاء الملوك حسب السبق الزمني.

## (أ) المهلل بن أبي ربعة:

المهلل: هو أبو ليلي عدي بن ربعة من جشم بن بكر من بني تغلب، من أقدم الشعراء الذين وصلت إلينا أخبارهم وأشعارهم، فهو حال امرئ القيس وجد عمرو بن كلثوم لأمه، ولد المهلل في بيت وجاهة، وقد نشأ على اللهو والتعرض للنساء حتى سمي الزير (أي زير نساء، وهو الذي يكثر الزيارة لهن).

وذكر أبو الفرج فقال: (كان فيه خنث ولبن وكان كثير المحادثة للنساء)<sup>(١)</sup>. نشأ المهلل في كنف قبيلة تغلب، في بيت سيدها ربعة، وشارك في حروبها كسائر الفرسان، وفي وقت السلم قاضياً وقته إلى جانب الخمر والمرأة، ولكن ليس في هذا الأمر ما يريب؛ فمن المعروف أن الفارس الجاهلي يفتر بخوضه الحروب وشرب الخمر وتمضية وقت السلم مع النساء.

لا شك في أن المهلل عاش حياة هانئة ميسورة، فانصرف إلى التمتع بما حبه به الأقدار، إلى أن ضرب القدر ضربته وقتل كليب، فوقف المهلل وقال قوله المشهور: اليوم خمر وغداً أمر، وأطلق قسمه الأخوي الرهيب، وقال<sup>(٢)</sup>:

خُذِ الْعَهْدَ الْأَكِيدَ عَلَىَّ عُمْرِيْ \* \* \* بِتَرْكِيْ كُلَّ مَا حَوْتِ الدِّيَارِ  
وَهَجْرِيْ الغَانِيَاتِ وَشُرْبَ كَأسِ \* \* \* وَلِبْسِيْ جُبَّةَ لَا تُسْتَعَارُ  
وَلَسْتُ بِخَالِعِ دِرْعِيْ وَسَيْقِيْ \* \* \* إِلَىَّ أَنْ يَخْلُعَ اللَّيْلَ النَّهَارُ  
وَإِلَّا أَنْ تَبِيَدَ سَرَاءَ، بَكْرِ \* \* \* فَلَا يَبْقَى لَهَا أَبْدًا أَثَارُ

والمهلل شاعر قديم مجيد محسن، قيل هو أول من هلهل الشعر (أرقمه) ولذلك قيل له المهلل.

وأغراض المهلل هي الرثاء الوجданى لأخيه كليب، في الدرجة الأولى، ويقول الرواة إن المهلل أخاً اسمه وائل، سيداً في قومه. وقد بلغ وائل من السلطة

(١) الأغاني: أبي الفرج الاصفهاني، دار الكتب، ج ٥، ص ٥٧.

(٢) ديوان المهلل بن أبي ربعة: إعداد طلال حرب، دار صادر ، بيروت: ص ١٢.

والقوة حداً خرج به إلى الاستبداد والظلم، حتى كان يحمي موقع المطر: إذا نزل المطر بأرض فأسال عيناً أو أنبت عشاً جاء وائل فلقى (كليباً) أي (جرو كلب) حيث نزل المطر، فلا يستطيع أحد أن يستقي من مكان يسمع فيه عواء ذلك الكلب أو يرعى غنمه فيه إلا بإذن من وائل، من أجل ذلك عرف وائل بلقب كليب وائل أو باسم كليب اختصاراً<sup>(١)</sup>.

وقد ورد في نهاية الأرب للنويري (كان لجليلة أخت جساس وزوجة كليب ناقة ترعى يقال لها السراب أو البسوس، وكانت معقولة (مربوطة) بفناء بيتهما بجوار جساس، ومررت بذلك المكان إيل كليب فقطعت تلك الناقة عقالها واحتللت بتلك الإبل<sup>(٢)</sup>). ورأى كليب تلك الناقة مع إبله مرة أخرى فقتلها. فغضب جساس وترصد كليباً حتى رأه فقتله. واستعد بنو تغلب للقتال ثم أخرجوا جليلة من حيئهم؛ لأنها أخت جساس قاتل كليب " وإن كانت زوجة كليب أيضاً"<sup>(٣)</sup>.

ونشبَت من جراء ذلك حرب عرفت باسم حرب البسوس، دامت العداوة فيها (المعارك) نحو أربعين سنة وكان آخر من قتل فيها جساس نفسه.

ومن مراثي المهلل المشهورة في أخيه كليب<sup>(٤)</sup>:

أهاجَ قَذَاءَ عَيْنِيِ الإِذْكَارُ \*\*\* هُدوءَ فَالدُّمُوعُ لَهَا اِنْحِدَارُ  
وَصَارَ اللَّيْلُ مُشْتَمِلاً عَلَيْنَا \*\*\* كَانَ اللَّيْلَ لَيْسَ لَهُ نِهَارُ  
وَبِتُّ أَرَاقِبُ الْجَوْزَاءِ حَتَّى \*\*\* تَقَارَبَ مِنْ أَوَالِهَا اِنْحِدَارُ  
أَصْرَفُ مُقْتَلَيِ فِي إِثْرِ قَوْمٍ \*\*\* تَبَيَّنَتِ الْبَلَادُ بِهِمْ فَغَارُوا  
وَأَبْكَيِ النُّجُومُ مُطْلَعَاتٌ \*\*\* كَانَ لَمْ تَحُوَّهَا عَنِ الْبَحَارُ

(١) تاريخ الجاهلية: عمر فروخ ، طبعة دار العلم للملائين ، بيروت ، ١٩٦٤م ، ص ٩٨-١٠٠.

(٢) نهاية الأرب في فنون الأدب: النويري، طبعة مصر، ١٩٥٥م، ج ٥، ص ٣٩٧.

(٣) تاريخ الجاهلية ، ص ١٠٠.

(٤) ديوان المهلل بن أبي ربعة ، ص ٣١.

وقال يرثي كليباً ويفخر<sup>(١)</sup>:

أَلْيَتَنَا بِذِي حُسْمِ أَنِيرِي  
فَإِنْ يَكُنْ بِالذَّنَابِ طَالَ لِيَّنِي  
وَأَنْقَذَنِي بِيَاضُ الصُّبْحِ مِنْهَا  
كَانَ كَوَاكِبَ الْجَوْزَاءَ عُودُ  
كَانَ الْفَرَقَدِينَ يَدَا بَغِيَضِ  
أَرْقَتُ وَصَاحِبِي بِجُنُوبِ شَعْبِ  
فَلَوْ نُبِشَ الْمَقَابِرُ عَنْ كُلِّيْبِ

إِذَا أَنْتَ انْقَضَيْتِ فَلَا تَحُورِي<sup>(٢)</sup>  
فَقَدْ أَبْكَيِ مِنْ اللَّيْلِ الْقَصِيرِ<sup>(٣)</sup>  
لَقَدْ أَنْقَذْتِ مِنْ شَرِّ كَبِيرِ  
مُعْطَفَةً عَلَى رَبِيعِ كَسِيرِ  
الْحَّ عَلَى إِفَاضَتِهِ قَمِيرِي  
لَبْرَقُ فِي تَهَامَةَ مُسْتَطِيرِ  
فَيَعْلَمُ بِالذَّنَابِ أَيُّ زِيرِ

وقال يرثي أخاه<sup>(٤)</sup>:

نُبْتُ أَنَّ النَّارَ بَعْدَكَ أَوْقَدْ  
وَتَكَلَّمُوا فِي أَمْرِ كُلِّ عَظِيمَةِ  
وَإِذَا تَشَاءُ رَأَيْتَ وَجْهَهَا وَاضِحَا  
تَبَكَّيْ عَلَيْكَ وَلَسْتُ لَأَمَ حُرَّةِ  
وَقَالَ يرثي كليباً ويتهدد بنى شيبان<sup>(٧)</sup>:

وَاسْتَبَّ بَعْدَكَ يَا كُلِّيْبُ الْمَجْلِسُ  
لَوْ كُنْتَ شَاهِدَهُمْ بِهَا لَمْ يَنْبُسُوا<sup>(٥)</sup>  
وَذِرَاعَ بَاكِيَّةَ عَلَيْهَا بُرْنَسُ<sup>(٦)</sup>  
تَأْسَى عَلَيْكَ بِعْرَةٍ وَتَنَفَّسُ

شَمْسُ النَّهَارَ فَمَا تُرِيدُ طُلُوعًا  
كَذَبُوا لَقَدْ مَنْعَوْا الْجِيَادَ رُتُوعًا  
مَعْبُودَةٌ قَدْ قُطِعَتْ تَقْطِيعًا  
وَقَبِيلَةٌ وَقَبِيلَةٌ يَنْ جَمِيعًا  
وَنَهَدَّ مِنْهَا سَمْكَهَا الْمَرْفُوعًا  
مِنْهُمْ عَلَيْهَا الْخَامِعَاتُ وَقُوَّعَا

(١) ديوان المهلل بن أبي ربيعة ، ص ٣٨.

(٢) ذو حسم: وادٍ بنجد، ولا تحوري: لا ترجعي.

(٣) الذناب: الموضع الذي قتل فيه كليب.

(٤) ديوان الحماسة: أبو تمام ، طبع سعيد الرفاعي، ١٩١٣م، ج ١، ص ٣٨٥.

(٥) نبس: تحركت شفتاه بشيء.

(٦) البرنس: قلسوة طويلة.

(٧) ديوان المهلل بن أبي ربيعة ، ص ٤٨.

وقال المهلل<sup>(١)</sup>:

جَارَتْ بُنُو بَكْرٍ وَلَمْ يَعْدُوا \* \* \* والمرءُ قدْ يَعْرُفُ قَصْدَ الطَّرِيقِ  
خَلَّتْ رَكَابُ الْبَغِيِّ مِنْ وَائِلٍ \* \* \* فِي رَهْطِ جَسَّاسٍ ثِقَالِ الْوُسُوقِ  
يَا أَيُّهَا الْجَانِي عَلَى قَوْمِهِ \* \* \* مَا لَمْ يَكُنْ كَانَ لَهُ بِالْخَلِيقِ  
كَفَادِفِ يَوْمًا بِأَجْرَامِهِ \* \* \* فِي هُوَّةِ لَيْسَ لَهَا مِنْ طَرِيقِ  
مِنْ شَاءَ وَلَيِّ النَّفْسِ فِي مَهْمَةِ \* \* \* ضَنَكٌ وَلَكِنْ مِنْ لَهُ بِالْمَضِيقِ  
إِنَّ رُكُوبَ الْبَحْرِ مَا لَمْ يَكُنْ \* \* \* ذَا مَصْدَرٍ مِنْ تَهْكَاتِ الْغَرِيقِ

وهي قصيدة طويلة تسمى (الداهية) وهي إحدى القصائد السبع المعروفة بالمنقيات، قالها بعد يوم واردات<sup>(٢)</sup> وقيل يوم القصبيات<sup>(٣)</sup>، وقد ظفرت تغلب فيه وكثير القتل في بكر وكاد جساس يؤخذ في المعركة، لكنه فر إلى الشام فسلم. وقتل في هذا اليوم الكثير، كما أسر المرقش الأكبر، لكن المهلل أطلقه، وقد ذكر المهلل في هذه القصيدة كليباً وغدربني شيبان وحرض قومه على متابعة القتال.

وقال المهلل لما رجع بعد يوم (قضية أو تحلاق اللهم)<sup>(٤)</sup> وعندما أطلقه الحارث بن عباد من الأسر، فجعل النساء والولدان يستخبرونه فتسأل المرأة عن زوجها وأبيها وأخيها ويسأل الغلام عن أبيه وأخيه<sup>(٥)</sup>:

لَيْسَ مِثْلِي يُخَبِّرُ النَّاسَ عَنْ آ \* \* \* بَاهِمْ قُتِّلُوا وَيَنْسَى الْقِتَالَا  
لَمْ أَرْمُ عَرْصَةَ الْكَتَبِيَّةِ حَتَّى انْ \* \* \* تَعَلَّ الْوَرْدُ مِنْ دِمَاءِ نِعَالَا  
عَرْفَتْهُ رِمَاحُ بَكْرٍ فَمَا يَا \* \* \* خُذْنَ إِلَّا كَبَّاتِهِ وَالْقَذَالَا  
غَلَبُونَا وَلَا مُحَالَةَ يَوْمًا \* \* \* يَقْلِبُ الدَّهْرُ ذَاكَ حَالًا فَحَالَا

(١) جمهرة أشعار العرب: ابن أبي الخطاب، طبع بمصر ، ١٣٠٨ هـ - ص ١١٥.

(٢) يوم معروف بين بكر وتغلب، قتل فيه بجير بن الحارث بن مرّة، وهو موضع عن يسار طريق مكة، معجم البلدان، ياقوت الحموي، ج ٥، ص ٣٤٧.

(٣) يوم القصبية: لعمر بن هند علىبني تميم، والقصيبة موضع بين المدينة وخمير ، معجم البلدان، ياقوت الحموي، ج ٤، ص ٢٦٦.

(٤) قضية كانت وقعة بكر وتغلب العظمى في مقتل كليب، والجاهلية تسميتها حرب البسوس، معجم البلدان، ج ٤، ص ٣٦٨.

(٥) ديوان المهلل بن أبي ربيعة: إعداد طلال حرب، دار صادر، بيروت، ط ١، ١٩٩٦ م، ص ٦٤.

وقال المهلل يرد على قصيدة الحارث بن عباد:

**كُلْ شَيْءٍ مَصِيرَهُ لِلزَّوَالِ** \* \* غير ربِّي وصالح الأعمالِ

ويهدد ويتوعد<sup>(١)</sup>:

رَهْنَ رِيحٍ وَدِيمَهُ مَهْطَالِ \*\*\* هلْ عَرَفْتَ الْغَدَاءَ مِنْ أَطْلَالِ  
دَارِسَاتٍ كَصَنِيعَةِ الْعُمَالِ \*\*\* يَسْتَبِينَ الْحَلِيمُ فِيهَا رَسُومًا  
لَا يُرِيدُونَ نِيَّةَ الْأَرْتَحَالِ \*\*\* قَدْ رَأَهَا وَأَهْلَهَا أَهْلَ صَدْقَ  
وَلَقْتَلَ الْكُمَاءَ وَالْأَبْطَالِ \*\*\* يَا لَقْوَمِي لِلْوَعَةَ الْبَلْبَالِ  
لَكْلَيْبٌ إِذْ فَاقَهَا بَانْهَمَالِ \*\*\* وَلَعِينٌ تَبَادِرُ الدَّمْعُ مِنْهَا  
نَاسَفَاتُ التُّرَابُ بِالْأَذْيَالِ \*\*\* لَكْلَيْبٌ إِذْ الرِّيَاحُ عَلَيْهِ  
بَيْنَهُمْ حَادِثٌ يُرِيدُ نِضَالِي \*\*\* إِنِّي زَائِرٌ جَمْوَعًا لَبَكْرٍ  
آلْ شِيبَانَ بَيْنَ عَمٌ وَخَالِ \*\*\* قَدْ شَفِيتُ الْغَلِيلَ مِنْ آلِ بَكْرٍ

وقال يصف أخاه<sup>(٢)</sup>:

شَجْرُ الْعُرَى وَعَرَاعِرُ الْأَقْوَامِ \*\*\* خَلَعَ الْمُلُوكَ وَسَارَ تَحْتَ لَوَائِهِ  
ضَرْبُ الْقُدَارِ نَقِيعَةَ الْقُدَّامِ \*\*\* إِنَّا لَنَضْرِبُ بِالصَّوَارِمِ هَامَهَا

كاد جسّاس يؤخذ في يوم (وادرات)، لكنه أفلت فقال المهلل قصيدة<sup>(٣)</sup>:

لَوْ أَنَّ خَيْلِي أَدْرَكْتُكَ وَجَدْتُهُمْ \*\*\* مِثْلَ الْلَّيُوتِ بِسْتَرٍ غَبٌ عَرِينِ  
وَلَا وَرَدَنَّ الْخَيْلَ بَطْنَ أَرَاكَةَ \*\*\* وَلَا وَرَدَنَّ الْخَيْلَ بَطْنَ أَرَاكَةَ  
وَلَا قَضَيْنَ بَفْعَلَ ذَاكَ دِيْوَنِي \*\*\* وَلَا قَتْلُنَّ حِجَاجًا مِنْ بَكْرُكُمْ  
وَلَا بَكَيْنَ بَهَا جُفُونَ عُبُونِ \*\*\* حَتَّىَ تَظَلَّ الْحَامِلَاتُ مَخَافَةً  
مِنْ وَقْعِنَا يَقْذِفُنَ كُلَّ جَنِينِ \*\*\*

(١) ديوان المهلل بن أبي ربيعة ، ٦٩.

(٢) المصدر نفسه، ص ٨٢

(٣) الكامل: ابن الأثير، طبع في مصر ١٣٠٣ هـ، ج ١، ص ٣٢١

وقال المهلل<sup>(١)</sup>:

كُلُّ قَتِيلٍ فِي كُلِيبٍ حُلَانٍ \* \* \* حَتَّى يَنالَ الْقَتْلُ آلَ شَيْبَانِ

وقال يرثي أخاه، من قصيدة طويلة<sup>(٢)</sup>:

كُلِيبُ لأخيرٍ في الدُّنيا وَمَنْ فِيهَا \*\*\*  
إنْ أَنْتَ خَلَيْتَهَا فِي مَنْ يُخْلِيَهَا \*\*\*  
تَحْتَ السَّفَاسِفِ إِذْ يَعْلُوُكَ سَافِيهَا \*\*\*  
كُلِيبُ أَيُّ فَتَّي عَزٌّ وَمَكْرُمَةٌ \*\*\*  
مَادَتْ بِنَا الْأَرْضُ أَمْ مَادَتْ رَوَاسِيهَا \*\*\*  
نَعِي النُّعَاءُ كُلِيبًا لِي فَقْتُتُ لَهُمْ \*\*\*  
مَادَتْ بِنَا الْأَرْضُ فَانجَابَتْ بِمَنْ فِيهَا \*\*\*  
لَيْتَ السَّمَاءُ عَلَى مَنْ تَحْتِهَا وَقَعَتْ \*\*\*  
تَبْكِي كُلِيبًا وَلَمْ تَفْزَعْ أَفَاصِيهَا \*\*\*  
أَضْحَتْ مَنَازِلُ بِالسُّلَانِ قَدْ دَرَسْتَ \*\*\*  
الْحَرْمُ وَالْعَزْمُ كَانَا مِنْ صَنِيعِهِ \*\*\*  
مَا كُلَّ آلَاهٌ يَا قَوْمُ أَحْصَيْهَا \*\*\*  
الْقَائِدُ الْخَيْلُ تَرْدَى فِي أَعْنَتِهَا \*\*\*  
زَهْوًا إِذَا الْخَيْلُ بُحْتَ فِي تَعَادِيهَا \*\*\*

وأخيراً فإن النماذج التي قدمناها للمهلل، تدل على أن أغراض شعره تدور حول الرثاء الوجданى لأخيه كليب، وهو رثاء في الدرجة الأولى، ثم الحماسة، وله شيء من الغزل. وهو أحد أصحاب المنتقيات السابعة في (جهرة أشعار العرب).

(١) ديوان المهلل بن أبي ربيعة، ص ٨٨.

(٢) المصدر نفسه: ص ٨٩.

## (ب) امرؤ القيس:(٤٩٧-٤٥٥م)

تتردد في كتب الأدب أسماء مختلفة لامرئ القيس، فسمي حُنْدِجًا وعدياً ومُلِيكًا، ويُكَنُّ بـأبي وَهُبْ وأبي الحارت ويُلقب بـذِي القرُوْحْ وـالملَكُ الضَّلِيلُ<sup>(١)</sup>، وأشهر ألقابه امرؤ القيس، والقيس من أصنامهم في الجاهلية كانوا يعبدونه وينسبون إليه. وأبوه حُجْر بن الحارت – كما مرّ بنا – أما أمّه ففاطمة بنت ربيعة أخت كلب ومهلل التغلبيين. ووهم بعض الرواة في نسبة، فقالوا إنه امرؤ القيس بن السّمْط بن امرئ القيس بن عمرو الكندي، وإنّ أمّه (تملك) بنت عمرو بن زبيد من مُذحج من رهط عمرو بن معدىكرب. وهو خلط أوقعهم فيه تشابه اسمه مع اسم هذا الشاعر، وكان في الجاهلية ستة عشر شاعرًا كلهم يُتسَمَّى باسم امرئ القيس<sup>(٢)</sup>. ولا تُعرف سنة مولده، ويُظَنُ أنه ولد في أوائل القرن السادس للميلاد، وليس بين أيدينا أي شيء واضح عن نشأته وكيف أمضى أيامه الأولى في شبابه إلا أخباراً تغلب عليها الأسطورة، من ذلك ما رواه<sup>(٣)</sup> هاشم الكلبي، إذ زعم أن أباً حمراً طرده وإلى أن لا يقيم معه أتفة من قوله الشعر، وكانت الملوك تائف من ذلك، فكان يسيراً في أحياط العرب ومعه أخلاط من شُذاذ القبائل: من طيء وكلب وبكر بن وائل، فإذا صادف غدراً أو روضة أو موضع صيد أقام فذبح لمن معه في كل يوم وخرج إلى الصيد، فتصيّد ثم عاد، فأكل وأكلوا معه، وشرب الخمر، وسقاهم، وغنته قيائه. ولا يزال كذلك حتى ينفد ماء ذلك الغدير، ثم ينتقل عنه إلى غيره. فأتاه خبر أبيه ومقتله وهو (بدمّون) من أرض اليمن، أتاه به رجل من بني عِجل يقال له عامر الأعور أخو الوصاف، فلما أتاه ذلك قال<sup>(٤)</sup>:

تطاول اللَّيْلُ عَلَى دَمُونَ \* \* دَمُونَ إِنَا مَعْشَرٌ يَمَانُونَ  
وَإِنَّا لِأَهْلَنَا مَحَبُّونَ

(١) جمهرة أشعار العرب، ص ٢٠.

(٢) الأغاني ، ج ٩، ص ٧٨.

(٣) المصدر نفسه ، ج ٩، ص ٨٧.

(٤) العصر الجاهلي: شوق ضيف، دار المعرفة ، مصر، ص ٢٣٧.

ثم قال: ضيّعني صغيراً وحملني دمه كبيراً، ولا صحو اليوم ولا سكر خداً،  
اليوم خمرٌ وغداً أمرٌ. فذهبت مثلاً، ثم قال<sup>(١)</sup>:

**خليلي لا في اليوم مصحي لشارب \*\*\* ولا في غدِ إذ ذاك ما كان يُشربُ**

ثم شرب سبعاً، وآلى ألا يأكل لحماً ولا يشرب خمراً ولا يذهن بدهن  
(طيب) ولا يقرب النساء حتى يدرك بثاره، فلما جنَّ الليل رأى برقاً، فقال<sup>(٢)</sup>:  
**أرقتْ لبرقْ بليْلَ أهَلْ \*\*\* يضئ سَناهْ بأشعَلِ الجَبَلْ**  
**أتَائِي حَدِيثَ فَكَذَبْتُهُ \*\*\* بِأَمْرِ تَزَعَّزَ مِنْهُ الْقَالْ**  
**بِقَتْلِ بَنِي أَسْدِ رَبَّهُمْ \*\*\* ألا كُلُّ شَيْءٍ سِوَاهُ جَلَلْ**  
**فَأَيْنَ رَبِيعَةُ عَنْ رَبِّهَا \*\*\* وَأَيْنَ تَمِيمٌ وَأَيْنَ الْخُولُ**  
**ألا يَحْضِرُونَ لَدَى بَابِهِ \*\*\* كَمَا يَحْضِرُونَ إِذَا مَا أَكَلْ**

على أن الدهر لم يلبث أن قلب لهذا الفتى العاكف على الصيد واللهو ظهر  
المجن، فإذا أبوه يقتل، وإذا هو موتور، لابد له من أخذ ثأره على عادة العرب،  
ولابد أن يجاهد في سبيل استرداد ملك آبائه وملك كندة قبيلته علىبني أسد قتلة  
أبيه.

ومما يروى عن وفاته: أنه لا يعرف بالضبط تاريخ موته، ويغلب أن يكون  
بين سنتي ٥٣٠ و ٥٤٥م، فإن القبائل انتقضت على أبيه وأعمامه منذ سنة ٥٢٨م  
وهي السنة التي توفى فيها أو قتل جده الحارث<sup>(٣)</sup>.

وأول ما يلاحظ على شعر امرئ القيس، أنه ينقسم إلى قسمين وأضحين:  
قسم نظمه قبل مقتل أبيه، وقسم نظمه بعد مقتله. أما القسم الأول فلا يعدو المعلقة،  
والمطولة الثانية في ديوانه (ألا عم صباحاً أيها الطلل البالي) وهم جميعاً مما رواه  
الاصمعي والمفضل الضبي وأبو عبيدة كما يتبيّن من تخرجهما في طبعة الديوان

(١) الشعر والشعراء: ابن قتيبة، دار إحياء العلوم ، بيروت:٦١٤١٧هـ، ص٥٣.

(٢) المصدر نفسه، ص ٤٥.

(٣) الأغاني، ج ٩، ص ٩٠.

بدار المعارف. وإذا رجعنا إلى المعلقة وجدنا فيها جزءاً خاصاً بوصف البرق والمطر والسيول، وذكر فيها أنه شبَّ في دياربني أسد بالقرب من تيماء. وأنَّ عبيد بن الأبرص كان يعاصره وقد اشتهر بين الرواة بوصفه للمطر وإحسانه فيه<sup>(١)</sup>. واجتماعهما على هذا الوصف دليل بين على صحة ما ينسب إلى أمرئ القيس منه.

ومعنى ذلك أن المعلقة تحمل بين ثاباتها ما يؤكِّد نسبتها إلى أمرئ القيس، وهو يستهلها بقوله:

**فِي نَبْكِ مِنْ ذِكْرِي حَبِيبٍ وَمَنْزِلٍ \* \* \* بِسُقْطِ اللَّوَى بَيْنَ الدِّخُولِ فَحَوْمَلِ**

وقد عد القدماء هذا المطلع من مبتكراته، إذ وقف واستوقف وبكي وأبكى من معه وذكر الحبيب والمنزل، ثم أخذ يصور لنا كيف كان أصحابه يحاولون أن ينفسوا عنه، وهو غارق في ذكرياته وبكائه وإرسال دموعه وزفراته. وانتقل انتقالاً سريعاً يقص علينا مغامراته مع النساء، وكأنه يريد أن يستثير صاحبته فاطمة وأن يزرع الغيرة في قلبها، فهو يذكر لها بعض صوابه اللائي أبكينه وبرَّح حبهنَّ مثل أم الحُويَّث وأم الرَّبَّاب، ثم يفيض في وصف يوم عنيزة مصورةً كيف كان ينال منها، وكيف كانت تدلُّ عليه أحياناً، وفي أثناء ذلك يتعرَّ ويترسُّر، ثم يعود فيبيت فاطمة حبه مصورةً دلالها، ومعاتباً لها عتاباً رقيقاً، في تلك الأبيات البديعة<sup>(٢)</sup>:

**أَفَاطِمَ مَهْلَاً بَعْضَ هَذَا التَّدْلُلِ \* \* \* وَإِنْ كُنْتِ قَدْ أَرْمَعْتِ صَرْمِي فَأَجْمُلِي  
وَإِنْ كُنْتِ قَدْ سَاعَتِكِ مِنِي خَلِيقَةً \* \* \* فَسُلْنِي ثِيابِي مَنْ ثِيابِكِ تَنْسُلِ  
أَغْرِكِ مِنِي أَنْ حُبِّكِ قَاتِلِي \* \* \* وَإِنَّكِ مَهْمَا تَأْمُرِي الْقَلْبَ يَفْعَلِ  
وَمَا ذَرْفْتُ عَيْنَاكِ إِلَّا لِتَقْدُمِي \* \* \* بِسَهْمِيْكِ فِي أَعْشَارِ قَلْبِ مُقْتَلِ**

(١) طبقات حول الشعراء: ابن سلام الجُمحِي، ، دار المعارف ، مصر، ١٩٥٢ م ص ٧٦.

(٢) ديوان امرئ القيس: شرح أبي بكر عاصم بن أيوب، طبعة مصر ١٣٢٨ هـ، ص ٢٣ وما بعدها.

ويمضي في ذكر مغامراته الجريئة، مصوراً كيف اقتحم إليها الأهوال والأحراس، وكيف انتهي بها ناحية من الحي يتبدلان فيها الصباة والغرام، فيقول<sup>(١)</sup>:

وَبَيْضَةٌ خِدْرٌ لَا يُرَاهُمْ خِبَاوَهَا \* \* \* تَمَتَّعْتُ مِنْ لَهْوٍ بِهَا غَيْرَ مُعْجَلٍ  
تَجَاوَزْتُ أَحْرَاسًا وَأَهْوَالَ مَعْشَرِ \* \* \* عَلَى حِرَاصًا لَوْ يُسِرُّونَ مَقْتَلِي

وهو يذكر خدرها وأحراسها ومنعتها، وكيف وصل إليها وقد استعدت للنوم و ما كان بينه وبينها من حوار، وكيف أطاعتني وخرجت معه من الحي إلى مكان بعيد لا تراهما فيه العيون، وكيف كانت تعفي آثار أقدامهما بأذياط ثوبها الموسى. واسترسل يصف محاسنها ومفاتن جسدها وأطرافها، مصوراً كيف تستصibi الرجال وتعبث بقلوبهم.

ومن يقرأ هذه المغامرات القصصية عند امرئ القيس تقد على ذهنه توأً مغامرات ابن أبي ربيعة في غزله، لا من حيث حواره مع النساء وحكايتها أحاديثهنَّ وكلامهنَّ فحسب؛ بل أيضاً من حيث وصف الدبيب إلينهنَّ في الليل ومنه أحراسهنَّ على نحو ما تصور ذلك رأيته المشهورة. ومعنى ذلك أن هذا المنحى من القصص الغرامي منحى قديم بدأه امرؤ القيس ونمَّاه من بعده الأعشى، ثم كان العصر الأموي فتعلق به عمر بن أبي ربيعة وأضرابه<sup>(٢)</sup>.

ولعل من الطريف أنه لا يتضح عن امرئ القيس في المعلقة وحدها، فمثلها المطولة (الأعم صباحاً أيها الطَّللُ البالي) فإنها تذهب نفس المذهب الذي رأيناه في المعلقة.

إذاً امرؤ القيس هو الذي سبق إلى هذا الغزل الفاحش الصرير، وتبعه الشعراة من بعده، وإن لم يبلغوا مبلغه من الفحش والصراحة، وقد تبعوه في تشبيبه الذي يودعه مقدمات قصائده وما يطول فيه من بكاء ولوعة.

(١) ديوان امرئ القيس: شرح أبي بكر عاصم بن أيوب ، ص ٢٥ .

(٢) طبقات فحول الشعراء ، ص ٣٥ .

وَرَجَعَ فِي مَعْلَقَتِهِ بَعْدَ حَدِيثِهِ عَنْ بَيْضَةِ الْخَدْرِ يَصُفُّ لِصَاحِبِتِهِ شَقَاءَ بَحْبَاهَا  
وَيَصُورُ كَيْفَ يَقْتَحِمُ إِلَيْهَا اللَّيلُ الْمُخْوَفُ، وَيَسْتَرِسُ فِي وَصْفِهِ فَيَقُولُ<sup>(١)</sup>:

وَلَيْلٌ كَمَوْجٍ الْبَحْرِ أَرْخَى سُدُولَهُ \*\*\* عَلَى بَأْنَوَاعِ الْهَمْوُمِ لِيَتَبَلِّي  
فَقُلْتُ لَهُ لَمَّا تَمْطَّى بِصُلْبِهِ \*\*\* وَأَرْدَفْ أَعْجَازًا وَنَاءَ بِكَائِلِ  
أَلَا أَيُّهَا اللَّيْلُ الطَّوِيلُ أَلَا انجِلِي \*\*\* بَصْبُحٌ وَمَا الإِصْبَاحُ فِيكَ بِأَمْثَلِ  
فَيَالِكُ مِنْ لَيْلٌ كَانَ نِجُومَهُ \*\*\* بِكِلِّ مُعَارِ الْفَتْلِ شُدَّتْ بِيَذْبُلِ

فَهُوَ يَصُورُ اللَّيلَ بِسُوادِهِ وَهُمُومِهِ كَأَنَّهُ أَمْوَاجٌ لَا تَنْتَهِي، وَيَحْسُسُ كَأَنَّهُ طَالَ  
وَأَسْرَفَ فِي الطَّوْلِ حَتَّى لِيَظْنَ كَأَنَّ نِجُومَهُ شُدَّتْ بِأَسْبَابٍ وَأَمْرَاسٍ مِنَ الْجَنَادِلِ  
وَالْجَبَالِ فَهِيَ لَا تَتْحَركُ وَلَا تَزُولُ، كَأَنَّمَا سُمِّرَتْ فِي مَكَانِهَا، فَهِيَ لَا تَجْرِي وَلَا  
تَسْيِرُ، وَقَدْ رَدَّ الشُّعُرَاءَ بَعْدَهُ هَذَا الْمَعْنَى طَوِيلًا. وَنَرَاهُ يَخْرُجُ مِنْهُ إِلَى وَصْفِ  
فَرَسِهِ وَصَيْدِهِ وَلَذَاتِهِ فِيهِ، وَكَأَنَّهُ يَرِيدُ أَنْ يَضْعُ بَيْنَ يَدِي صَاحِبِتِهِ فَرْوَسِيَّتِهِ  
وَشَجَاعَتِهِ وَمَهَارَتِهِ فِي رَكْوبِ الْخَيْلِ وَاصْطِيَادِ الْوَحْشِ، فَيَقُولُ<sup>(٢)</sup>:

وَقَدْ أَغْتَدِي وَالْطَّيْرُ فِي وَكَنَاتِهَا \*\*\* بِمُنْجَرِدِ قِيدِ الْأَوَابِدِ هَيْكَلِ  
مِكَرٌ مِفَرٌ مُقْبِلٌ مُدْبِرٌ مَعَا \*\*\* كَجْلُمُودٌ صَخْرٌ حَطَّةُ السَّلَّ منْ عَلِ  
كُمِيتٍ يَزِلُّ اللَّبْدُ عِنْ حَالِ مَتْنِهِ \*\*\* كَمَا زَلَّ الصَّفَوَاءُ بِالْمُنْتَزَلِ  
مِسَحٌ إِذَا مَا السَّابِحَاتِ عَلَى الْوَنَى \*\*\* أَثَرْنَ الغُبَارَا بِالْكَدِيدِ الْمُرَكَّلِ  
عَلَى الْعَقْبِ جِيَاشٌ كَأَنَّ اهْتِرَامُهُ \*\*\* إِذَا جَاَشَ فِيهِ حَمِيمٌ غَلَى مِرْجَلِ  
يُطِيرُ الْغُلَامُ الْخَفُّ عِنْ صَهْوَاتِهِ \*\*\* وَيَلُوْيِ بِأَثْوَابِ الْضَّعِيفِ الْمُثْقَلِ  
دَرِيرٌ كَخَذْرُوفِ الْوَلِيدِ أَمْرَةُ \*\*\* تَقْلُبُ كَفَيَهُ بِخَيْطٍ مُوَصَّلِ  
لَهُ أَيْطِلَا ظَبَّيٌ وَسَاقَا نَعَامَةً \*\*\* وَإِرْخَاءُ سَرْحَانٍ وَتَقْرِيبُ تَفْلِ  
كَانَ عَلَى الْمَتَنِينَ مِنْهُ إِذَا انْتَهَى \*\*\* مَدَاكَ عَرْوَسٍ أَوْ صَلَاهَةَ حَنْظَلِ

(١) ديوان أمرئ القيس: ، ص ٣٣.

(٢) المصدر نفسه، ص ٣٤، وما بعدها.

وهو وصف رائع لفرسه الأشقر، فقد صور سرعته تصويراً بدليعاً، وببدأ  
 فجعله قيداً لأوابد الوحش إذا انطلقت في الصحراء فإنها لا تستطيع إفلاتاً منه  
 كأنه قيد يأخذ بأرجلها. وهو لشدة حركته وسرعته يخيل إليك كأنه يكر ويفر في  
 الوقت نفسه وكأنه يقبل ويديم في آن واحد، وكأنه جلمود صخر يهوي به السيل  
 من ذروة جبل عالٍ، وإن لبده لشدة حركته ليسقط عنه وينزلق كما تنزلق الصخرة  
 من منحدر بعيد. وهو يصب الجري صباً، ويسبق كل الخيل سبقاً لا يثير غباراً  
 ولا نفعاً، إنما هو أن يحركه راكبه فإذا به يغلي غليان القدر لا يني ولا يفتر، وإذا  
 راكبه لا يستطيع الثبات عليه، وما أشبهه في سرعة انطلاقه بلعبة الخذروف  
 الدوارية التي يلعب بها الصبيان، إذ يصلونها بخيط ويسرعون في إمارتها إسراها.  
 وهو فرس ضامر كأنه ظبي نافر فله خاصراته النحيلتان؛ بل لأنّه نعامة خفيفة فله  
 ساقاها الضئيلتان الصلبتان، وهو يهوي في الأرض كأنه الذئب الفزع، ويقفز كأنه  
 الثعلب الخائف، إذا اعترضك خيل إليك للمعانه وبريقه أنك تنظر إلى مدارك  
 عروس أو صلاية حنظل. واستطرد أمرؤ القيس يتحدث عند صيده، فوصف  
 سرباً من بقر الوحش عن لهم في الصحراء مصورةً كيف قيده فرسه، فإذا هو  
 يحلق بأوائله تاركاً وراءه ما تخلف منه. فصادوا ما ابتغوا، وأخذ الطهاة يعدون  
 لهم طعامهم بين مشوى ومطبوخ. وانتقل من ذلك إلى وصف الأمطار والسيول  
 التي ألمت بمنازل قومهبني أسد بالقرب من تيماء في شمال الحجاز حيث يقول<sup>(١)</sup>:

أَهَارْ تَرِيْ بِرْقَاً كَأَنَّ وَمِيْضُهُ \* كَلَمَعَ الْيَدِيْنِ فِي حَبَّيْ مُكَلَّلِ  
 يُضِئُ سَنَاهُ أَوْ مِصَابِيْحُ رَاهِبٍ \*\*\* أَهَانِ السَّلِيْطَ بِالذُّبَالِ الْمُفَتَّلِ  
 قِعْدَتُ لَهُ وَصُحْبَتِي بِيْنَ حَامِرٍ \*\*\* وَبَيْنَ إِكَامَ بُعْدَ مَا مُتَّمَّلِ  
 وَاضْحَى يَسُحُّ الْمَاءَ عَنْ كُلَّ فِيقَةٍ \*\*\* يَكُبُّ عَلَى الْأَدْقَانِ دُوْحَ الْكَنْهَبَلِ  
 وَتَيْمَاءَ لَمْ يَتْرُكْ بِهَا جِذْعَ نَخْلَةٍ \*\*\* وَلَا أَطْمَأَ إِلَّا مَشِيداً بِجَنْدَلِ

وقد استهل القطعة بوصف البرق وتلقه في سحاب متراكم، وشبه  
 هذا التألق واللمعان بحركة اليدين إذا أشير بهما، أو كأنه مصابيح راهب يتوجه

(١) ديوان أمرؤ القيس، ص ٤ وما بعدها.

صوؤها بما يمدها من زيت كثير. ويصف كيف جلس هو وأصحابه يتأملونه بين ضارج وعذيب، والسحب يسح سحّاً، حتى لتقلع سيوله كل ما في طريقها من أشجار العضة العظيمة. وتلك تيماء لم تترك بها نخلاً ولا بيتاً، إلا ما شيد بالصخر، فقد اجتثت كل ما مرت به وأنت عليه من قواعده وأصوله.

والأشعار التي قدمت لامرئ القيس، توضح الموضوعات الأساسية التي كان ينظم فيها قبل مقتل أبيه، وهي التشبيب والغزل القصصي الصريح، ووصف الطبيعة المتحركة بما فيها من خيل ووحش، والطبيعة الصامتة بما فيها من أمطار وسيول، فتلك هي الموضوعات التي تستغرق أشعاره الأولى. وتجمعها المعلقة جميعاً، بينما تقف المطولة الثانية (ألا عم صباحاً أيها الطلال البالي) عند التشبيب والقصص الغرامي ووصف الوحش والفرس، وهو في أثناء وصفهما يعرض لصيده وما يجده فيه من لذة ومتاع ولهو.

وانقلب حياته بعد مقتل أبيه، من حياة لاهية إلى حياة جادة ومحاولة عاثرة في الأخذ بثار أبيه ورجع سلطان كندة علىبني أسد، وكأنه كان يحس ما ينتظره، فذكر ذلك في مطولة (ألا عم صباحاً أيها الطلال البالي) حيث قال<sup>(١)</sup>:

كَائِنَيْ لَمْ أَرْكَبْ جَوَاداً لِلذَّةِ \*\*\*  
وَلَمْ أَتَبَطَّنْ كَاعِبَاً ذَاتَ خُلْخَالِ  
وَلَمْ أَسْبِأِ الزَّقَّ الرَّوَىِّ وَلَمْ أَقْلُ  
لِخِيلِي كُرَّيْ كَرَّةً بَعْدَ إِجْفَالِ

و واضح أن امرؤ القيس هو الذي نهج للشعراء الجاهليين من بعده الحديث في بكاء الديار والغزل القصصي ووصف الليل والخيل والصيد والمطر والسيول والشكوى من الدهر، ولعله سبق بأشعار في هذه الموضوعات، ولكنه هو الذي أعطاها النسق النهائي، مظهراً في ذلك ضرباً من المهارة الفنية، جعلت السابقين جميعاً يجمعون على تقديمها، سواء العرب في أحاديثهم عنه أو النقاد في نقادهم للشعر الجاهلي، يقول ابن سلام: (سبق امرأ القيس إلى أشياء ابتدعها، استحسنها

(١) ديوان امرئ القيس، ص ٥٨.

العرب و اتبعته فيها الشعراء، منها: استيقاف صحبه والبكاء في الديار ورقة النسيب وقرب المأخذ، وشبيه النساء بالظباء والبيض وشبيه الخيل بالعقبات والعصي، وقيد الأوابد، وأجاد في التشبيه، وفصل بين النسيب وبين المعنى، وكان أحسن طبقته تشبيهاً<sup>(١)</sup>.

و هذه الفقرة من كتاب طبقات فحول الشعراء تقرر أن امراً القيس هو الذي فتح للجاهليين أبواب النسيب والغزل ووصف النساء والخيل، وهي تصيف إلى ذلك قرب المأخذ، بحيث جعل العبارات قريبة المنال لا يشوبها عسر ولا صعوبة، وأيضاً تصيف أنه فصل بين النسيب والمعنى، فلم يخلط بشيء أسهب فيه وأفرده بما يليه.

---

(١) طبقات فحول الشعراء ، ص٦٤؛ الشعر والشعراء، ج١، ص٥٧.

## ثانياً: الشعراء من الخلفاء الراشدين:

تزرع كتب الأدب والتاريخ بما نظم من أشعار في صدر الإسلام، وهي أشعار كثيرة، نلقاها في كل ما يصادفنا من أحداث العصر، فليس هناك حدث كبير إلا ويوافقه الشعر ويرافقه، وكان أكبر الأحداث دعوة الرسول صلى الله عليه وسلم إلى الإسلام، وهي دعوة اضطرته إلى حمل السيف للذود عنها، وانقسم العرب بإزائها مؤمنين ومسرعين، فكان هناك من آمنوا وحسن إيمانهم ومن وقفوا يدافعون عن الدين القديم ويصدون عن سبيل الله، وكل ذلك نجده ماثلاً على السنة الشعراء.

ومضى كثيرون ينظمون في هذا العصر لامع الأحداث، بل مع أنفسهم وقبائلهم مستضيئين إلى حد كبير بالإسلام وهديه الكريم. فالشعر لم يتوقف ولم يختلف في هذا العصر، وإذا قرأنا كتب الأدب والتاريخ مثل الأغاني والطبراني وسيرة ابن هشام وكتب الصحابة مثل الإصابة والاستيعاب نجد الشعر يسلي على كل لسان.

ومن يرجع إلى كل هذه المصادر، يستقر في نفسه أن الشعر ظل مزدهراً في صدر الإسلام، وليس ب الصحيح أنه توقف أو ضعف كما ظن ابن خلدون وتابعه فيه بعض المعاصرين إذ يقول في مقدمته : (انصرف العرب عن الشعر أول الإسلام بما شغله من أمر الدين، والنبوة والوحى، وما أدهشهم من أسلوب القرآن ونظمه فأخرسوا عن ذلك وسكنوا عن الخوض في النظم والثر زماناً، ثم استقر ذلك وأونس الرشد من الملة، ولم ينزل الوحي في تحريم الشعر وحظره، وسمعه النبي صلى الله عليه وسلم وأثاب عليه، فرجعوا حينئذٍ إلى دينهم منه) <sup>(١)</sup>.

---

(١) مقدمة ابن خلدون: عبد الرحمن بن محمد بن محمد "ابن خلدون"، طبع بمصر، ١٢٨٤هـ، ص ٤٢٧.

ولعل الذي دفع ابن خلدون إلى كلامه السابق ما جاء عند ابن سلام وتنافله الرواية بعده، من قوله: ( فجاء الإسلام وتشاغلت عن الشعر العرب...الخ )<sup>(١)</sup>.

والحق أن الإسلام لم يردد العرب عن الشعر ونظمه، ورأينا كيف كان الرسول عليه الصلاة والسلام يتذمّر سلاحاً ماضياً ضدّ خصومه من مشركي قريش وأعداء رسالته، إذ كان يرى أنّ وقع نبله عليهم أشدّ من وقع الحسام، وكان الخلفاء الراشدون من بعده يرددونه دائماً على ألسنتهم، كما كان صحابته كثيراً ما يتذمّرون في المسجد.

وكان يقف بجانب الرسول صلى الله عليه وسلم، ثلاثة من شعراء المدينة ينافحون عنه ويرتّبون على شعراء مكة وغيرهم من خصومه، ذائدين مدافعين، وهم حسان بن ثابت، وكتب بن مالك وعبد الله بن رواحة، وحتى في عامي الوفود كان كلّ وفد يقدّم ومعه خطباؤه وشعراؤه، وبمجرد أن يمثّلوا بين يديه صلى الله عليه وسلم يتحدث خطباؤهم وينشد شعراؤهم ويردد عليهم خطباء الرسول صلى الله عليه وسلم وشاعراؤه.

وكان عمر بن الخطاب يقول الشعر، وكذلك عثمان بن عفان، وعلى ابن أبي طالب كان رضي الله عنه كان أشعر الثلاثة، لكنه لم يترك قصائد طويلة، فقد كان يصوغ الشعر مرتجلاً في أكثره، كما كان يرتجل الحكم والخطب. وما نسب إليه اتخذ منحاً دينياً وخلقياً، وهو بعيد عن التعقيد اللغطي. وسألناه لمحات عن حياة هؤلاء الخلفاء ثم نماذج من أشعارهم.

---

(١) طبقات فحول الشعراء، ص ٢٢

## (أ) عمر بن الخطاب "رضي الله عنه": (٤٠ ق - ٢٣ هـ)

عن محمد بن سعد قال<sup>(١)</sup>: هو عمر بن الخطاب بن نفیل بن عبد العزیز بن ریاح بن عبد الله بن قرط بن رزاح بن عدی بن کعب، ویکنی أبا حفص، وکنایه الرسول صلی الله علیه وسلم، أبا حفص أی أبا الأسد.

وسمی فاروقاً؛ لأنّه فرق بين الحق والباطل، وقد اشتهر عمر بن الخطاب بأنه كان متواضعاً زاهداً، حکیماً ورعاً وهو أول من فکر في جمع القرآن في المصحف.

وقد اشتهر بأنه كان كثيراً ما يسأل وفود القبائل عن شعرائهم، وكانوا يشدونه بعض أشعارهم وقد ينشدها هو متعجباً مستحسناً، ويقال إنه كتب إلى أبي موسى الأشعري واليه على البصرة:

(مُرْ مَنْ قَبْلَكَ بِتَعْلِمِ الشِّعْرِ إِنَّهُ يَدْلِلُ عَلَى مَعَالِيِ الْأَخْلَاقِ وَصَوَابِ الرَّأْيِ وَمَعْرِفَةِ الْأَنْسَابِ)، ويقول ابن سلام إنّه (كان لا يکاد يعرض أمر إلاً أنسد فيه بيت شعر)<sup>(٢)</sup>.

وكل ذلك معناه أن الإسلام لم یُثبّط عن الشعر إلا حين وقف معارضًا لدعوته، أما بعد ذلك فقد كان يرتضيه ويستحسنـه. وقد مضى الخلفاء الراشدون مهتمين بهدي الإسلام الحنيف ينهون عن الهجاء ويعاقبون فيه، وقصة عمر بن الخطاب مع الحطيبة معروفة، فقد حبسه حيث أقذع في هجائه للزبرقان بن بدر، ولما استرحمه على أفلاذ كبدـه بأبياته المشهورة عفا عنه، بعد أن عاهده على أن لا يعود إلى مثل هذا الهجاء.

(١) طبقات ابن سعد، مطبعة دار التحرير ، القاهرة: ج ٣، ص ٢٦٩ .

(٢) البيان والتبيين: أبي عثمان عمر بن بحر الجاحظ، تحقيق: عبد السلام هارون ، لجنة التأليف والترجمة، مصر، ١٣٦٩هـ، ص ٢٤١ .

وقد كانت حرية الشعراء مكفولة ما لم يتعرضوا للأعراض، ومن الظلم للإسلام أن يقال إنه كفَّ العرب عن الشعر ووقف نشاطه، فقد كان ينشد على كل لسان، وساعدت الأحداث على ازدهاره، لا على خموله. وتلقانا في كل معركة وموقعة حربية شرقاً وغرباً أشعاراً حماسية كثيرة، ويخيل إلى الإنسان كأنما الجزيرة كلها قد تحولت جيشاً يجاهد في سبيل الله ونشر الإسلام.

وكان عمر مثالاً رائعاً للعدل والتقوى والزهد في الدنيا، وما زال يسوس العرب سياسة مثالية، حتى امتدت إلى جسده الطاهر يد أبي لؤلؤة المجوسي الآثمة في الظلام فطعنه بخنجر مسموم طعنات لأربع ليالٍ بقين من ذي الحجة سنة ثلات وعشرين للهجرة، ولم يلبث أن توفي بين بكاء المسلمين ونشيجهم، ومن رائع ما قيل فيه من رثاء قول جزء بن ضرار: أخي الشماخ<sup>(١)</sup>:

جزي الله خيراً من أمير وبارك  
فمن يسع أو يركب جناحي نعامة  
ليدرك ما حاولت بالأمس يسبق  
قضيت أموراً ثم غادرت بعدها  
بوائق في أكمامها لم تفتق

أما عن شاعريته رضوان الله عليه، فمن الأصمعي قال: ما قطع عمر أمراً إلا تمثل ببيت من الشعر، وعن الشعبي، قال: كان عمر شاعراً<sup>(٢)</sup>.

وهناك أبيات كثيرة في مناسبات مختلفة نسبت إليه رضي الله تعالى عنه، وسوف نورد نماذج مما نسب إليه من شعر، منها قوله حين أسلم<sup>(٣)</sup>:

الحمد لله ذي المَنِ الذِي وَجَبَتْ لَهُ عَلَيْنَا أَيْادِيْكُلُّهَا عَبَرْ  
وَقَدْ بَرَانَا فَكَذَبَنَا فَقَالَ لَنَا صَدَقَ الْحَدِيثَ نَبِيُّ عَنْدَهُ الْخَبَرُ  
وَقَدْ ظَلَمْتُ ابْنَةَ الْخَطَابِ ثُمَّ هَدَى رَبِّيْ عَشِيَّةَ قَالُوا قَدْ صَبَا عَمَرُ

(١) طبقات فحول الشعراء، ص ١١١.

(٢) تاريخ الأمم والملوك: ابن جرير الطبرى، مطبعة الاستقامة ، مصر، ١٣٥٧هـ، ج ٥، ص ٢٩.

(٣) الإصابة في تمييز الصحابة: ابن حجر العسقلاني، طبع بمصر، ١٣٥٨هـ، ج ٣، ص ١١٤؛ الكامل، ابن الأثير، ج ٣، ص ٥٢.

بِظُلْمِهَا حِينَ تُتْلَى عِنْدَهَا السُّورُ \*\*\*  
 وَالدَّمَعُ مِنْ عَيْنِهَا عَجْلَانَ يَبْتَدِرُ \*\*\*  
 تَكَادُ تَسْبِقُنِي مِنْ عِبْرَةِ دُرُّ \*\*\*  
 وَأَنَّ أَحْمَدَ فِينَا الْيَوْمُ مُشْتَهِرٌ \*\*\*  
 نَبِيًّا صَدِيقًا أَتَى بِالْحَقِّ مِنْ ثِقَةٍ \*\*\*  
 وَقَدْ نَدِمْتُ عَلَى مَا كَانَ مِنْ زَلْ لَ \*\*\*  
 لَمَّا دَعَتْ رَبَّ هَذَا الْعَرْشَ جَاهِدَةً \*\*\*  
 أَيْقَنْتَ أَنَّ الَّذِي تَدْعُوهُ خَالقُهَا \*\*\*  
 فَقُلْتُ أَشْهَدُ بِأَنَّ اللَّهَ خَالقُنَا \*\*\*  
 أَوْفَى الْأَمَانَةَ مَا فِي عُودِهِ خَوْرُ

وكان رضي الله تعالى عنه، له موقف مشهور يوم وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم، ومما روي عنه في رثاء الرسول صلى الله عليه وسلم قوله<sup>(١)</sup>:

لَعْمَرِي لَقَدْ أَيْقَنْتَ أَنَّكَ مَيْتَ \*\*\*  
 وَقُلْتُ يَغِيبُ الْوَحِي عَنْ لِفْقَدِهِ \*\*\*  
 كَمَا غَابَ مُوسَى ثُمَّ يَرْجَعُ كَمَا رَجَعَ \*\*\*  
 فَلَمَّا كَشَفْنَا الْبَرْدَ عَنْ حُرُّ وَجْهِهِ \*\*\*  
 إِذَا الْأَمْرُ بِالْجَزْعِ الْمَرْهَبُ قَدْ وَقَعَ \*\*\*  
 فَلَمْ تَكُنْ لِي عَنْدَ الْمُصِبَّةِ حِيلَةٌ \*\*\*  
 أَرَدَ بِهَا أَهْلَ الشَّمَائِتَةِ وَالْقَذَعَ \*\*\*  
 وَقَدْ قُلْتُ مِنْ بَعْدِ الْمَقَالَةِ قَوْلَةً \*\*\*  
 لَهَا فِي حُلُوقِ الشَّامِتَيْنِ بِهِ بَشَعَ \*\*\*  
 أَلَا إِنَّمَا كَانَ النَّبِيُّ مُحَمَّدُ \*\*\*  
 إِلَى أَجْلِ وَأَفْيِ بِهِ الْوَقْتَ فَانْقَطَعَ \*\*\*  
 نَدِينَ عَلَى الْعَلَاتِ مِنَ بَدِينِهِ \*\*\*  
 وَوَلَيْتَ مَحْزُونًا بَعِينَ ثَخِينَةً \*\*\*  
 فِجُودِي بِهِ إِنَّ الشَّجَيَ لَهُ دَفَعَ \*\*\*  
 وَقُلْتُ لِعِنْيِي كُلَّ دَمٍ زَخْرِيَهِ

وعن مسروق قال: خرج علينا عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - ذات يوم وعليه فطر، فنظر إليه الناس شديداً فقال<sup>(٢)</sup>:

لَا شَيْءٌ فِيمَا تَرَى إِلَّا بِشَاشَتُهُ \*\*\*  
 يَبْقَى إِلَهٌ وَيُؤْدِي الْمَالُ وَالْوَلْدُ \*\*\*  
 لَمْ تُغْنِ عَنْ هُرْمُزْ يَوْمًا خَزَانَهُ \*\*\*  
 وَالْخَلْدُ قَدْ حَاوَلَتْ عَادٌ فَمَا خَلِدُوا \*\*\*  
 وَلَا سُلَيْمَانٌ إِذْ تَجْرِي الرِّيَاحُ لَهُ \*\*\*  
 وَالإِنْسُ وَالْجِنُّ فِيمَا بَيْنَهَا تَرَدُّ

(١) الإصابة، ج ٣، ص ١١٤؛ تاريخ الأمم والملوك، ج ٢، ص ٥٦١.

(٢) تاريخ الأمم والملوك: ج ٥، ص ٢٩.

أَيْنَ الْمِلُوكُ التِّي كَانَتْ نَوَافِلُهَا \* \* \* منْ كُلِّ أُوبٍ إِلَيْهَا رَاكِبٌ يَفِدُ  
حَوْضًا هُنَاكَ مُورُودًا بِلَا كَذِبٍ \* \* \* لَابِدٌ مِنْ وَرَدٍ يَوْمًا كَمَا وَرَدَوا

وقد قال حين وفاته:

ظُلُومٌ لَنَفْسِي غَيْرُ أَنِّي مُسْلِمٌ \* \* \* أَصْلَى الصَّلَاةَ كُلُّهَا وَأَصْوَمُ

وبجانب مكاتباته وخطبه، هناك أبيات كثيرة في مناسبات أخرى نسبت إليه  
رضي الله عنه وإنما أوردت نماذج مما نسب إليه من الشعر.

## (ب) عثمان بن عفان "رضي الله عنه": (٤٧ ق هـ - ٥٣٥)

هو عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف القرشي الأموي يجتمع هو ورسول الله صلى الله عليه وسلم في (عبد مناف)، يكنى أبا عبد الله، وقيل: أبا عمرو، وقيل كان يكنى بابنه عبد الله وهو ذو النورين، وأمير المؤمنين أسلم في أول الإسلام، دعاه أبو بكر إلى الإسلام فأسلم، وكان يقول إني لرابع أربعة في الإسلام<sup>(١)</sup>.

ولما أسلم عثمان رضي الله عنه، زوجه رسول الله صلى الله عليه وسلم بابنته رقية، وهاجرا كلاهما إلى أرض الحبشة، ثم عاد إلى مكة وهاجر إلى المدينة، ولما قدم إليها نزل على أوس بن ثابت أخي حسان بن ثابت، ولهذا كان حسان يحب عثمان ويبيكيه بعد قتله<sup>(٢)</sup>.

وأماماً عن هيئة قالوا عنه: (كان عثمان أجمل الناس)<sup>(٣)</sup>.

وكان عمر وهو علي فراش الموت قد جعل الخلافة شوري في ستة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وتوفي وهو عنهم راضٍ، ومن بينهم عثمان رضي الله عنه، ووقع اختيارهم عليه، فمضى ينفذ سياسة عمر في إتمام فتح إيران وإفريقية، وما نصل إلى سنة أربع وثلاثين للهجرة حتى تندلع ثورات عنيفة على عثمان رضي الله عنه، وتطورت الظروف، فاشتعلت الثورة عليه اشتعالاً أدى إلى قتله في ذي الحجة سنة خمس وثلاثين للهجرة، وقيل قتل عثمان رضي الله عنه بالمدينة يوم الجمعة لثمني عشرة أو سبع عشرة خلت من ذي الحجة سنة خمس

(١) أسد الغابة في معرفة الصحابة: عز الدين بن الأثير، مطبعة دار الفكر، مصر، ١٢٨٠ هـ، ج ٣، ص ٤٨١.

(٢) سيرة ابن هاشم: شرحها مصطفى السقا وإبراهيم الإباري و عبد الحفيظ شلبي، الطبع في مصر، ١٣٥٥ هـ ، ج ١، ص ٣٢٣.

(٣) أسد الغابة: ج ٣، ص ٤٩١.

وثلاثين من الهجرة، قاله نافع، وقال أبو عثمان النهدي: قتل في وسط أيام التشريق. وقد قيل: إنه قتل يوم الجمعة لليلتين بقيتا من ذي الحجة<sup>(١)</sup>.

ورثاه كثير من الشعراء، قال حسان بن ثابت<sup>(٢)</sup>:

مِنْ سَرَّهُ الْمَوْتَ صِرْفًا لَا مَزَاجَ لَهُ \* فَأَيَّاتٍ مَأْدُبَةٍ فِي دَارِ عُثْمَانَ  
ضَحَّوَا بِأَشْمَطِ عَنْوَانِ السُّجُودِ بِهِ \* يَقْطَعُ اللَّيْلَ تَسْبِيحًا وَقُرْآنًا  
صَبَرًا فِي دَى لَكُمْ أُمِّي وَمَا وَلَدْتُ \* قَدْ يَنْفَعُ الصَّبَرُ فِي الْمَكْرُوهِ أَحْيَانًا  
لَتَسْمَعَنَّ وَشِيكًا فِي دِيَارِهِمُ \* اللَّهُ أَكْبَرُ يَا ثَارَاتِ عُثْمَانَ

ومن الشعر الذي نسب إلى عثمان رضي الله عنه<sup>(٣)</sup>:

تُفْنِي الْلَّذَادُ مِمَّنْ نَالَ صَفْوَتَهَا \* مِنْ الْحَرَامِ وَيَبْقَى الإِثْمُ وَالْعَارُ  
يَلْقَى عَوَاقِبَ سِوَءٍ مِنْ مَغْبِتِهَا \* لَا خَيْرٌ فِي لِذَّةٍ مِنْ بَعْدِهَا نَارٌ

(١) أسد الغابة ، ج ٣، ص ٤٨٩.

(٢) المصدر نفسه، ج ٣، ٤٩١.

(٣) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء: أبو نعيم الأصفهاني ، مطبعة السعادة الخانجي، ١٩٦٧م، ج ١، ص ١٠٢.

## (ج) علي بن أبي طالب "كرم الله وجهه": (٢٣ ق هـ - ٥٤٠ هـ)

هو علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي ابن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي القرشي الهاشمي - ابن عم - رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولد عام ٦٠٠ م<sup>(١)</sup>.

وهو أول الناس إسلاماً في قول كثير من العلماء على ما نذكره، وهاجر إلى المدينة، شهد بدرأً، وأحداً، والخندق، وبيعة الرضوان وجميع المشاهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، خلفه على أهله وله في الجميع بلاءً عظيم وأثر حسن، وأعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم اللواء في مواطن كثيرة بيده، وآخاه رسول الله صلى الله عليه وسلم مرتين، فإن رسول الله أخي بين المهاجرين والأنصار بعد الهجرة، وقال لعلي في كل واحدة منها: أنت أخي في الدنيا والآخرة<sup>(٢)</sup>.

كان علي بن أبي طالب عالماً، زاهداً عادلاً، وقال ابن عباس: (لقد أعطي على تسعة أعشار العلم، وأيم الله لقد شاركهم في العشر العاشر)<sup>(٣)</sup>. وهو الخليفة الرابع.

وكان كبير القلب، شديد الإخلاص، قوي الإيمان، يذوب غيرة في سبيل الدين الجديد وإرضاء ابن عمه النبي صلى الله عليه وسلم.

كانت أولى نساء الإمام علي هي فاطمة عليها السلام، بنت النبي صلى الله عليه وسلم، تزوجها، وكان له منها الحسن والحسين، ولم يتزوج غيرها في

(١) نسب قريش، مصعب بن عبد الله الزبيدي، طبع في مصر، ١٩٥٣م، ص ٤٠

(٢) سيرة ابن هشام ، ج ٢، ص ٧٣.

(٣) الاستيعاب في أسماء الأصحاب: يوسف بن عبد الله بن عبد البر، طبع بمصر ، ١٣٥٨هـ - ٣، ج ٣، ص ١١٠٧.

حياتها، وبعد موتها تزوج عدداً غير معروف من النساء، ثم توفي مقتولاً في ١٧ رمضان عام ٤٤٠هـ<sup>(١)</sup>.

ويُعد كتاب "نهج البلاغة" المنسوب إلى الإمام علي من أهم ما تركه من آثار وقد ظل الناس يتدالون خطبه وأقواله وما ثرّه، حتى قام الشريف الرضي فجمع كل ما نقل عن الإمام، من خطب، ومواعظ ورسائل، فضمنها كتاباً واحداً سماه (نهج البلاغة). وقد ولع كثير من الأدباء بحفظه والنفقة بمعانيه. غير أن ما فيه من الإيجاز البليغ في دقة الأحكام وحل المشكلات، وما تضمنه من غريب الكلام، كان يحول بين سرعة الفهم والمطالع.

فأخذ جماعة من العلماء والفقهاء واللغويين بشرحه وتقسيمه وتعليق عليه. حتى بلغ شارحوه الستة والعشرين.

لم يترك الإمام قصائد طويلة؛ لأنَّه لم يكن خالي بالِالْبَالِ كبعض الشعراء لينطلق في قصائد طويلة فيها الكثير من البناء المدروس والقوافي المنتقاة. فقد كان يصوغ الشعر مرتجلاً في أكثره، كما كان يرتجل الحكم والخطب.

ومن الأشعار التي نسبت إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه قوله<sup>(٢)</sup>:

أَنَا أَخُو الْمُصْطَفَى لَا شَكَّ فِي نَسْبِي \*\*\* مَعْهُ رَبِّيْتُ وَسِبْطَاهُ هُمَا وَلَدِي  
جَدِّي وَجَدُّ رَسُولِ اللَّهِ مُتَّحِدُ \*\*\* وَفَاطِمَ زَوْجَتِي لَا قَوْلَ ذِي فَنَدِ  
صَدَقَتُهُ وَجَمِيعُ النَّاسِ فِي ظُلْمٍ \*\*\* مِنْ الضَّلَالَةِ وَالإِشْرَاكِ وَالنَّكَدِ  
الْحَمْدُ لِلَّهِ فَرْدًا لَا شَرِيكَ لَهُ \*\*\* الْبَرُّ بِالْعَبْدِ وَالبَاقِي بِلَا أَمْدِ

(١) ديوان علي بن أبي طالب: شرح الدكتور يوسف فرجات ، دار الكتاب العربي، ص ٩٠.

(٢) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، ج ١، ص ١٠٢.

وله شعر يوم أحد يخاطب به زوجته فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو قوله<sup>(١)</sup>:

فَلَسْتُ بِرِّعِيدٍ وَلَا بِئْمِ  
أَفَاطِمُ هَكِ السَّيْفَ غَيْرَ زَمِيمٍ  
أَفَاطِمُ قَدْ أَبْلَيْتُ فِي نَصْرِ أَحَمِدٍ  
أَرَيْدُ شَوَابَ اللَّهِ لَا شَيْءَ غَيْرُهُ  
وَرَضَوَانُهُ فِي جَنَّةٍ وَنَعِيمٍ  
وَكُنْتُ امْرَعًا أَسْمُو إِذَا الْحَرْبُ شَمَرْتُ  
أَنَمْتُ ابْنَ عَبْدِ الدَّارِ حَتَّىٰ ضَرَبْتُهُ  
فَغَادَرْتُهُ بِالقَاعِ فَارْفَضَ جَمْعَهُ  
بِذِي رَوْنَقٍ يَغْرِي الْعِظَامَ صَمِيمٍ  
وَأَشْفَقْتُ مِنْهُمْ صَدْرَ كُلِّ حَلِيمٍ  
وَسَيْفِي بَكْفِي كَالشَّهَابِ أَهْزُهُ  
أَجْزُ بِهِ مِنْ عَائِقٍ وَصَمِيمٍ

روي أن علياً كرم الله وجهه، بعد رجوعه من واقعة أحد، أعطى فاطمة رضي الله عنها سيفه وقال: "أغسل عندي الدم فو الله لقد صدقني اليوم، ثم قال هذه الأبيات.

وهو القائل يوم خير يوم أعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم الراية ردًا على قول مرحبا اليهودي<sup>(٢)</sup>:

أَنَا الَّذِي سَمَّتْنِي أُمِي حِيدَرَةَ \* \* \* أَكِيلُكُمْ بِالسَّيْفِ كِيلَ السَّنْدَرَةَ  
ضَرَغَامَ آجَامَ وَلِيَثَ قَسْوَرَةَ<sup>(٣)</sup>.

ومن أشعاره، وهو يتحدث عن نفسه<sup>(٤)</sup>:

فَإِنْ تَسْأَلَنِي كَيْفُ أَنْتَ؟ فَإِنَّنِي صَبُورٌ عَلَيْ رَيْبِ الزَّمَانِ صَعِيبٌ  
حَرِيصٌ عَلَىٰ أَنْ لَا يُرَى بِي كَآبَةٌ فَيَشِمَتُ عَادٍ أَوْ يُسَاءَ حَبِيبٌ

(١) ديوان على بن أبي طالب، ص ٦٠.

(٢) المصدر نفسه، ص ١١٩.

(٣) المصدر نفسه ، ص ٧٧.

(٤) المصدر نفسه، ص ٣٤.

يقول: إن كنت تسأل عن حالِي فـإني صبور ثابت أمام صروف الدهر  
وتقليبات الزمان، وأحرص على ألا تظهر عندي كآبة، لئلا يشمّت عدو أو يحزن  
حبيب.

ومناسبة الأبيات هي: كتب عقيل بن أبي طالب إلى أخيه علي، رضي الله عنهما، يسأله عن حاله، فكتب إليه كتاباً ختمه بهذا الشعر.

وقال عن المال إن كثرته تغطي عيوب المرء، ومهما تمادى في الكذب،  
ولو كان ظاهراً، فإنه يصدق ولا يكذب. أما قلته فتدبر بعقل المرء، ويعتبره  
الناس أحمق وإن كان ليبيباً<sup>(١)</sup>:

يُغطِّي عَيْوَبَ الْمَرءِ كُثْرَةً مَالِهِ \*\*\* يُصَدِّقُ فِي مَا قَالَ وَهُوَ كَذُوبٌ  
وَيُزَرِّي بِعْقَلَ الْمَرءِ قِلَّةً مَالِهِ \*\*\* يُحْمِقُهُ الْأَقْوَامُ وَهُوَ لَبِيبٌ

وهو القائل<sup>(٢)</sup>:

فَلَوْ كَانَتِ الدُّنْيَا تَنَالُ بِفَطْنَةِ \*\*\* وَفَضْلٍ وَعَقْلٍ نَلَتُ أَعْلَى الْمَرَاتِبِ  
وَلَكِنَّهَا الْأَرْزَاقُ حَظٌ وَقِسْمَةٌ \*\*\* بِفَضْلِ مَلِيكٍ لَا بِحِيلَةِ طَالِبٍ

وقال في مكارم الأخلاق<sup>(٣)</sup>:

إِنَّ الْمَكَارَمَ أَخْلَاقٌ مُطَهَّرَةٌ \*\*\* فَالَّذِينُ أَوْلُهَا وَالْعَقْلُ ثَانِيهَا  
وَالْعِلْمُ ثَالِثُهَا وَالْحِلْمُ رَابِعُهَا \*\*\* وَالجُودُ خَامِسُهَا وَالْفَضْلُ سَادِيهَا  
وَالشُّكْرُ تَاسِعُهَا وَالصَّابَرُ ثَامِنُهَا \*\*\* وَالبَرُّ سَابِعُهَا وَالصَّابِرُ ثَامِنُهَا  
وَالنَّفْسُ تَعْلَمُ أَنِّي لَا أَصَدِّقُهَا \*\*\* وَلَسْتُ أَرْشُدُ إِلَّا حِينَ أَعْصِيهَا

(١) ديوان علي بن أبي طالب، ص ٣٥

(٢) المصدر نفسه: ص ٣٥

(٣) المصدر نفسه: ص ١٢٢.

وعن الدار الباقية قال<sup>(١)</sup>:

النَّفْسُ تَبْكِي عَلَى الدُّنْيَا وَقَدْ عَلِمْتَْ \* \* \*  
أَنَّ السَّلَامَةَ فِيهَا تَرَكْ مَا فِيهَا  
لَا دَارَ لِلْمَرْءِ بَعْدَ الْمَوْتِ يَسْكُنُهَا  
إِلَّا الَّتِي كَانَ قَبْلَ الْمَوْتِ بَاتِيهَا  
فَإِنْ بَنَاهَا بِخَيْرٍ طَابَ مَسْكُنُهَا  
وَإِنْ بَنَاهَا بِشُرٍّ خَابَ بَاتِيهَا

وقال في قصيته "البكاء على النبي صلى الله عليه وسلم"<sup>(٢)</sup>:

أَلَا طَرَقَ النَّاعِي بِلَيْلَ فَرَاعَنِي \* \* \*  
وَأَرَقَنِي لَمَّا اسْتَهَلَ مُنَادِيَا  
فَقَلَّتْ لَهُ لَمَّا رَأَيْتُ الَّذِي أَتَيَ  
أَغْيَرَ رَسُولَ اللَّهِ أَصْبَحْتُ نَاعِيَا  
فَوَاللَّهِ لَا أَنْسَاكَ أَحْمَدُ مَا مَشَتْ \* \* \*  
بِي الْعِيشُ فِي أَرْضٍ وَجَاؤَزْتُ وَادِيَا

وعن الحساب قال<sup>(٣)</sup>:

وَلَوْ أَنَّا إِذَا مُتَّنَا تَرَكْنَا \* \* \*  
أَكَانَ الْمَوْتُ رَاحَةً كُلَّ حَيٌّ  
وَلَكَنَّا إِذَا مُتَّنَا بُعْثَنَا \* \* \*  
وَنُسَلُّ بَعْدَ ذَا عَنْ كُلِّ شَيْءٍ

قال عن الدين والدنيا<sup>(٤)</sup>:

لَا تَخْضَعَنَّ لِمَخْلُوقٍ عَلَى طَمَعٍ \* \* \*  
فَإِنَّ ذَلِكَ وَهُنْ مِنْكَ فِي الدِّينِ  
وَاسْتَرْزِقْ اللَّهَ مِمَّا فِي خَزَانِيَهُ  
فَإِنَّمَا الْأَمْرُ بَيْنَ الْكَافِ وَالنُّونِ  
إِنَّ الَّذِي أَنْتَ تَرْجُوهُ وَتَأْمَلُهُ  
مِنْ الْبَرِّيَّةِ مِسْكِينٌ أَبْنَ مِسْكِينٍ  
مَا أَحْسَنَ الْجُودَ فِي الدُّنْيَا وَفِي الدِّينِ  
وَأَقْبَحَ الْبُخْلَ فِيمَنْ صَيَغَ مِنْ طِينِ  
مَا أَحْسَنَ الدِّينَ وَالدُّنْيَا إِذَا اجْتَمَعَا  
لَا بَارَكَ اللَّهُ فِي دُنْيَا بِلَا دِينِ

(١) ديوان علي بن أبي طالب، ص ١٢٣.

(٢) المصدر نفسه، ص ١٢٦.

(٣) المصدر نفسه، ص ١٢٩.

(٤) المصدر نفسه، ص ١١٤.

## **الفصل الثاني**

# **الشعراء من الخلفاء الأمويين**

**١/ يزيد بن معاوية.**

**٢/ الوليد بن يزيد.**

**٣/ عبد الملك بن مروان.**

## الفصل الثاني

### الشعراء من الخلفاء الأمويين

العصر الأموي هو عصر الدولة الأموية في الشام، من سنة ٤١ هـ إلى سنة ١٣٢ هـ (٧٥٠-٦٦١ م)، نحو تسعين عاماً من الدهر. والخلفاء الذين حكموا في هذه الدولة فرعان: الفرع السفياني والفرع المرواني.

بعد معركة صفين نادى معاوية بن أبي سفيان والي الشام بنفسه خليفة على الشام وحكم عشرين سنة، من ٤١ هـ إلى ٦٠ هـ، ثبت الملك في أئتها لبني أمية وجعل الخلافة وراثية في نسله<sup>(١)</sup>.

وخلف معاوية ابنه يزيد، ولم يكن في الدهاء والسياسة كأبيه، فكانت في أيامه مأساة كربلاء، ومقتل الحسين بن علي. ثم كانت وقعة الحرثة وغزو المدينة، فكثر الأعداء للأمويين في العراق وفي الحجاز.

وجاء بعد يزيد ابنه معاوية، وكان شاباً ضعيفاً علياً فتوفي وشكراً، فعاد النزاع على الخلافة من جديد، ولكن بين عدد أكبر من الطامعين فيها، ثم بين نفر من رؤوس بني أمية على الأخص.

وتغلب مروان بن الحكم شيخ بني أمية يومذاك على الطامعين بدهائه وبالوعود.

وبعد عبد الملك جاء ابنه الوليد فحكم عشر سنوات أتم خلالها فتح المغرب ثم فتح الأندلس، واتسع العمران وعمت الحضارة<sup>(٢)</sup>. وتغيرت حياة المجتمع الإسلامي تغيراً هائلاً في خلال القرن الأول، وطبيعي أن تظهر بواعير ثمار هذه الحياة الجديدة في ذلك القرن، في المجتمع الإسلامي وأدبه في القرن الثاني.

وأما عن الأدب فقد درج الباحثون المحدثون على وصفه في العصر الأموي كله بأنه امتداد للحياة الأدبية في الجاهلية، لم يتغير إلا تغييراً جزئياً اقتضته طبيعة التغير الذي حدث في العقيدة. ولعل هذه النظرة ترجع في أصلها إلى

(١) تاريخ الأدب العربي: عمر فروخ، مطبعة بيروت: ١٩٩٢م، ج ١، ص ٣٥١.

(٢) المصدر نفسه، ص ٣٥١.

اللغويين القدماء الذين نظروا إلى الشعراء الأمويين نفس النظرة التي كانوا ينظرون بها إلى الشعر الجاهلي، وبوصفه موطن الشواهد في اللغة وال نحو ومصدر الاحتجاج.

والحقيقة إن الشعر الأموي كان من بعض نواحيه امتداداً للنقاليد المورثة من العصر الجاهلي. كما كان من بعض النواحي الأخرى مرآة انعكست عليها التطورات العميقه التي جدت في حياة المجتمع الإسلامي، فالحزازات القبلية مثلاً ظلت مادة غزيرة في الشعر الأموي ولكنها تحولت إلى فنون يعدان جديدين في ذلك العصر – وإن لم تفارقهما سمة الشعر الجاهلي وطريقته وخصائصه – ونقصد بهما فن النقاد. تلك التي كانت تدور رحاها بين جرير والفرزدق والأخطل، والشعر السياسي الذي اقتربت نشأته بظهور الأحزاب السياسية لأول مرة في تاريخ الإسلام، وكانت الشام والعراق مسرحاً لهذين الفنانين الذين غالباً على الحياة الأدبية في العصر الأموي.

أما بيئه الحجاز فقد شهدت فناً آخر كان ثمرة للعوامل السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية. ذلك أن انتقال الحياة السياسية من الحجاز وتدفق الأموال إليه من كل جانب، ووجود الموالى والرفيق والجواري والمعنيات بكثرة في نواحيه ومجتمعاته، كل ذلك عجل بظهور ثمرة للحياة الجديدة التي بدأ المجتمع الإسلامي يحياها منذ القرن الأول. وكانت هذه الثمرة هي فن الغزل الرقيق الذي أصبح فناً مكتملًا قائماً بنفسه.

والحقيقة أنَّ ناحية التجديد في العصر إنما بدأت تتبلور وتأخذ شكلاً جديداً عندما اقترب القرن الأول من نهايته وذلك بتأثير العوامل التي أثرت في شكل حياة المجتمع الإسلامي تأثيراً خطيراً، فنجد قرب نهاية هذا القرن وعند بداية القرن الثاني، تعدد الألوان الأدبية وافرأ في الطبرى وفي فتوح البلدان للبلاذري فستجد الشعر على كل لسان<sup>(١)</sup>.

---

(١) فتوح البلدان: البلاذري، طبعة مصر، ١٣١٩هـ، ص ٢١٦.

وقد كلف بعض علماء بنى أمية بالشعر العربي فرروه في مجالسهم وتناشدوه في أسمارهم، بل ونظموه أيضاً. فمن قال الشعر من الخلفاء الأمويين، يزيد بن معاوية والوليد بن يزيد وعبد الملك بن مروان وسليمان بن عبد الملك. وسنعرض نبذة عن حياتهم وأشعارهم .

أما سليمان بن عبد الملك فلم ينسب له إلا هذان البيتان وكان قد نشأ عند أخيه بالبادية فلما بايده الناس بعد وفاة أخيه قدم دمشق وصعد المنبر وأنشد<sup>(١)</sup>

رَكِّبَ تَخْبُّ بِهِ الْمَطْرُ فَغَافَلُ \*\*\* عَنْ سِيرِهِ وَمَشَمِّرُ لَمْ يَغْفِلِ  
لَابِدَّ أَنْ يَرِدَ الْمُقْصَرَ وَالَّذِي \*\*\* خَبَّ التَّجَاءَ مَحَلَّةَ لَمْ تَحْلِ

(١) يزيد بن معاوية: (٦٤-٢٦ هـ)

يزيد بن معاوية بن أبي سفيان الأموي ثاني ملوك الدولة الأموية في الشام. ولد بالماطرون، ونشأ بدمشق وولي الخلافة بعد وفاة أبيه سنة (٦٠ هـ) وأبى البيعة له عبد الله بن الزبير والحسين بن علي، فانصرف الأول إلى مكة والثاني إلى الكوفة. وفي أيام يزيد هذا كانت فاجعة المسلمين بالسبط الشهيد (الحسين بن علي) سنة ٦١ هـ. وخلع أهل المدينة طاعته (٦٣ هـ) فأرسل إليهم مسلم بن عقبة المرى، وأمره أن يستبيحها ثلاثة أيام وأن يبايع أهلها على أنهم عبيد ليزيد، وقتل فيها كثيراً من الصحابة وأبنائهم وخيار التابعين. وفي زمن يزيد فتح المغرب الأقصى على يد الأمير "عقبة بن نافع" وفتح "مسلم بن زياد" بخارى وخوارزم. ويقال إن يزيد أول من خدم الكعبة وكساها الديجاج الخسرواني.

ومدته في الخلافة ثلاثة سنين وتسعة أشهر إلا أياماً، توفي بحوارين من أرض حمص، وكان نزوعاً إلى الله، يروى له شعر رقيق، وإليه ينسب "نهر يزيد" في دمشق، وكان نهراً صغيراً يسقي ضيعتين، فوسعه فنسب إليه<sup>(٢)</sup>.

(١) الشعراء الخلفاء، البدوي الملثم ، المجلة الثقافية، الأردن، ١٤٢٠ هـ، ص ٢٦٩.

(٢) الأعلام: خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين ، لبنان، ١٩٩٨ م، ج ٨، ص ١٨٩.

وفي وفاته قال أحد الشعراء:

يا أَيُّهَا الْقَبْرِ بِحَوَارِينَا \*\*\* ضَمَّتْ شَرَّ النَّاسِ أَجْمَعِينَا

وفي تاريخ المانوزي، الجزء السادس من مخطوطه المعسول قبل طبعه الصفحة ١٠٥-١٠٦، من نسخة مصنفة، إن ليزيد هذا، سلالة باقية إلى الآن في جهة (تازونت) بسوس المغرب الأقصى، ويعرفون ببني يزيد، ويقدر عددهم بمئتي أسرة، انتقل أسلافهم من الأندلس لما اضمرل فيها ملك بني عمهم بني مروان في القرن الرابع الهجري، وفيهم بقية من العلماء، ولهم مكتبة من أعظم الخزائن العلمية في السوس<sup>(١)</sup>.

وقبل توليه الخلافة، أتاه خبر مرض والده معاوية وهو بـحوارين. فأقبل إلى دمشق وقد دفن، فأتى قبره فصلى عليه، ودعا له، ثم أتى منزله، فقال<sup>(٢)</sup>:

جاء البريد بقرطاس يُخبِّبُ به \*\*\* فأوجس القلبُ من قرطاسه فزعا  
 قلنا: لك الويل ماذا في كتابكم؟ \*\*\* قالوا: الخليفة أمسى مثبتاً وجعا  
 فماتت الأرضُ أو كادت تميد بنا \*\*\* كانَ أَغْبَرَ مِنْ أَرْكَانِهَا انقطعا  
 من لا تزل نفسيه توفى على شرفِ \*\*\* توشك مقاليد تلك النفس أن تقعَا  
 لَمَّا انتهينا وباب الدار منصف \*\*\* وصوت رملة ريع القلب فانصدعا  
 ويزيد بن معاوية أول الخلفاء الأمويين الذين قالوا الشعر، قررض الشعر وهو صغير، وكان يتقارضه مع عبد الرحمن بن حسان بن ثابت. وكان يحفظ أشعار القدماء والمعاصرين له. ويتمثل بشعرهم، وشعره متين السبك، رقيق العاطفة. كانوا يروونه، حتى إن هارون الرشيد سمع مرة ينشد من شعره. وكان لا يسمح بوفادة شاعر عليه لم يسمع بشعره من قبل. ومدحه من الشعراء: المتوكل الليثي، وابن الزبيير الأسيدي، والأخطل. وكان يتمثل بشعر الشعراء<sup>(٣)</sup>. واعتلى بشعر يزيد كبار العلماء والشعراء.

(١) الأعلام، ج ٨، ص ١٨٩.

(٢) تاريخ الأمم والملوك ، ج ٦، ص ٢٤٦.

(٣) الأغاني، ج ٤، ص ٢١٨.

يقول، ابن خلكان: ومن أطيب شعره الأبيات العينية التي منها<sup>(١)</sup>:

إِذَا رُمْتُ مِنْ لَيْلٍ عَلَى الْبُعْدِ نَظَرَةً \* \* \* تُطْفَى جَوَى بَيْنَ الْحَشَاءِ وَالْأَضَالِعِ  
تَقُولُ نِسَاءُ الْحَيِّ: تَطْمَعُ أَنْ تَرَى مَحَاسِنَ لَيْلَيْ؟ مُتْ بَدَاءُ الْمَطَامِعِ  
وَكَيْفَ تَرَى لَيْلَيْ بِعَيْنِ تَرَى بِهَا سُوَاهَا؟ وَمَا طَهَرْتَهَا بِالْمَدَامِعِ  
أَجْلُكِ يَا لَيْلَيْ عَنْ الْعَيْنِ إِنَّمَا أَرَاكِ بِقَلْبٍ خَاشِعٍ لَكِ خَاصِعٍ  
وَمَا سِرُّ لَيْلَيْ مَا حَيَّتُ بِذَائِعٍ \* \* \*

ومن شعره<sup>(٢)</sup>:

أَبَ هَذَا الْهَمُ فَاكْتَنَعَ \* \* \*  
رَاعِيَا لِلنَّجْمِ أَرْقَبَهُ حَامَ حَتَّى إِنَّمَا لَأَرَى  
وَلِهَا بِالْمَاطِرُونَ إِذَا نَزْهَةً حَتَّى إِذَا بَلَغَتْ  
فِي قِبَابِ وَسْطِ دَسْكَرِهِ \* \* \*  
وَأَمَرَ النَّوْمُ فَامْتَنَعَ \* \* \*  
فَإِذَا مَا كَوْكَبُ طَلَعَ \* \* \*  
أَنَّهُ بِالْغَوْرِ قَدْ وَقَعَ \* \* \*  
أَكَلَ النَّمْلُ الَّذِي جَمَعَ \* \* \*  
نَزَلتْ مَنْ جَلَقَ بَيْعَانًا \* \* \*  
حَوْلَهَا الزَّيْتُونَ قَدْ يَنْعَانًا \* \* \*

(١) وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان: ابن خلكان، تحقيق: احسان عباس، دار صادر، بيروت، ج ٣، ص ٤٧٥

(٢) تاريخ الخلفاء ص ١٦٧؛ معجم البلدان، ج ٤، ص ٣٩٥.

## ديوان يزيد:

لا تفتّ المصادر تردد أن يزيد كان شاعراً مجيداً، وأن له شعراً حسناً، فقد قال ابن خلkan: (... وشعر يزيد مع قلته في نهاية الحسن) <sup>(١)</sup>.

وقال ابن طباطبا: (... وكان فصيحاً كريماً شاعراً، قالوا: بُدئ الشعر بملك، وختم بملك إشارة إلى أمرى القيس وإليه،...). <sup>(٢)</sup>.

وذكر القدماء أن ليزيد ديوان شعر، قال ابن خلkan: (كان المرزبان أول من جمع ديوان يزيد بن معاوية بن أبي سفيان الأموي، واعتنى به، وهو صغير يدخل في مقدار ثلاثة كراريس، وقد جمعه من بعده جماعة وزادوا فيه أشياء كثيرة ليست له، وكانت حفظت جميع ديوان يزيد لشدة غرامي به، وذلك سنة ثلاثة وثلاثين وستمائة بمدينة دمشق، وعرفت صحيحه من المنسوب إليه الذي ليس له، وتتبعته حتى ظفرت بصاحب كل بيت، ولو لا خوف التطويل لبيت ذلك) <sup>(٣)</sup>.

وقال ابن شاكر الكتبى: (وله ديوان لا يصح منه إلا القليل، وقد جمع ديوانه الصاحب جمال الدين علي بن يوسف القبطي، وأضاف إليه كل من اسمه يزيد) <sup>(٤)</sup>.

ولمّا لم يصلنا ديوان يزيد، فقد عني المحدثون بجمع ما وصلنا من شعره ونشره، فأول من نشر شعراً له المستشرق الألماني بول شفارتس، وذلك حين عثر على مجموع شعري في مكتبة الإسکوريال يبلغ اثنين عشرة مقطوعة تدخل في باب النسيب والخمر، وذهب شفارتس إلى صحة نسبة هذه المقطوعات ليزيد) <sup>(٥)</sup>.

(١) وفيات الأعيان ، ج٤، ص ٣٥٤.

(٢) الفخرى في الآداب السلطانية، ص ١٠٢.

(٣) وفيات الأعيان ، ج٤، ص ٣٥٤.

(٤) فوات الوفيات: لابن شاكر الكتبى، طبع بمصر، ١٢٩٩هـ - ج٤، ص ٣٢٨.

(٥) شعر يزيد بن معاوية بن أبي سفيان: د. صلاح الدين المنجد، دار الكتاب الجديد، ط١٩٨٢م، ص ٧

## صورة يزيد في شعره:

لما كان الشعر المنسوب ليزيد قد دخله الزيف والاضطراب فصورته التي تبدو من خلاله يكتفها الكذب والتاقض، أمّا ما بقي من شعر نسب له فيدور حول الخمر والنسيب في أغلبه. ومن المنسوب إليه، قطعه في الخمر<sup>(١)</sup>:

مَا حَرَمَ اللَّهُ شُرُبَ الْخَمْرِ عَنْ عَيْثِ \*\*\* مِنْهُ وَلَكِنْ بِسِرِّ مَوْدَعٍ فِيهَا  
لَمَّا رَأَى النَّاسَ أَضْحَوْا مُغْرَمِينَ بِهَا \*\*\* وَكُلُّ فَنٌ حَوَّوْهُ مِنْ مَعَانِيهَا

وقال<sup>(٢)</sup>:

وَمَدَامَةٌ صَفْرَاءَ فِي قَارُورَةٍ \*\*\* زَرْقَاءَ تَحْمِلُهَا يَدٌ بَيْضَاءُ  
فَالْخَمْرُ شَمْسٌ وَالْحَبَابُ كَوَاكِبٌ \*\*\* وَالْكَفُّ قَطْبٌ وَالْزُّجَاجُ سَمَاءُ

ومن شعره<sup>(٣)</sup>:

وَسَاعٍ يَجْمِعُ الْأَمْوَالَ جَمْعًا \*\*\* لِيُورِثَهَا أَعْادِيهِ شَقَاءً  
وَكَمْ سَاعٍ لِيُثْرِي لَمْ يَنْلِهُ \*\*\* وَآخْرُ مَا سَعَى نَالَ الثَّرَاءَ  
وَمِنْ يَسْنُ تَعْتِبُ الْحَدَثَانِ يَوْمًا \*\*\* يَكُنْ ذَاكَ الْعِقَابُ لَهُ عَنَاءً

ومما نسب ليزيد<sup>(٤)</sup>:

طَرِقْتَكَ زَيْنُبُ وَالرَّكَابُ مُنَاخَةً \*\*\* بِجنوبِ خَبْتِ وَالنَّدَى يَتَصَبَّ  
بَثْنِيَةِ الْعَلَمَيْنِ وَهُنَّا بَعْدَمَا \*\*\* خَفَقَ السَّمَاكُ وَجَاوَزَتِهِ الْعَقْرَبُ  
فَتَحَيَّةً وَسَلَامَةً لِخَيَالِهَا \*\*\* وَمَعَ التَّحِيَةِ وَالسَّلَامَةِ مَرْحَبٌ  
أَنِّي اهْتَدَيْتُ، وَمَنْ هَدَاكِ وَبَيْنَّا \*\*\* فَلَجَ فَقَّالَةً مَنْعِجَ فَالْمَرْقَبُ

(١) ديوان يزيد بن معاوية، جمع وتحقيق وشرح: الدكتور واضح الصمد، دار صادر، بيروت، ١٩٩٨م، ص ١٠.

(٢) المصدر نفسه، ص ٢٦.

(٣) المصدر نفسه، ص ٢٦.

(٤) المصدر نفسه، ص ١٣.

وزعمت أهلك يمنعونك رغبةً \*\*\* عني، وأهلي بي أضنه وأرغبه  
 حذبوا على وفهم مُستَعْتِبٌ \*\*\* أوليس لي قرناً إنْ اقصيتي  
 عقل أعيش به وقلب قلب \*\*\* يأبى وجداً أنْ ألين للوعةِ  
 بطحاء مكة والمحلّة يثرب \*\*\* وأنا ابن زمزم والخطيم ومولدي  
 فمن المشاكل لي إذا ما أنساب \*\*\* وإلى أبي سفيان يعزى مولدي  
 ولج السماء ولجتها لا أحجب \*\*\* وكوأن حياً لارتفاع قبائله

وقال<sup>(١)</sup>:

فلن ندّوْت لادنون بعفةٍ \*\*\* ولئن نأيْتَ فما ورأيَ أرحب

إن هذه المقاطع التي أوردتها مشكوك في نسبتها إلى يزيد، وخاصة البيت  
 الذي يقول فيه:

وأنا ابن زمزم والخطيم ومولدي \*\*\* بطحاء مكة والمحلّة يثرب

فإن هذا ما يخالف بتاتاً أحوال يزيد، فإن يزيد ولد في بلاد الشام، ولم يسكن  
 مطلقاً المدينة، فهل أمكنه أن يجهل تاريخ حياته؟!

وهذا ياقوت قد روى في معجم البلدان (ج٤، ص٥٠٠) بعض هذه الأبيات  
 إلا أنه لم يرو البيت المذكور. ولابد من القول إنه مصنوع<sup>(٢)</sup>.

قال الاصفهاني: حدثنا الزبير بن بكار، عن عمّه، قال: لما ولدت أم هاشم  
 خالد بن يزيد بن معاوية تركت كنيتها، واكتفت بخالد. وقال فيها يزيد بن  
 معاوية<sup>(٣)</sup>:

وما نحن يوم استعربت أم خالد \*\*\* بمرضى ذوي داء ولا بصاح

(١) ديوان يزيد بن معاوية: ص ٢٨.

(٢) شعر يزيد بن معاوية، ص ٤٥.

(٣) شعر يزيد بن معاوية، ص ١٤؛ الأغاثي، ج ١٧، ص ٣٤٢.

وقال يزيد بن معاوية لأم خالد<sup>(١)</sup>:

إِذَا سِرْتُ مَيْلًا أَوْ تَخَلَّفْتُ سَاعَةً \* دَعْتُ دَوَاعِي الْحُبِّ مِنْ أُمْ خَالِدٍ

ومن شعر يزيد<sup>(٢)</sup>:

لَشَرُ النَّاسِ عَبْدٌ وابنُ عَبْدٍ \* وَالْأَمْ مَنْ مَشَى مَوْلَى الْمَوْالِي

وقال متغزلاً<sup>(٣)</sup>:

أَسْرَرْتُ فِي الْكُتُمَانِ \*\*\* وَذَاكَ مَمَادَهَانِي  
كَتَمْتُ حَبَّكَ حَتَّى \*\*\* كَتَمْتُ كَتْمَهَانِي

وقال<sup>(٤)</sup>:

وَقَدْ كَلَّتْ إِكْلِيلًا \*\*\* مِنَ الْيَاقُوتِ الْوَانَاتِ  
وَحَوَّلَيِ سَادَةَ مِثْلِي \*\*\* عَيْدَالِي وَغُلْمَانَاتِ  
فَمَا يَعْظُمُ فِي عَيْنِي \*\*\* عَظِيمٌ كَانَ مَنْ كَانَاتِ

ومن شعره<sup>(٥)</sup>:

وَقَائِلَةٌ لِي حِينَ شَبَهْتُ وَجْهَهَا \*\*\* بِبَدْرِ الدُّجَى يَوْمًا وَ قَدْ ضَاقَ مَنْهَجِي  
تُشَبَّهُنِي بِالْبَدْرِ؟ هَذَا تَنَاقِضٌ \*\*\* بِقَدْرِي، وَلَكِنْ لَسْتُ أَوَّلَ مَنْ هُجَي  
أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْبَدْرَ عِنْدَ كَمَالِهِ \*\*\* إِذَا بَلَغَ التَّشْبِيهَ عَادَ كَدُمُلُجي  
فَلَا فَخْرٌ إِنْ شُبِهْتُ بِالْبَدْرِ مَبْسَمِي \*\*\* وَبِالسِّحرِ أَجْفَانِي وَبِاللَّيْلِ مَدْعَجِي

(١) أنساب الأشراف: البلازري، القدس، ١٩٧١م، ج ٤، ص ٢٨٨.

(٢) شعر يزيد بن معاوية: ص ٤٨.

(٣) المصدر نفسه، ص ٤٨.

(٤) المصدر نفسه، ص ٤٨.

(٥) المصدر نفسه، ص ٥٢.

مما سبق يتبيّن لنا أنّ شعر يزيد في جودته لا يقل عن شعر معاصريه بل قد يفوقهم، ولما كان الشّعر المنسوب ليزيد قد دخله الزّيف، والاضطراب، فصورته التي تبدو من خلاله يكتفيها الكذب والتّاقض.

وقد عرّضت لجانب من شعره فيما نسب إليه في غير موضع مما سبق، أمّا ما بقي من شعره وهو ما نسب إليه ولغيره، فيدور حول الخمر والنسيب في أغلبه.

## (٢) الوليد بن يزيد: (١٢٦ - ٨٨هـ)

هو ثاني الخلفاء الأمويين الذين قالوا الشعر، ولد لأبيه يزيد بن عبد الملك في سنة ٨٨ للهجرة<sup>(١)</sup>، ففتحت عينه على النعيم والترف، بل على اللهو والمجون، إذ كان أبوه كلّاً بالخمر والغناء، حتى في خلافته، إذ كان يستقدم مغنيّة والمدينة و مغنياتهما، و اشترا سلامة القدس و حبابة. و انصرف عن شؤون الدولة إليهما وإلي الغناء والطرب والقصف. وقد نشأ ابنه الوليد على مثاله، بل لقد أخذ يسرف في المجنون واللهو إسراهاً شديداً، حتى فكر هشام بن عبد الملك الذي خلف أباه أنه يصرف ولاية العهد عنه لفساد خلقه، ولكنه توفي سنة ١٢٥هـ قبل أن يحقق فكرته. واستوى الوليد على عرش الخلافة، فإذا هو يحول قصره ببادية شرق الأردن مقصداً كبيراً للخمر والعزف والغناء، إذ لم يترك مغنياً في مكة والمدينة دون أن يستقدمه، وأخذ يعبُّ من كؤوس المجنون عبّاً، جعل أهله ينكرون عليه، ويقتل ابن عمّه يزيد بن الوليد في جمادى الآخرة سنة ١٢٦هـ تؤازره اليمانية ثاراً لخالد القسري وما كان من تعزيبه له وقتله.

وفي تاريخ الأدب العربي للدكتور عمر فروخ، يقول: (ولد الوليد بن يزيد سنة ٩٠هـ - ٧٠٨م). وفي أواخر سنة ١٠١هـ - (٧٢٠م) أراد أبوه يزيد بن عبد الملك أن يعقد له ولاية العهد فقالوا له إن الوليد طفل فأجعل ولاية العهد لأخيك هشام ثم لابنك الوليد ففعل.

وتوفي يزيد بن عبد الملك سنة ١٠٥هـ فخلفه أخوه هشام وبقي في الخلافة عشرين سنة، وكان في أثناء ذلك يسعى إلى تحويل ولاية العهد إلى ابنه مسلمة فلم يتأت له ذلك<sup>(٢)</sup>.

(١) العصر الإسلامي: الدكتور شوقي ضيف، دار المعارف، مصر، ص ٣٨١.

(٢) تاريخ الأدب العربي، ج ١، ص ٦٨٩.

ولما توفي هشام سنة ١٢٥ هـ خلفه الوليد. (والوليد هذا كان من فتيانبني أمية وظرفائهم وشجعائهم وأجوادهم وأشدائهم، منهمكاً في اللهو والشراب والملذات وسماع الأغاني، مستهترًا بالمعاصي منتهكاً للحرمات زنديقاً<sup>(١)</sup>).

فلما ولَيَ الخلافة أُمِّنَ فِي ذَلِكَ كُلِّهِ، وَتَرَكَ أَمْرَ الدُّوَلَةِ، فَسَاءَ النَّاسُ ذَلِكَ مِنْهُ وَأَطْمَعَ بِهِ الطَّامِعِينَ إِلَى الْخِلَافَةِ فَقَتَلُوهُ فِي ٢٧ مِنْ جَمَادِي الْآخِرَةِ مِنْ سَنَةِ ١٢٦ هـ (١٧ نِيسَان ٤٧٤٤ م).

وكان الوليد شاعراً مبدعاً، وأنفق شعره في الخمر، وله أشعار في الغزل والحب، ولكنها دون أشعار الخمر في الإبداع والروعه، ويظهر أنه توقف كل ما نُظم فيها قديماً، وخاصة عند عدي بن يزيد العبادي<sup>(٢)</sup>.

وقد مضى ينميه ويضيف إليه من مواهبه ومشاعره وملكاته ما أتاح لفن الخمريات أن يأخذ طريقه إلى الظهور، إذ لم تعد قصيدة الخمر أو أشعار الخمر في ثايا قصيدة أو في مقدمتها كما كان الشأن عند عدي وعنده الأعشى؛ بل أصبحت تنظم في مقطوعات، لها وحدتها الموضوعية والمعنوية، تتپن بالحياة وتحتفظ بالجذل والسرور، وذلك أن ناظمها عاشق للخمر، وهو ينظمها في غمرة عشقه، وكأنها تفجر له ينابيع الفرح تفجيراً.

ويقول في ذلك<sup>(٣)</sup>:

أَصْدَعْ نَجِيَ الْهِمُومِ بِالْطَّرَبِ \*\*\* وَانْعَمَ عَلَى الدَّهْرِ بِابْنَةِ الْغَنَبِ  
وَاسْتَقْبِلَ الْعَيْشَ فِي عَصَارَتِهِ \*\*\* لَا تَقْفُ مِنْهُ آثَارَ مُعْتَقَبِ  
مِنْ قَهْوَةِ زَانَهَا تَقَادِمَهَا \*\*\* فَهِيَ عَجُوزٌ تَعْلُو عَلَى الْحِقَبِ  
أَشْهَى إِلَى الشُّرُبِ يَوْمَ جُلُوتِهَا \*\*\* مِنْ الْفَتَاهِ الْكَرِيمَةِ النَّسْبِ  
فَقَدْ تَجَلَّتْ وَرَقَ جَوْهَرُهَا \*\*\* حَتَّى تَبْدَئْ فِي مَنْظَرِ عَجَبِ  
كَائِنَهَا فِي زُجَاجَهَا قَبَسٌ \*\*\* تَذَكُّرُ ضِيَاءِ فِي عَيْنِ مُرْتَقِبِ

(١) الفخرى في الآداب السلطانية: ص ٩٧.

(٢) انظر: تاريخ الأمم والملوك، ج ٢، ص ٥٥١.

(٣) الأغاني: ج ٧، ص ١٩.

فهي فرحة الحياة ونعمتها؛ بل هي قبس سماوي يهبط برداً وسلاماً على قلوب المحزونين، فيزيل ما فيها من أحزان وهموم، ويردها إلى نشوة الفرح والمسرة.

وفي خمرة أخرى يقول: (١).

عَلَّاتِي وَاسْتَرَابِ اصْبَهَانِي \* \* \*  
 مِنْ شَرَابِ قِيَانِي \* \* \*  
 مِنْ شَرَابِ الشَّيْخِ كِسْرَى  
 إِنْ بِالْكَأْسِ لَمْسَكَا  
 إِنْ بِكَفَّيِ مَنْ سَقَانِي  
 حِينَ صُبَّتْ فِي الدَّنَانِ  
 أَوْ لَقَدْ غُورَفِيهَا  
 كَلَّاتِي تَوْجَانِي \* \* \*  
 إِنَّمَا الْكَأْسُ رَبِيعُ  
 يُعَاطِي بِالبَّانِ  
 وَحَمِيَّا الْكَأْسِ دَبَّانِي \* \* \*

وهي أيضاً تجري في نطاق الفرحة العميقه بالخمر، بل لعلها أقوى من سابقتها تعبيراً عن فرحته بها، فهي في رأيه عطر الوجود بل ربىعه، وهو بحق يُعدُّ رائد العباسين من أمثال أبي نواس في هذا الفن من فنون الشعر، ولاحظ ذلك النقاد قدِّماً فقال أبو الفرج: ((وللوهيد في ذكر الخمر وصفتها أشعار كثيرة، قد أخذها الشعراء فأدخلوها في أشعارهم وسلخوا معانيها، وأبو نواس خاصة، فإنه يسلخ معانيه كلها وجعلها في شعره)) (٢).

ولم تنتسم الخمرة عنده بوحدتها الموضوعية والمعنوية وهذا الحب الذي يجعلها كاللهب المندلع فحسب، فإنها اتسمت عنده أيضاً بالتفاعل الحميم بين المعاني والألفاظ، بل بين المعاني والإيقاعات إذ كان عازفاً محسناً، يحسن اللعب على أوتار العيدان والتوقيع على الطبول والدفوف، وله أصوات مأثورة في بعض

(١) العصر الإسلامي، ص ٣٨٣.

(٢) انظر الأغاني، ج ٧، ص ٦٥.

أشعاره<sup>(١)</sup> ومن ثم اجتمع للخمرية عنده طرافة المعنى وحلوة النغم، وقد مضى يوثر الأوزان الخفيفة والمجروءة من مثل الهزج والرّمل، بل لقد هداه ذوقه الموسيقي إلى اكتشاف وزن المجتث، فكان أول من نظم فيه<sup>(٢)</sup>.

وإذا صحت الخطبة الشعرية التي يقال إنه خطب بها في يوم الجمعة — وهي موعدة طويلة — فيكون أول من أعدّ لصورة المزدوجات التي شاعت بين أصحاب الشعر التعليمي في العصر العباسي<sup>(٣)</sup>.

ومن شعره في الفخر، وهو يفتخر بنسبه في بني أمية وبني هاشم<sup>(٤)</sup>:

أنا ابن العاصي، وعثمانُ والدي \*\*\* ومروان جدي ذو الفعال، وعامرُ  
أنا ابن عظيم القربيتين وعزيزها \*\*\* ثيف وفهر والعصاة الأكابر  
نبي الهدي خالي؛ ومن يك خاله \*\*\* نبي الهدي يقهر به من يفاخر

ولما نعي له هشام وصارت الخلافة إليه قال<sup>(٥)</sup>:

طاب يومي، ولذ شرب السلافه \*\*\* إذ أتاني نعي من بالرصافة  
وأتانا البريء ينعي هشاما، \*\*\* وأتانا بخاتم للخلافة،  
فاصطحبنا من خمر عاته صرفاً، \*\*\* ولهمونا بقينية عزافه

وقال الوليد في سلمى بنت سعيد خالد، وهي من شعره في الغزل<sup>(٦)</sup>:

نَزَّلْتُ سَلْمَى بِقَلْبِي \*\*\* مَنْ زَلَّ ذَا دَوَاء  
فَرَجَرْتُ النَّفْسَ عَنْهَا \*\*\* لَوْ تَاهَتْ بِأَنْتِهِ إِعَاء

(١) الأغاني: ج ٩، ص ٢٧٤.

(٢) الفن ومذاهبه في الشعر العربي: شوقي ضيف، دار المعرفة ، مصر، ص ٥٩.

(٣) الأغاني، ج ٧، ص ٥٧.

(٤) شعر الوليد بن يزيد: جمعه وحققه: حسين عطوان، مكتبة الأقصى ، ١٩٧٩م، ص ٦١.

(٥) المصدر نفسه، ص ٨٤.

(٦) المصدر نفسه، ص ١.

نَظَرَتْ سَلَمَى وَقَالَتْ \*\*\* حِينَ صَدَّتْ يَا نِسَائِي  
نَظَرَ الظَّبِيعَةِ رَيْعَتْ \*\*\* وَهِيَ وَسْنَى فِي ظِبَاعِ

وأيضاً قال فيها<sup>(١)</sup>:

قَدْ تَمَنَّى مَعْشَرٌ إِذْ أَطْرَبُوا \*\*\* مِنْ عُقَارٍ وَسَوَامٍ وَذَهَبٌ  
ثُمَّ قَالُوا لِي: تَمَنَّ وَاسْتَمْعُ \*\*\* كَيْفَ تَنْحُوا فِي الْأَمَانِي وَالظَّابِ  
فَتَمَنَّى تُسْلِيمَى إِنَّهَا \*\*\* بَنْتُ عَمِّي مِنْ لَهَا مِيمُ الْعَرَبِ

وقال في الغزل<sup>(٢)</sup>:

قَدْ كُنْتُ أَحْسَبُ أَنَّنِي جَلْدُ الْقُوَى \*\*\* حَتَّى رَأَيْتُ كَوَاعِبًا أَتَرَابًا  
يَرْفُلَنَ فِي وَشِيءِ الْبُرُودِ عَشِيَّةً \*\*\* مِثْلَ الظِّبَاعِ وَقَدْ مُلِئَ شَبَابًا  
قَرَبَنَ حَوْرَاءَ الْمَدَامِعَ طَفْلَةً \*\*\* أَرْبَبْنَ مِنْ عُجْبٍ بِهَا أَرْبَابًا  
تِلْكَ الَّتِي لَا شَكَّ حَقًّا أَنَّهَا \*\*\* خُلِقَتْ لَحِينَكَ فَتْنَةً وَعَذَابًا

وقال أيضاً<sup>(٣)</sup>:

يَا سُلَيْمَى يَا سُلَيْمَى \*\*\* كُنْتَ لِلْأَقْبَابِ عَذَابًا  
يَا سُلَيْمَى ابْنَةَ عَمَّى \*\*\* بَرَدَ الْلَّيْلُ وَطَابَا  
أَيْمَانًا وَشَمَائِيلًا بِي \*\*\* فَامْلَئِي فَاهُ تَرَابَا  
رِيقُهَا فِي الصُّبْحِ مِنْكَ \*\*\* بَاشَرَ الْعَذْبُ الرُّضَابَا

نظر الوليد بن يزيد إلى أم حبيب بنت عبد الرحمن بن مصعب بن عبد الرحمن بن عوف، وقد مرُوا بين يديها بالشمع ليلاً، فلما رأها أعجبته، ورائعه جمالها وحسنها، فسأل عنها، فقيل له: إن لها زوجاً، فأنشأ يقول<sup>(٤)</sup>:

(١) شعر الوليد بن يزيد، ص ٢

(٢) المصدر نفسه، ص ٣

(٣) المصدر نفسه، ص ٤.

(٤) المصدر نفسه، ص ٦.

إِنَّمَا هَاجَ لِقَابِي     \*\*\*     شَجَوَهُ بَعْدَ الْمَشَبِ  
 نَظَرَةً قَدْ وَقَرْتَ فِي الـ     \*\*\*     قَلْبٌ مِنْ أَمَّ حَبِيبِ  
 فَإِذَا مَأْذُقْتَ فَاهَا     \*\*\*     ذُقْتَ عَذْبًا ذَا غُرُوبِ  
 خَالِطَ الرَّاحَمِ بِسْكَنِي     \*\*\*     خَالِصٌ غَيْرٌ مَشْبُوبِ

وهذا ما نسب إليه من أشعار، وأما القسم الثاني فيشمل ما شك في نسبته إليه، أو نسب له ولغيره، ولذلك لم أورده هنا؛ لأنه لا مجال لذلك.

### (٣) عبد الملك بن مروان: (٢٦ - ٥٨٦ هـ)

عبد الملك بن مروان بن الحكم الأموي القرشي، أبو الوليد، من أعظم الخلفاء ودهاتهم ، نشأ في المدينة، فقيهاً واسع العلم، متبعاً ناسكاً، وشهد يوم الدار مع أبيه، واستعمله معاوية على المدينة وهو ابن ١٦ سنة وانتقلت إليه الخلافة بموت أبيه (سنة ٦٥ هـ) فضبط أمورها وظهر بمظهر القوة، فكان جباراً على معانديه، قوى الهيبة، واجتمعت عليه كلمة المسلمين بعد مقتل مصعب وعبد الله بن الزبير في حربهما مع الحجاج التقي. ونقلت في أيامه الدواوين من الفارسية والرومية إلى العربية، وضبطت الحروف بالنقط والحركات. وهو أول من صك الدنانير في الإسلام، وأول من نقش بالعربية على الدرام، وكان عمر بن الخطاب قد صك الدرام. وكان يقال: معاوية للحم، وعبد الملك للحزم، ومن كلام الشعبي: ما ذكرت أحداً إلا وجدت لي الفضل عليه، إلا عبد الملك، مما ذكرته حديثاً ولا شرعاً إلا زادني فيه.

وكان أبيض طويلاً أعين، رقيق الوجه، أفوه مفتوح الفم مشبك الأسنان بالذهب مقرون الحاجبين ، مشرف الأنف ليس بالنحيف ولا البدين أبيض الرأس واللحية ، ونقش خاتمة (آمنت بالله مخلصاً) توفي في دمشق<sup>(١)</sup>.

(١) الكامل: ابن الأثير، ج ٤، ص ١٩٨؛ ميزان الاعتدال في نقد الرجال، الذهبي ، طبع في مصر، ١٣٢٥ هـ، ج ٢، ص ١٥٣.

وقالوا: لما احتضر عبد الملك دخل عليه ابنه الوليد، فتمثل بهذا<sup>(١)</sup>:

**كَمْ عَادَ رجلاً وَلَيْسَ يَعْوَدُهُ \* إِلَّا يَعْلَمَ هَلْ يَرَاهُ يَمُوتُ؟**

فبكى الوليد، فقال: ما هذا؟ أتحن حنين الأمة؟ إذا أنا مُتْ فشمر وائترز وألبس جلد النمر، وضع سيفك على عاتقك ، فمن أبدى ذات نفسه لك فاضرب عنقه، ومن سكت مات بدائه.

ومن شعر عبد الملك<sup>(٢)</sup>:

**لِعَمْرِي لَقَدْ عُمِرْتُ فِي الدَّهْرِ بِرَهَةٍ \* وَدَانَتْ لِي الدُّنْيَا بِوْقُوعِ الْبَوَاتِرِ  
فَأَضْنَحَيَ الَّذِي قَدْ كَانَ مِمَّا يَسْرَنِي \* كَلْمَحٌ مَضَى فِي الْمُزْمَنَاتِ الْغَوَابِرِ  
فِيهَا لَيَتَنِي لَمْ أُعْنِ بِالْمُلْكِ سَاعَةً \* وَلَمْ أَلِهُ لِي لَذَّاتِ عِيشِ نَوَاضِرِ  
وَكُنْتَ كَذِي طَمَرِينِ عَاشَ بِلْغَةً \* مِنْ الدَّهْرِ حَتَّىَ زَارَ ضِنْكَ الْمَقَابِرِ**

وقال أبو عبيدة: لما أنسد الاختطل كلمته لعبد الملك التي يقول فيها<sup>(٣)</sup>:

**شُمْسُ الْعَدَاوَةِ حَتَّىَ يُسْتَقَادُ لَهُمْ \* وَأَعْظَمُ النَّاسِ أَحْلَامًا إِذَا قَدَرُوا**

قال: خذ بيده يا غلام فأخرجه ثم ألق عليه من الخلع ما يغمره، ثم قال: إن لكل قوم شاعراً ، وشاعر بنى أمية الاختطل.

وقال الثعالبي : كان عبد الملك يقول : ولدت في رمضان وفطمت في رمضان وختمت القرآن في رمضان وبلغت الحلم في رمضان ووليت في رمضان وأتنني الخلافة في رمضان وأخشي أن أموت في رمضان ، فلما دخل شوال وأمن مات<sup>(٤)</sup>.

(١) تاريخ الخلفاء: ص ١٧٦ .

(٢) المصدر نفسه، ص ١٧٦ .

(٣) المصدر نفسه، ص ١٧٧ .

(٤) المصدر نفسه، ص ١٧٧ .

## **الفصل الثالث**

### **الشعراء من الخلفاء العباسيين**

- |                                 |                                 |
|---------------------------------|---------------------------------|
| ١/ أبو العباس السفاح            | ٢/ أبو جعفر المنصور             |
| ٣/ المهدى العباسي               | ٤/ هارون الرشيد                 |
| ٥/ الأمين ( محمد أبو عبد الله ) | ٦/ المؤمن عبد الله أبو العباس   |
| ٧/ المعتصم بالله                | ٨/ الواشق بالله                 |
| ٩/ المنتصر بالله محمد أبو جعفر  | ١٠/ المستعين ابن المعتصم        |
| ١١/ المعتز بالله                | ١٢/ المعتمد على الله أبو العباس |
| ١٣/ المعتضد بالله أحمد.         | ١٤/ عبد الله بن المعتز          |
| ١٥/ الراضي بالله أبو العباس     | ١٦/ سيف الدولة                  |
| ١٧/ أبو فراس الحمداني           | ١٨/ المسترشد بالله أبو منصور    |
| ١٩/ المسترجد بالله              |                                 |

## الفصل الثالث

### الشعراء من الخلفاء العباسيين

بينما كان الأمويون يصارعون العوامل السياسية المختلفة التي كانت تشتجر طوال القرن الأول وفي أوائل القرن الثاني ، هيأ العباسيون لقيام دولتهم، ومضوا يعلنون أنهم أصحاب حق إلهي في الحكم والسلطان وتمادوا في حكم استبدادي أشد ما يكون الاستبداد.

أما الشعب فلم يزد في رأيهم أن يكون أدوات مسخرة لجمع الخراج والضرائب الفادحة، مما دفع لقيام ثورات مختلفة، وكانت أعلى المناصب وأكثرها في أيدي الفرس، وكان منهم أكثر الوزراء والقواد، غير أن العباسيين نكبوهم نكبات متالية، على نحو ما هو معروف عن نكبة البرامكة ونكبة بني سهل.

وبمرور الزمن — رأينا الترك يسيطرون على أداة الحكم بعد مقتل المتوكل في السنوات الثماني التي تلتة، ثم منذ عصر المقتدر، إذ كانوا هم الحكام الحقيقيين للدولة، ولم يكن للخلفاء حينئذ أي سلطان، ومن أين يأتى لهم السلطان والترك يولونهم ويعزلونهم بل ويسفكون دمائهم !

وكل من يأتون من الأمراء أو يدعون، فإنما هو بتدييرهم؟ وصور ذلك بعض الشعراء لعهد المستعين (٢٤٨ - ٢٥٢هـ)، فقال<sup>(١)</sup>:

خليفة فـي قـة صـ \*\*\* بين وصـيف وبـغا  
يـقول مـا قـالـا لـه \*\*\* كـما يـقـول الـبـغـا

فال الخليفة حينئذ كان أشبه ما يكون ببغاء في قفص يردد ما يقوله مخاطبه ولا أمر يملكه، فالأمر كله لحاجبيه: وصيف وبغا، حتى إذا دارت فكرة خلعه بذهنيهما خلعا، وولياً بعده المعتر بالله (٢٥٢هـ - ٢٥٥هـ) ويُروى أنه لما جلس على سرير الخليفة أحضر أصحابه المنجمين وسألوهم كم يظل خليفة المسلمين؟ وكم يعيش؟ وكان بالمجلس بعض الظرفاء فقال: أنا أعرف من هؤلاء المنجمين بمقدار

(١) مروج الذهب ومعادن الجوهر: المسعودي، طبعة باريس، ١٨٦١م، ج٤، ص٦١.

خلافته وعمره، فقالوا له: فكم تقول إنه يعيش؟ وكم يملك؟ فقال: طالما أراد الترك،  
فلم يبق في المجلس أحد إلا غلبه الضحك<sup>(١)</sup>.

ولم يمكن المعترض في دست الخلافة سوى ثلات سنوات إذ سرعان ما خلعه  
الترك وسفكوا دمه، وولوا بعده المهتدي (٢٥٥-٢٥٦هـ) وكان حسن السيرة  
ورعاً تقىً أطرح الملاهي وحرّم الشراب والغناء، وكأنما آذت الترك سيرته  
الطاهرة فخلعوه، وولوا المعتمد (٢٧٩-٢٥٦هـ)، وكان منهمكاً في اللهو واللذات  
غير أن أخيه طلحة الذي لقب بالموفق نهض بالأمر من دونه، فثبتت الخلافة إلى  
أبعد حد، وأعاد إليها بحزمه وعزمه وجه هيبتها ومكانتها المهددة، وقد ترك أخيه  
عاكفاً على ملذاته واحتمل أعباء الخلافة في البطولة وال الحرب والنفوذ من  
المشكلات والصعاب، بحيث أصبح هو الخليفة الحقيقي، أمّا أخيه المعتمد فلم يكن  
له من الخلافة سوى الاسم، وصور ذلك بنفسه قائلاً<sup>(٢)</sup>:

أَلَيْسِ مِنْ عَجَابٍ أَنَّ مِثْلِي  
يَرَى مَا قَلَّ مُمْتَنِعًا عَلَيْهِ  
وَتُؤْخَذُ بِاسْمِهِ الدُّنْيَا جَمِيعًا \* \* \*  
وَمَا مِنْ ذَاكَ شَيْءٌ فِي يَدِيهِ  
وتصادف أن توفي الموافق قبل المعتمد بقليل وكان ولينا للعهد، فجعل  
المعتمد ولاية العهد لابنه المعتضد وكان مثل أبيه بطلاً مغواراً، فولي الخلافة بعد  
عمه المعتمد (٢٨٩-٢٧٩هـ)، فأكمل لها ما أحاطها به أبوه من العزة والمهابة،  
فلم يرتفع للترك في عهده صوت، وكان اسمه – كما مر بنا – أبا العباس أحمد،  
فتلقب بالمعتضد بالله، وفيه يقول ابن تغري بردي: (كان المعتضد شجاعاً مهيباً  
أسمر نحيفاً معتدل الخلق ظاهر الجبروت وافر العقل شديد الوطأة من أفراد  
رجالات بنى العباس وشجعانهم، كان يتقدم إلى الأسد وحده)، يقول: (هو آخر  
خليفة عقد ناموس الخلافة ثم أخذ أمر الخلفاء بعده في إدبار)<sup>(٣)</sup>.

(١) الفخرى في الآداب السلطانية: ص ١٨١.

(٢) الديارات: الشابستي، مطبعة المعارف، بغداد، ١٩٥١م، ص ١٠١.

(٣) النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة: ابن تغري بردي، دار الكتب المصرية، ١٣٤٨-١٣٧٥هـ، ج ٣، ص ١٢٧-١٢٨.

وخلفه ابنه المكتفي (٢٨٩ - ٢٩٥ هـ) وكان قصير النظر فاتخذ ولـي عهده أخاه المقـدر وهو لا يزال صبياً، فولي بعده الخليفة (٢٩٥ - ٣٢٠ هـ). وسنه ثلاثة عشرة، فبمجرد أن تسلم مقاليد الحكم وهو غلام عاد للترك سلطانـهم وطغيانـهم وعاد معهما الخلع وسفـك الدماء، وزادوا سـمل الأعين.

وكان من أهم الأسباب في تدهور الخليفة العـباسـية إنَّ أكثر الخـلـفاء انغمـسـ في اللـهـوـ والـتـرـفـ والإـقـبـالـ على كل مـتـاعـ مـاديـ من بنـاءـ قـصـورـ باـذـخـةـ وـمـعـيشـةـ كـفـلتـ لـهـ كـلـ وـسـائـلـ النـعـيمـ وـأـدـواتـهـ، وـأـولـهـ المـتـوكـلـ، وـنـرـاهـ لـاـ يـبـيـنـيـ لـنـفـسـهـ بـسـامـرـاءـ قـصـراـ وـاحـداـ، بل قـصـورـاـ يـنـفـقـ عـلـيـهاـ أـمـوـالـ طـائـلـةـ. فالـخـلـيفـةـ لـاـ يـفـكـرـ إـلـاـ فـيـ نـفـسـهـ وـمـلـذـاتـهـ، وـكـأـنـ لـيـسـ هـنـاكـ جـيـوشـ تـُـعـذـ لـلـحـرـبـ بـأـسـلـحـتـهاـ وـعـدـدـهـاـ الـكـثـيرـةـ، وـكـأـنـ لـيـسـ هـنـاكـ رـعـيـةـ يـقـومـ الـخـلـيفـةـ عـلـىـ مـصـالـحـهـ، فـيـبـيـنـيـ لـهـ الـمـسـتـشـفـيـاتـ وـيـوـفـرـ لـهـ الـغـذـاءـ وـالـكـسـاءـ، بل رـعـيـةـ تـكـدـحـ وـتـشـقـىـ وـتـذـوقـ مـرـارـةـ الشـقـاءـ وـالـكـدـحـ لـيـنـعـمـ الـخـلـيفـةـ وـيـلـهـوـ بـيـنـ الـقـصـورـ وـيـمـلـأـهـ بـالـجـوـارـيـ منـ كـلـ لـوـنـ.

وتـبعـ الـخـلـفـاءـ المـتـوكـلـ يـقـتـدونـ بـسـيرـتـهـ السـيـئـةـ، ما عـدـاـ الـمـهـتـدـيـ وـالـمـتـقـيـ، وـكـانـتـ مـدـةـ خـلـافـتـهـمـ قـصـيرـةـ، وـحتـىـ الـمـعـتـضـدـ الـفـارـسـ الـحـازـمـ حـزـماـ لـاـ يـدـانـيـهـ حـزمـ يـقـولـ عـنـهـ الـمـسـعـودـيـ لـمـ تـكـنـ لـهـ رـغـبـةـ إـلـاـ فـيـ النـسـاءـ وـالـبـنـاءـ ثـمـ تـكـونـ النـكـبةـ الـكـبـرـىـ بـتـولـىـ الـمـقـدرـ الـخـلـافـةـ وـهـوـ صـبـيـ، وـيـقـالـ إـنـهـ أـتـلـفـ مـنـ الـأـمـوـالـ ثـمـانـينـ مـلـيـونـاـ مـنـ الدـنـانـيرـ وـالـجـوـاهـرـ الثـمـيـنةـ<sup>(١)</sup>. وـطـبـيعـيـ أـنـ يـقـضـيـ هـذـاـ السـفـهـ عـلـىـ هـيـةـ الـخـلـافـةـ، وـأـنـ يـسـتـذـلـلـاـ التـرـكـ وـخـاصـةـ حـيـنـ يـطـلـبـونـ لـلـجـيـشـ روـاتـبـهـ فـيـجـدـونـ الـخـزـينـةـ خـالـيـةـ الـلـوـفـاضـ. وـقـدـ فـسـدـ حـيـئـذـ الـحـكـمـ فـسـادـاـ شـدـيـداـ، إـذـ كـانـ الـوزـراءـ يـرـتـشـونـ وـمـثـلـهـمـ الـلـوـلـاةـ عـلـىـ الـأـقـالـيمـ، وـكـبارـ الـكـتـابـ؛ بلـ أـنـهـ جـمـيـعاـ كـانـواـ يـخـتـلـسـونـ أـمـوـالـ الـخـرـاجـ وـالـضـرـائـبـ، وـمـاـ كـانـ يـصـيـرـ إـلـىـ الـدـوـلـةـ مـنـ الـبـلـدـاـنـ الـمـخـتـلـفـةـ، وـقـدـ بـدـأـ هـذـاـ الـوـبـاءـ آـخـرـ الـعـصـرـ الـعـبـاسـيـ الـأـوـلـ فـيـ زـمـنـ الـوـاثـقـ، وـكـلـمـاـ تـقـدـمـاـ فـيـ الـعـصـرـ الـعـبـاسـيـ الـثـانـيـ اـتـسـعـ الـخـرـقـ وـلـمـ يـعـدـ مـنـ الـمـمـكـنـ رـتـقـهـ.

(١) النـجـومـ الـزـاهـرـةـ فـيـ مـلـوـكـ مـصـرـ وـالـقـاهـرـةـ: جـ ٣، صـ ٢٣٤ـ .

ولا نبالغ إذ قلنا إنه كان يتورط في هذا الاختلاس وما يطوي فيه من الرشوة أكثر موظفي الدولة، وخاصة من كان منهم يقوم على جباية الضرائب وأموال الخراج، وكثيراً ما كانوا يعذبون أصحاب الضياع والأعيان وذوي الوجاهة بالضرب والسحب على الوجوه والرسف في القيد، حتى يستخرجوه من كل ما يريدون من أموال، ويصور ذلك ابن المعتر في أرجوزته التي أرّخ فيها خلافة المعتصد وأعماله الجليلة مبيناً كيف كانت تجبي أموال الخراج قبله في قسوة؛ بل في عنف وأهوال من التعذيب والتكميل، يقول<sup>(١)</sup>:

فَكِمْ وَكِمْ مِنْ رَجُلِ نَبِيلِ \*\*\* ذِي هَيْبَةٍ وَمَرْكَبِ جَلِيلِ  
رَأَيْتُهُ يَعْتَلُ بِالْأَعْوَانِ \*\*\* إِلَى الْحُبُوسِ وَإِلَى الْدِيَوَانِ  
وَجَعْلُوا فِي يَدِهِ حَبَالاً \*\*\* مِنْ قُبَّ يُقْطِعُ الْأَوْصَالَا  
وَعَلَقُوهُ فِي عَرَى الْجَادِارِ \*\*\* كَائِنَهُ بَرَادَةً فِي الدَّارِ  
وَصَفَقُوا قَفَاهُ صَفَقَ الطَّبْلِ \*\*\* نَصْبَاً بَعِينِ شَامِتِ وَخَلِ  
وَصَبَّ سَجَانٌ عَلَيْهِ الزَّيْتَا

ويمضي ابن المعتر فيذكر أنهم ما يزالون يعذبون المرء بصنوف العذاب حتى لا تبقى فيه قدرة على المقاومة. وكأننا بإزاء دولة لم تحكم بقوانين الشريعة الإسلامية، وإنما أصبحنا بإزاء لصوص ومختلسين وقطاع طرق<sup>(٢)</sup>.

وإذا تركنا تدهور الخلافة. وانتقلنا إلى الحركة العقلية في العصر العباسي، فإننا نجد أن هذا العصر شهد حركة عقلية ضخمة أمدتها روافد كثيرة، أولها الثقافة العربية الأصلية التي تتمثل في الشعر و القرآن والحديث وفقههما وعلوم اللغة العربية. وقد أحرزت هذه الفروع جميعها تقدماً كبيراً، في هذا القرن؛ بل إن بعضها خلق فيه خلقاً جديداً كالنحو والعروض مثلاً. كما جمع التراث الشعري القديم لأول مرة ودون ذلك العصر، فكان هذا العمل دلالة على بدء استقرار الحياة الأدبية وتطورها بفعل العوامل المختلفة. وهذه الثقافة العربية قد أخذت تهضم منذ

(١) ديوان عبد الله بن المعتر، طبعة دار صادر ، بيروت، ص ٤٨١.

(٢) العصر العباسي الثاني، د. شوقي ضيف، دار المعرفة، مصر ص ٢٢.

انتهاء حركة الفتوح ثقافات الأمم الأجنبية التي استولى العرب عليه بلادها. وأهم هذه الثقافات الفارسية واليونانية ثم الهندية، كما بينتها كتب الأدب المختلفة.

هذا بالإضافة إلى الحركة العلمية الواسعة من كثرة الكتاتيب وإقبال الطلاب عليها، وحلقات الدروس في المساجد، التي كانت بمثابة معاهد وجامعات، يختلف إليها الطلاب، ينهلون مختلف أنواع العلوم والمعارف، كما شجع الخلفاء والوزراء، العلماء بصرف رواتب لهم. والثقافة في هذا العصر عامة ولم يكن الشعراء بمعزل عنها؛ بل إنهم اتصلوا بها ووعوها فظهرت آثارها في شعرهم؛ لأن الثقافة في هذا العصر، شيء طاغ، تتفعل به النفوس، وتدور حوله أحاديث المجالس.

وتطور الشعر في هذا العصر، خاصة العصر العباسي الثاني، تطوراً كبيراً ونمط الموضوعات الجديدة، مثل التهاني ووصف الطبيعة، والقصور بدلاً من الأطلال، والشكوى من الزمن وهمومه، واستقل شعر المدح تماماً. حتى سُمي هذا العصر بعصر ازدهار الأدب، وذلك لكثره الشعر و الشعرااء!.

وهناك كثير من الخلفاء العباسيين قد كلفوا بالشعر وأتوا موهبته، بعضهم كان مكثراً كالammadون وعبد الله بن المعتز، والآخر مثلاً.

ونبدأ بأبي العباس السفاح عبد الله بن محمد أول خلفاء بنى العباس في حديثنا عن الشعراء الملوك في الدولة العباسية.

## (١) أبو العباس السفاح: (٤١٠ - ٥١٣٦ هـ)

هو عبد الله بن محمد، أول خلفاء بني العباس، وأمه ربيطة بنت عبيد الله ابن عبد الله بن عبد المدان الحارثي. ولد سنة ٤١٠ هـ، بالحيمية وهي القرية التي كان أبوه وجده نازلين بها، وكان أبوه قد عهد بأمر الدعوة لابنه إبراهيم، ولمّا أحس إبراهيم باقتراب منيته عهد لأخيه أبي العباس وأمره أن يسير بأعمامه وأهل بيته إلى الكوفة، فسار إليها وبُويع بالخلافة يوم الخميس لثلاث عشرة خلت من ربيع الأول سنة ١٣٢ هـ (٣٠ أكتوبر سنة ٧٤٩ م). وكان مروان بن محمد آخر خلفاء بني أمية لا يزال حياً، ثم قتل لثلاث بقين من ذي الحجة سنة ١٣٢ هـ (٥ أغسطس ٧٥٠ م). ومن هذا اليوم يبتدئ تاريخ خلافة أبي العباس، ولم يزل خليفة إلى أن توفي بمدينة الأنبار يوم الأحد لثلاث عشرة خلت من ذي الحجة سنة ١٣٦ هـ. فتكون خلافته أربع سنوات وتسعة أشهر من مبايعته إلى أن مات<sup>(١)</sup>.

ابتدأ ملك أبي العباس بالكوفة ومنها انتقل إلى الحيرة ثم إلى الأنبار، ولم يكن بنو العباس يتّقدون بأهل الكوفة؛ لأنهم كانوا يتّشيعون لآل أبي طالب.

قال الصولي: وكان السفاح أخى الناس، ما وعد عده فأخرها عن وقتها، ولا قام من مجلسه حتى يقضيها، وقال له عبد الله بن حسن مرة: سمعت بألف ألف درهم وما رأيتها قطّ، فأمر بها فأحضرت، وأمر بحملها معه إلى منزله.

قال: وكان نقش خاتمه (الله ثقة عبد الله وبه يؤمن) وقل ما يروى له من الشعر<sup>(٢)</sup>.

(١) تاريخ الدولة العباسية: تأليف الشيخ محمد الخضري ، ط١٤٠٦، ١٤١٥ هـ، ص ٥٧.

(٢) تاريخ الخلفاء، ص ٢٠٧.

إذاً حياة أبي العباس انقضت كلها في الخلاص من بنى أمية والاطمئنان من جهة كل من يرتابون في إخلاصه، فسفكت دماء كثير أحدثت قدوة سيئة في نكث العهود و اغتيال المخالفين ولذلك لقب بالسفاح.

ومن شعره القليل الذي وصل إلينا هي تلك الأبيات التي صور فيها عن حقده العميق لبني أمية، وهي<sup>(١)</sup>:

أَحِيَا الضَّغَائِنَ آبَاءَ لَنَا سَلَفُوا \* وَلَنْ تَمُوتَ لِآبَاءِ أَبْنَاءِ

وقوله:

تَنَاوَلْتُ ثَارِي مِنْ أُمِيَّةِ عُنْوَةَ \*\*\* وَحِزْتُ تُرَاثِي الْيَوْمَ عَنْ سَلَفِي قَسْرًا  
وَأَلْقَيْتُ ذُلًا مِنْ مُفَارِقِ هَاشِمٍ \*\*\* وَأَبْسَطْتُهَا عِزًا وَأَعْلَيْتُهَا قَدْرًا

وقال لما قتل رجال الدولة الأموية واستصفى أموالهم<sup>(٢)</sup>:

بَنِي أُمِيَّةَ قَدْ أَفْيَتُ جَمِيعَكُمْ \*\*\* فَكَيْفَ لِي مِنْكُمْ بِالْأَوَّلِ الْمَاضِي  
يُطِيبُ النَّفْسُ أَنَّ النَّارَ تَجْمِعَكُمْ \*\*\* عَوْضَتُمُّ مِنْ لَظَاهَا شَرُّ مُعْتَاضِ  
مِنْيَتُمْ - لَا أَقَالَ اللَّهُ عَثْرَتُكُمْ - \*\*\* بَلِيثَ غَابَ إِلَى الْأَعْدَاءِ نَهَاضِ  
إِنْ كَانَ غَيْظِي لَفْوَتْ مِنْكُمْ فَلَقْدُ \*\*\* رَضِيتُ مِنْكُمْ بِمَا رَبِّي بِهِ رَاضِ!

ومما كتب في سيرته (أخبار السفاح) للمدائني و (أخبار أبي العباس)  
للخاز<sup>(٣)</sup>.

(١) الفخرى في الآداب السلطانية والدول الإسلامية: ابن الطقطقي، المطبعة الرحمنية، مصر، ١٣٤٠هـ، ص ١٠٩.

(٢) المصدر نفسه، ص ١٠٩.

(٣) تاريخ الخميس في أحوال نفس نفيس: الديار بكري، طبع بمصر، ١٢٨٣هـ، ج ٢، ص ٣٢٤.

## (٢) أبو جعفر المنصور: (٩٥-١٥٨)

المنصور، أبو جعفر عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس، وأمه سلامة البربرية، ولد سنة خمس وتسعين، وأدرك جده ولم يرو عنه. وروى عن أبيه، وعن ولده المهدى، وبويع بالخلافة بعهد من أخيه، وكان فحل بنى العباس هيبة وشجاعة وحزمًا ورأياً وجبروتاً، جماعاً للمال، تاركاً للهو واللعب، كامل العقل، جيد المشاركة في العلم والأدب، فقيه النفس، قتل خلقاً كثيراً حتى استقام ملكه. وكان فصيحاً بليناً مفوهاً خليقاً للإمارة، وكان غاية في الحرص والبخل، فلقب "أبا الدوانيق" لمحاسبته العمال والصناع على الدوانيق والحبات<sup>(١)</sup>.

وفي سنة أربعين شرع في بناء مدينة بغداد. وكان المنصور أول من أوقع الفتنة بين العباسيين والعلوبيين، وكانوا من قبل شيئاً واحداً، وفي سنة إحدى وخمسين بنى الرصافة وشيدها، ألزم المنصور رعيته بلبس القلانس الطوال؛ فكانوا يعملونها بالقصب والورق ويجلسونها السواد، فقال أبو دلامة<sup>(٢)</sup>:

وَكُنَا نَرْجِى مِنْ إِمَامٍ زِيَارَةً \*\*\* فَزَارَ الْإِمَامَ الْمُصْطَفَى فِي الْقَلَانِسْ  
تَرَاهَا عَلَى هَامِ الرِّجَالِ كَائِنَهَا \*\*\* دُنَانُ يَهُودٍ جُلَّتْ بِالْبِرَانِسْ

وهو ثاني خلفاء بنى العباس، وأول من عني بالعلوم من ملوك العرب، كان عارفاً بالفقه والأدب، مقدماً في الفلسفة والفالك، محباً للعلماء، ومن آثاره مدينة (المصيصة) و(الرافقة) بالرقة، وزيادة في المسجد الحرام. وفي أيامه شرع العرب يطلبون علوم اليونانيين والفرس، وعمل أول اسطرلاب في الإسلام، صنعه محمد بن إبراهيم الفزارى. وكان بعيداً عن اللهو والعبث، كثير الجد والتفكير، وله توافق غاية في البلاغة. وهو والد الخلفاء العباسيين جميعاً، وكان أفالهم شجاعةً

(١) تاريخ الخلفاء، ص ٢٠٨

(٢) المصدر نفسه ، ص ٢١١.

وحزماً. وتوفي ببئر ميمون (من أرض مكة)، محراً بالحج، ودفن في الحجون بمكة) مدة خلافته ٢٢ عاماً.

وكان المنصور أسمر نحيفاً طويلاً القامة خفيف العارضين، رحب اللحية، يخضب بالسوداء، عريض الجبهة، كأنّ عينيه لسانان ناطقان، تحالطه أبهة الملوك بزي النساء. وما كتب في سيرته (أخبار المنصور) لعمر بن شبة النميري<sup>(١)</sup>.

ومن شعر المنصور<sup>(٢)</sup>:

إِذَا كُنْتَ ذَا رَأِيٍ فَكُنْ ذَا عَزِيمَةَ \* فَإِنَّ فَسَادَ الرَّأْيِ أَنْ تَرَدَّدَا  
وَلَا تَمْهِلُ الْأَعْدَاءَ يَوْمًا بِقَدْرِهِ \* وَبَادِرُهُمْ أَنْ يَمْلِكُوا مِثْلَهَا غَدَا

ومن شعره عندما قتل أبي مسلم الخرساني، الذي يرجع إليه الفضل في تحطيم الدولة الأموية<sup>(٣)</sup>:

زَعَمْتَ أَنَّ الدِّينَ لَا يُقْتَضَى \* فَأَكْتَلَ بِمَا كَلَّتْ أَبَا مُجْرِمٍ  
وَأَشَرَّبْ كُؤُوسًا كُنْتَ تُسْقَى بِهَا \* أَمَرَّ فِي الْحَلْقِ مِنَ الْعَلَقَمِ  
حَتَّى مَتَّ تَضْمُرُ بُغْضًا لَنَا \* وَأَنْتَ فِي النَّاسِ بِنَا تَنْتَمِي

(١) تاريخ اليعقوبي، احمد بن إسحاق اليعقوبي، طبعة النجف ١٣٥٨هـ، ج ٣، ص ١٠٠؛ والكامل: ابن الأثير ، ج ٥ ، ص ١٧٤ .

(٢) تاريخ الخلفاء: ص ٢١٥ .

(٣) الملوك الشعراة: د. صلاح الدين المنجد ، جريدة الحياة اللندنية، ص ١ .

### (٣) المهدى العباسي: (١٢٧-١٦٩ هـ)

ومن الخلفاء العباسيين ممن قال الشعر، المهدى محمد بن أبي جعفر المنصور عبد الله ثالث الخلفاء العباسيين.

ولد بأيذخ سنة سبع وعشرين ومائة، وقيل: سنة ست وعشرين، وأمه أم موسى بنت منصور الحميرية.

وكان جواداً ممدّحاً، مليح الشكل، محبياً إلى الرعية، حسن الاعتقاد، تتبع الزنادقة، وأفني منهم خلقاً كثيراً، وهو أول من أمر بتصنيف كتب الجدل في الرد على الزنادقة والملحدين، روى الحديث عن أبيه، وعن مبارك بن فضالة، حدث عنه يحيى بن حمزة، وجعفر بن سليمان الصنجي، ومحمد بن عبد الله الرقاشي، وأبو سفيان سعيد بن يحيى الحميدي، قال الذهبي: وما علمت قيل فيه جرحاً ولا تعديلاً<sup>(١)</sup>.

ولما شبَّ المهدى أمرَه أبوه على طبرستان وما والاها، وتأدب، وجالس العلماء وتميز، ثم إن أباه عهد إليه، فلما مات بويع بالخلافة، ووصل الخبر إليه ببغداد، وذلك سنة ١٥٨ هـ، فخطب الناس فقال: إن أمير المؤمنين عبد دعى فأجاب، وأمر فأطاع، وأغرورت عيناه، فقال: قد بكى رسول الله صلى الله عليه وسلم عند فراق الأحبة، ولقد فارقت عظيمًا، وقلدت جسيماً، خلافة المسلمين، أيها الناس أسرعوا مثل ما تعلنون، من طاعتكم نهلكم العافية، وتحمدو العاقبة، واحضوا جناح الطاعة لمن نشر معدته فيكم، وطوى الأمر عنكم، وأهال عليكم السلمة من حيث رأه الله مقدماً ذلك، والله لأفني عمرى بين عقوبتكم والإحسان إليكم<sup>(٢)</sup>.

بقي المهدى في الخلافة عشر سنين وشهراً ويوماً ومات سنة ١٦٩ هـ.

(١) تاريخ الخلفاء ، ص ٢١٨

(٢) المصدر نفسه، ص ٢١٩ .

ومن شعر المهدى ما أنشده الصولى<sup>(١)</sup>:

مَا يَكُفَ النَّاسُ مِنْ  
إِنَّمَا هُمْ تَهْمَأْ  
لَوْسَ كَنَّا بَطَنَ أَرْضَ  
وَهُمْ إِنْ كَانُوا حَيْثُ كَنَّا

وأنس الصولى عن محمد بن عمارة، قال: كان للمهدى جارية شُغف بها، وهي كذلك، إلا أنها تحاماه كثيراً، فدس إليها من عرف ما في نفسها، فقالت: أخاف أن يملني ويدعني فأموت، فقال المهدى في ذلك<sup>(٢)</sup>:

غَادَةٌ مُثَلُ الْهَلَالِ  
ظَفَرَتْ بِالْقَلْبِ مِنِي  
يَجَاءُتْ بِاعْتِلَالِ  
كُلُّ مَا صَاحَ لَهَا وُدُّ  
وَالثَّانِي عَنْ وَصَالِ  
لَا لُحْبُ الْهَجْرِ مِنِي  
يَلْهَا خَوْفُ الْمَلَلِ  
بَلْ لِإِبْقَاءِ عَلَى حِبِّ

وله في نديمة عمر بن بزيغ<sup>(٣)</sup>:

بِأَبِي حَفْصِ نَدِيمِي  
رَبُّ ثَمَّمٍ لِي نَعِيمِي  
فِي غَنَاءِ وَكْرَومِي  
إِنَّمَا لَذَّةِ عِيشِي  
وَجْوَارِ عَطِيرَاتِ  
وَسَمَاعِ وَنَعِيمِ

وقالوا إن شعر المهدى أرق وألطف من شعر أبيه وأولاده بكثير. وأنسد الصولى عن أبي كريمة، قال: دخل المهدى إلى حجرة جارية على غفلة، فوجدها وقد نزعت ثيابها، وأرادت لبس غيرها، فلما رأته غطت بيدها فقصرت كفها عنه، فضحك وقال:

(١) تاريخ الخلفاء: ص ٢٢٠.

(٢) المصدر نفسه، ص ١٢١.

(٣) المصدر نفسه، ص ٢٢٢.

## نظرةٌ وافقَ حينِي \*\*\* نظرَةٌ في القَصْرِ عَيْنِي

ثم خرج فرأى بشاراً فأخبره، وقال: أجز، فقال بشار<sup>(١)</sup>:

سَتَرْتَهُ إِذْ رأَتْنِي \*\*\* دُونَهُ بِالرَّاحَتَيْنِ  
فِي دَالِي مِنْهُ فَضَلَّ \*\*\* تَحْتَ طَيِّ الْعُكْنَتَيْنِ

وأسنده عن إسحاق الموصلي، قال: كان المهدى فى أول أمره يتحجب عن الندماء تشبيهاً بالمنصور نحوً من سنة، ثم ظهر لهم، فأشير عليه أن يتحجب، فقال: إنما اللذة مع مشاهدتهم.

وأسنده عن مهدي بن سابق، قال: صاح رجل بالمهدى وهو في موكبه:

قُلْ لِخَلِيفَةِ حَاتِمٍ لَكَ خَائِنٌ \*\*\* فَخَفِّ إِلَهٌ وَأَعْفَنَا مِنْ حَاتِمٍ  
إِنَّ الْعَفِيفَ إِذَا اسْتَعَانَ بِخَائِنٍ \*\*\* كَانَ الْعَفِيفُ شَرِيكَهُ فِي الْمَأْتِمِ

قال المهدى: يعزل كل عامل لنا يدعى حاتماً<sup>(٢)</sup>.

ومن مقطوعات المهدى في جواريه، قطعة يخاطب فيها جاريه له<sup>(٣)</sup>:

أَرَى مَاءَ وَبِي عَطْشٌ شَدِيدٌ \*\*\* وَلَكِنْ لَا سَبِيلٌ إِلَى الْوَرْودِ  
أَمَا يَكْفِيَكَ أَنَّكَ تَمَاكِينِي \*\*\* وَأَنَّ النَّاسَ كُلُّهُمْ عَبِيدِي  
لَقُلْتُ مِنْ الرَّضَا أَحْسَنْتِ زِيدِي \*\*\* لَقُلْتُ مِنْ الرَّضَا أَحْسَنْتِ زِيدِي

(١) تاريخ الخلفاء: ص ٢٢٢.

(٢) المصدر نفسه، ص ٢٢٢.

(٣) الملوك الشعراة، ص ١

وكتب إلى زوجته الخيزران وهي في مُتنزَّه له<sup>(١)</sup>:

نَحْنُ فِي أَفْضَلِ السِّرُورِ وَلَكِنْ \* \* \* لَيْسَ إِلَّا بُكْنَ يَتَمُ السِّرُورُ  
عَيْبُ مَا نَحْنُ فِيهِ يَا أَهْلُ وُدِي \* \* \* أَنَّكُمْ غَبْتُمْ وَنَحْنُ حُضُورُ  
فَاغْدُوا الْمَسِيرِ بَلْ إِنْ قَدْرُتُمْ \* \* \* أَنْ تَطِيرُوا مَعَ الرِّيَاحِ فَطِيرُوا

#### (٤) هارون الرشيد: (١٤٩-١٩٣ هـ)

هارون الرشيد بن محمد المهدي بن المنصور العباسى، أبو جعفر، خامس خلفاء الدولة العباسية في العراق، وأشهرهم. ولد بالري، لما كان أبوه أميراً عليها وعلى خرسان. ونشأ في دار الخلافة ببغداد. وولاه أبوه غزو الروم في القسطنطينية، فصالحته الملكة إپرين، وافتدى منه مملكتها بسبعين ألف دينار تبعث بها إلى خزانة الخليفة كل عام. بويع بالخلافة بعد وفاة أخيه الهادى (سنة ١٧٠ هـ) فقام بأعبائها، وازدهرت الدولة في أيامه. واتصلت المودة بينه وبين ملك فرنسا كارلوس الكبير الملقب بشارلمان فكانا يتهاديان التحـ<sup>(٢)</sup>. وكان الرشيد عالماً بالأدب وأخبار العرب والحديث والفقه فصحيحاً، شعر أورد صاحب "الديارات" نماذج منه، وله محاضرات مع علماء عصره، شجاعاً كثير الغزوات، يلقب بجبار بنى العباس، حازماً كريماً متواضعاً، يحج سنة ويغزو سنة، لم يُرَ خليفة أجود منه، ولم يجتمع على باب خليفة ما اجتمع على بابه من العلماء والشعراء والكتاب والنديماء. وكان يطوف أكثر الليالي متكرراً. قال ابن دحية: (وفي أيامه كملت الخلافة بكرمه وعدله وتواضعه وزيارتـه العلماء في ديارـهم)<sup>(٣)</sup>.

وأخباره كثيرة جداً. ولادته ٢٣ سنة وشهـان وأيام، توفـى في (سناباذ) من قرى طوس، وبها قبره. وللمـشـرق (فلبي) كتاب (هارون الرشـيد) مختصر في

(١) الملوك الشـعـراء، ص ١.

(٢) الأعلام، ج ٨، ص ٦٢.

(٣) النبراس: ابن دحـية ، طبع في بغداد، ١٣٦٥ هـ، ص ٣٦، ٤٢.

سيرته، وضعه بالإنجليزية وترجمه إلى العربية عبد الفتاح السرنجاوي، جاء فيه وليس بين المؤرخين من أفاض في سيرة هارون الرشيد مثل (بالمر) في كتابه "ال الخليفة هارون الرشيد"<sup>(١)</sup>.

وتزوج الرشيد بست زوجات مات عن أربع منها، وكان له اثنا عشر ولداً ذكرًا وأربع بنات.

ولا شك في أنّ الرشيد يعد من كبار الخلفاء ونوابهم، وقال منصور النمري فيه<sup>(٢)</sup>:

**جَعَلَ الْقُرْآنَ إِمَامَهُ وَدَلِيلَهُ لَمَّا تَخَيَّرَهُ الْقُرْآنُ ذِمَاماً**

وله فيه من قصيدة:

**إِنَّ الْمَكَارِمَ وَالْمَعْرُوفَ أُودِيَةٌ أَحَلَكَ اللَّهُ مِنْهَا حَيْثُ تَجْتَمِعُ**

ويقال: إنه أجازه عليها بمائة ألف.

وقال الحسين بن فهم: كان الرشيد يقول: من أحب ما مدحت به إلى:

**أَبُو أَمِينٍ، وَمَأْمُونٍ، وَمُؤْتَمِنٍ أَكْرَمَ بَهْ وَالَّدَّا بَرَّاً وَمَا وَلَدَا**

ومن شعر الرشيد يرثي جاريته هيلانة أورده الصولي<sup>(٣)</sup>:

**قَاسَيْتُ أَوْجَاعَاهَا وَأَحْزَانَاهَا لَمَّا اسْتَخَصَّ الْمَوْتُ هِيلَانَا فَارَقْتَ عَيْشِيَّهِ حِينَ فَارَقْتُهَا فَمَا أَبَالِي كَيْفَ مَا كَانَاهَا**

(١) البداية والنهاية: ابن كثير، طبع في مصر، ١٤٥١هـ، ص ٢١٣؛ الذهب المسبوك في ذكر من حج من الخلفاء والملوك: المقرizi، طبع بمصر ١٩٥٥م، ص ٤٧-٥٨.

(٢) تاريخ الخلفاء : ص ٢٣٦

(٣) المصدر نفسه، ص ٢٣٧.

فِي قَبْرِهَا فَارقَتْ دُنْيَا  
 لَسْتُ أَرَى بَعْدَكِ إِنْسَانًا  
 رِيحٌ بِأَعْلَى نَجْدٍ أَغْصَانًا

كَاتِبٌ هِي الدُّنْيَا - فَلَمَّا ثَوَتْ  
 قَدْ كَثُرَ النَّاسُ وَلَكَنَّنِي  
 وَاللَّهِ لَا أَنْسَاكِ مَا حَرَّكَتْ

وله أيضاً، أنسده الصولي <sup>(١)</sup>:

وَرْبَةُ السُّلْطَانِ وَالْمَلِكِ  
 لَسْنَا مِنْ الْدَيْلَمِ وَالْتُّرْكِ

يَارَبَّةُ الْمَنْزِلِ بِالْفَرْكِ  
 تَرْفَقَيْ بِاللَّهِ فِي قَنْزَا

وقال في رثاء هيلانة <sup>(٢)</sup>:

وَجَالَتْ الْحَسْرَةُ فِي صَدْرِي  
 بَعْدَكِ شَيْءٌ آخَرَ الدَّهْرِ

قَدْ قُلْتُ ضَمَّنُوكِ التَّرَى  
 اذْهَبْ، فَلَا وَاللَّهِ مَا سَرَّنِي

ولم يكن صادقاً فقد سره غيرها كثيرات.

قال الرشيد في ثلاث جوار له <sup>(٣)</sup>:

وَحَلَّنَ مِنْ قَبْيِ أَعْزَّ مَكَانِي  
 وَأَطْبَعْهُنَّ وَهُنَّ فِي عِصْبَانِي  
 وَبِهِ قَوِينَ أَعْزَّ مِنْ سُلْطَانِي

مَلِكُ الْمُلُوكِ الْغَانِيَاتُ عَنَانِي  
 مَالِي تَطَاوِعْنِي الْبَرِيَّةُ كُلُّهَا  
 مَا ذَاكَ إِلَّا أَنَّ سُلْطَانَ الْهَوَى

ولما اشتدت علة الرشيد قبل موته سنة ١٩٣هـ، صار إلى طوس وهو ن عليه الأطباء علته. فأرسل إلى طبيب فارسي كان هناك ماءه مع قوارير شتى مختلفة. فلما انتهى إلى قارورة الرشيد وهو لا يعرفها قال: عرّفوا صاحب هذا

(١) تاريخ الخلفاء، ص ٢٣٧.

(٢) الملوك الشعراء: ص ١

(٣) تاريخ بغداد: الخطيب البغدادي، دار الكتاب العربي، بيروت، ج ٤، ١٤، ٦٩.

الماء أنه هالك. فليوص، فإنه لا براء له من علته، فعرف الرشيد بقوله، فبكى بُكاءً شديداً، وتمايل على فراشه، وجعل يردد هذين البيتَين<sup>(١)</sup>:

إِنَّ الطَّبِيبَ بِطْبَيْهِ وَدَوَائِهِ      لَا يَسْتَطِعُ دِفاعَ مَحْذُورِ الْقَضَا  
مَا لِلطَّبِيبِ يَمُوتُ بِالْدَّاءِ الَّذِي      قَدْ كَانَ بِيَرِئٍ مِثْلَهِ فِيمَا مَضِي

ولأبي الشيص يرثي الرشيد<sup>(٢)</sup>:

غَرْبَتْ فِي الشَّرْقِ شَمْسُ      فَلَهَا عَيْنٌ يَتَدْمَعُ  
مَا رَأَيْنَا قَطُ شَمْسًا      غَرْبَتْ مِنْ حَيْثُ تَطَلَّعُ

(٥) الأمين: محمد أبو عبد الله: (١٧٠ - ١٩٩ هـ)

الأمين محمد أبو عبد الله بن الرشيد، كان ولی عهد أبيه فولی الخلافة بعده، وكان من أحسن الشباب صورة، أبيض، طويلاً، جميلاً، ذا قوة مفرطة، وبطش وشجاعة معروفة، يقال إنه قتل مرة أسدًا بيده، وله فصاحة، وبلاعة، وأدب، وفضيلة، لكن سيئ التدبير، كثير التبذير، ضعيف الرأي، أرعن لا يصلح للإمارة، فأول ما بويع بالخلافة أمر ثانٍ يوم ببناء ميدان جوار قصر المنصور للعب بالكرة<sup>(٣)</sup>.

وقال المسعودي: ما ولی الخلافة إلى وقتنا هذا هاشمي ابن هاشمية سوى علي بن أبي طالب، وابنه الحسن، والأمين؛ فإن أمه زبيدة بنت جعفر بن أبي جعفر المنصور، واسمها أمة العزيزه، وزبيدة لقب لها<sup>(٤)</sup>.

كانت مبايعته بالخلافة سنة ١٩٣ هـ. وقتل سنة ١٩٩ هـ، وعمره تسع وعشرون أو أقل قليلاً، وظيف برأسه لاضطراب أيامه، بسبب الاختلاف بينه وبين

(١) الملوك الشعراء، ص ١

(٢) تاريخ الخلفاء، ص ٢٣٨.

(٣) المصدر نفسه، ص ٢٣٩

(٤) المصدر نفسه، ص ٢٤٣

أخيه المأمون، وما كان بينهما من بغض شديد. مما أدى إلى استعر الفتنة وخراب  
البلاد

وله شعر يفخر فيه بنفسه على أخيه المأمون، ويعيره بأن أمه الجارية  
(مراجل الطباخة) لا يصلح أن يذكر.

ومن شعر الأمين يخاطب أخيه المأمون ويعيره، بأمه لما بلغه عنه أنه يعدد  
مثاليه ويفضل نفسه عليه<sup>(١)</sup>:

لَا تفخِّرْ عَلَيْكَ بَعْدَ بَقِيَّةِ  
وَإِذَا طَاولَتِ الرِّجَالُ بِفَضْلِهَا  
أَعْطَاكَ رِبَّكَ مَا هُوَ يَتَّسِعُ، وَإِنَّمَا  
تَعْلُوُ الْمَنَابِرَ كُلَّ يَوْمٍ آمِلًا  
فَتَعِيبُ مَنْ يَعْلُوُ عَلَيْكَ بِفَضْلِهِ  
وَالْفَخْرُ يَكْمُلُ لِلْفَتِيِّ الْمُتَكَامِلِ  
فَارْبَعْ فَإِنَّكَ لَسْتَ بِالْمُتَطَاوِلِ  
تَلْقَى خَلْفَهُ وَأَنْتَ عَنْدَ مُراجِلِ  
مَا لَسْتَ مِنْ بَعْدِي إِلَيْهِ بِوَاصِلِ  
وَتُعِيدُ فِي حَقِّيِّ مَقَالَ الْبَاطِلِ

وهذا نظم عالٍ، وأحسن من نظم أخيه وأبيه.

قال الصولي: ومما رواه جماعة له في خادمه كوثر، وقد سقاهم، وهو على  
بساط نرجس والبدر قد طلع<sup>(٢)</sup>:

وَصَفَ الْبَدْرُ حُسْنَ وَجْهِكَ حَتَّى  
وَإِذَا مَا تَنْفَسَ النَّرْجِسُ الْغَرَّ  
خُدَعَ لِلْمَعْنَى تَعَلَّنِي فِي  
لَأْقِيمَنَّ مَا حَيَّيْتَ عَلَى الشَّكَرِ  
خَلَّتُ أَنِّي أَرَاهُ لَسْتُ أَرَاكَ  
ضُّتْ تَوَهَّمْتَهُ نَسِيمَ ثَاكَ  
كَبِإِشْرَاقِ ذَا وَنَكَهَةِ ذَاكَ  
رِلَهَا ذَا وَذَاكَ إِذْ حَكِيَاكَ

(١) تاريخ الخلفاء: ٣٤٤

(٢) المصدر نفسه، ص ٣٤٤.

وله في خادمه أيضاً<sup>(١)</sup>:

مَا يُرِيدُ النَّاسَ مِنْ صِ—  
كَوْثَرِ دِينِي وَدُنْيَا—  
أَعْجَزُ النَّاسَ الَّذِي يَلْحَ—  
\*\*\* بِبِ مِنْ يَهُوِي كَثِيبِ—  
يَ وَسْ قَمِي وَطَبِيبِي—  
يَ مُحِبَّ أَفِي حَبِيبِ—

وله لما يئس من الملك وعلا عليه طاهر<sup>(٢)</sup>:

يَا نَفْسُ قَدْ حَقَّ الْحَذَرُ—  
كُلُّ أَمْرٍ مِمَّا يَخَ—  
مَنْ يَرْتَشِفْ صَفْوَ الزَّمَانَ—  
\*\*\* أَيْنَ الْمَفْرُ مِنْ الْقَدْرِ؟—  
فَوَيْرَجِيهِ عَلَى خَطَرِ—  
نَ يَغْصَنَ يَوْمًا بِالْكَدْرِ—

وقال أبو الحسن الأحرر: كنت ربما نسيت البيت الذي استشهد به في النحو، فينشدنيه الأمين، وما رأيت في أولاد الملوك أذكي منه ومن المأمون، وكان قتله في المحرم سنة ثمان وسبعين ومائة، وله سبع وعشرون سنة<sup>(٣)</sup>.

وأنسَدَ عن إسماعيل بن أبي بكر اليزيدي قال: كان أبي يكلم الأمين والمأمون بكلام يقصحان به ويقول: كان أولاد الخلفاء من بني أمية يخرج بهم إلى البدو حتى يتقصحا، وأنتم أولى بالفصاحة منهم.

## (٦) المأمون عبد الله أبو العباس: (١٧٠-٢١٨ هـ)

هو عبد الله أبو العباس بن الرشيد، ولد سنة سبعين ومائة في ليلة الجمعة منتصف ربيع الأول، وهي الليلة التي مات فيها الهادي و استخلف أبوه، وأمه أم ولد اسمها مراجل ماتت في نفاسها به، وقرأ العلم في صغره. سمع

(١) تاريخ الخلفاء، ص ٣٤٤.

(٢) المصدر نفسه، ص ٣٤٤.

(٣) المصدر نفسه، ص ٢٤٥.

الحديث من أبيه، وهشيم، وعبد بن العوام، يوسف بن عطية، وأبي معاوية الضرير، وإسماعيل بن عليه، وحجاج الأعور، وطبقتهم<sup>(١)</sup>.

وكان أفضل رجال بني العباس حزماً، وعزمًا، وحلماً، وعلمًا، ورأياً ودهاءً وهيبةً، وشجاعةً، وسُؤداً، وسماحةً، ولهم محسن وسيرة طويلة لولا ما أتاه من محن الناس في القول بخلق القرآن، ولم يل الخلافة من بني العباس أعلم منه، وكان فصيحاً مفوّهاً، وكان يقول: معاوية بعمره، عبد الملك بحجاجه، وأنا بنفسي، وكان يقال: لبني العباس فاتحة، وواسطة، وخاتمة؛ فالفاتحة السفاح، والواسطة المأمون، والخاتمة المعتصم، وقيل: إنه ختم في بعض الرمضانات ثلاثة وثلاثين ختمة، وكان معروفاً بالتشييع، وقد حمله ذلك على خلع أخيه المؤمن والعهد بالخلافة إلى علي الرضي<sup>(٢)</sup>.

تزوج المأمون بوران بنت الحسن بن سهل، وبلغ جهازها ألوفاً كثيرة، وقام أبوها بخلع القواد وكلفتهم مدة سبعة عشر يوماً، وكتب رقاعاً فيها أسماء ضياع له ونشرها على القواد والعباسيين، فمن وقعت في يديه رقعة باسم ضيعة تسلمتها، ونشر صينية ملئت جوهراً بين يدي المأمون عندما زفت إليه<sup>(٣)</sup>.

مات المأمون يوم الخميس لاثنتي عشرة بقيت من رجب سنة ثمانين عشرة بالبدنون من أقصى الروم، ونقل إلى طرسوس، فدفن بها<sup>(٤)</sup>. ولما وردت وفاته ببغداد، قال أبو سعيد المخزومي<sup>(٥)</sup>:

\* \* \* هل رأيت النجوم أغنت عن الماء  
\* \* \* مون أو عن ملكه المأسوسِ  
\* \* \* مثل ما خلفوا أباه بطرسوسِ

(١) تاريخ الخلفاء ، ص ٢٤٦

(٢) المصدر نفسه، ص ٢٤٦

(٣) المصدر نفسه، ص ٢٤٧

(٤) المصدر نفسه، ص ٢٥١

(٥) المصدر نفسه، ص ٢٥١

وكان المأمون من الخلفاء العباسيين الذين قالوا الشعر، وفي أخباره، عن عبد الله بن محمد التيمي قال: أراد الرشيد سفراً، فأمر الناس أن يتأهبوا لذلك، وأعلمهم أنه خارج بعد أسبوع، فمضى الأسبوع، ولم يخرج، فاجتمعوا إلى المأمون، فسألوه ألم يستعلم بذلك، ولم يكن الرشيد يعلم أن المأمون يقول الشعر، فكتب إليه المأمون<sup>(١)</sup>:

يَا خَيْرِ مِنْ دَبَّتِ الْمَطَيِّ بِهِ  
وَمِنْ تَقَدِّى بِسَرْجَهُ فَرَسُ  
هَلْ غَایَةٌ فِي الْمَسِيرِ نَعْرَفُهَا  
أَمْ أَمْرَنَا فِي الْمَسِيرِ مُلْتَبِسُ؟  
مَا عَلِمَ هَذَا إِلَّا إِلَى مَلِكٍ  
مِنْ نُورِهِ فِي الظَّلَامِ نَقْتَبِسُ  
إِنْ سِرْتَ سَارَ الرَّشَادُ مُتَبِّسُ  
وَإِنْ تَقِفْ فَالرَّشَادُ مُتَبِّسُ

فقرأها الرشيد، فسرّ بها، ووقع فيها: يا بني ما أنت والشعر إنما الشعر أرفع حالات الدنيا، وأقل حالات السرى.

وأخرج عن الأعجمي قال: كان نقش خاتم المأمون (عبد الله بن عبد الله). أخرج عن محمد بن عبد الله، قال: "لم يحفظ القرآن أحدٌ من الخلفاء إلا عثمان بن عفان، والمأمون".

وأخرج عن يحيى بن إكثم قال: ما رأيت أكمل من المأمون، بتُ عنده ليلة، فانتبه فقال: يا يحيى انظر ماذا عند رجلي؟ فنظرت فلم أر شيئاً؛ فقال: شمعة، فتبادر الفراشون؛ فقال: انظروا، فنظروا فإذا تحت فراشه حية بطوله فقتلوها؛ فقلت: قد انضاف إلى كمال أمير المؤمنين علم الغيب، فقال: معاذ الله! ولكن هتف بي هاتف الساعة وأنا نائم، فقال<sup>(٢)</sup>:

يَا رَاقِدَ اللَّيْلِ اتَّبِعْهُ  
إِنَّ الْخُطُوبَ لَهَا سُرِّي  
ثَقَةُ الْفَتَى بِزَمَانِهِ  
ثَقَةُ مُحَمَّدٍ لِغُرْبِي

(١) تاريخ الخلفاء، ص ٢٥٢.

(٢) المصدر نفسه: ص ٢٥٤.

فَعْلَمْتُ أَنْ قَدْ حَدَثَ أَمْرٌ، إِمَا قَرِيبٌ وَإِمَا بَعِيدٌ، فَتَأْمَلْتُ مَا قَرَبَ فَكَانَ مَا رَأَيْتُ.

وَمِنْ شِعْرِ الْمَأْمُونِ<sup>(١)</sup>:

وَدِمْعِيْ مِنْوَمْ لَسْرِيْ مِذْيَعْ	لَسَانِيْ كَتْوُمْ لَأْسْرَارِكْ
وَلْوَلَا هَوَى لَمْ يَكُنْ لِي دِمْوَعْ	فَلَوْلَا دِمْوَعِيْ كَتْمَتْ هَوَى

وَلَهُ فِي الشَّطْرَنْجِ<sup>(٢)</sup>:

مَا بَيْنَ إِلْفِينَ مَعْرُوفِينَ بِالْكَرَمِ	أَرْضٌ مُرَبَّعَةٌ حَمْرَاءٌ مِنْ أَدَمِ
مِنْ غَيْرِ أَنْ يَأْتِمَا فِيهَا بِسَافِكِ دَمِ	تَذَكَّرَا الْحَرْبُ فَاحْتَلَا لَهَا حِيلَا
هَذَا يُغَيِّرُ عَلَى هَذَا، وَذَاكَ عَلَى	هَذَا يُغَيِّرُ عَلَى هَذَا، وَذَاكَ عَلَى
فَانْظُرْ إِلَى فِطْنَ جَالَتْ بِمَعْرِفَةِ	فَانْظُرْ إِلَى فِطْنَ جَالَتْ بِمَعْرِفَةِ

وَنَظَرَ إِلَيْيَ جَارِيَةٍ مِنْ جَوَارِيَةٍ تَخْطُطُ خَطَاً حَسَنَاً، فَقَالَ فِيهَا<sup>(٣)</sup>:

وَزَادَتْ لَدِينَا خَطْوَةٌ حِينَ أَطْرَقْتُ	وَفِي أَصْبَعِيهَا أَسْمَرَ اللَّوْنَ أَهْيَفُ
يَنَالُ جَسِيمَاتُ الْمُنْيِّ وَهُوَ أَعْجَفُ	أَصْمَ سَمِيعٌ، سَاكِنٌ مَتْحَرِكٌ

وَمِنْ شِعْرِهِ<sup>(٤)</sup>:

عَنِ الضَّمِيرِ إِلَيْهِ	ظَبَّيِ كَنِيْتَ بِطْرَفِيِّ
فَاعْتَلَ مِنْ شَفَتِيِّ	قَبَّا تَهْ مِنْ بَعِيدِ
بِالْكَسْرِ مِنْ حَاجِيِّهِ	وَرَدَ أَحْسَنَ نَرِدِ

وَغَزَا بِلَادِ الرُّومِ قَبْلَ وِفَاتِهِ، فَوَقَفَ فِي عُودَتِهِ عَلَى شَرْفِ عَالٍ، ثُمَّ أَشَأَ يَقُولُ<sup>(٥)</sup>:

(١) تاريخ الخلفاء: ص ٢٦٣.

(٢) المصدر نفسه: ص ٢٥٤.

(٣) المصدر نفسه، ص ٢٦٣.

(٤) الملوك الشعراء، ص ٢

(٥) المصدر نفسه، ص ٢

حتى متى أنا في حطٌ وترحالِ \*\*\*  
 وطول سعي وإبار، وإنزالِ \*\*\*  
 عن الأحبة ما يدرؤن ما حالي \*\*\*  
 بمشرق الأرض طوراً، ثم مغربها \*\*\*  
 لا يخطر الموت من حرص علي بالي \*\*\*  
 ولو قعدتُ أتاني الرزق في دعَةٍ \*\*\*  
 إن القنوع الغي، لا كثرة المالِ

وكان يهوى جارية من جواريه اسمها (تربيف) فقال فيها<sup>(١)</sup>:

بعثتك مشتاكاً ففازت بنظرةِ \*\*\*  
 وأغفلتني حتى أساءت بك الظنا \*\*\*  
 فباليت شعري عن دنوك ما أغنى \*\*\*  
 وناجيت من أهوى وكنت مغرباً \*\*\*  
 وممتعت باستمتاع نعمتها أذنا \*\*\*  
 ورددت طرفاً في محاسن وجهها

ومن أبياته في الغزل: كانت له قينة يهواها وعبر عن تأثره بنظراتها القاتلة  
 وحرصه على رضاها فقال<sup>(٢)</sup>:

تميت بها وتحي منْ تريدُ \*\*\*  
 ولها في لحظها لحظات حتفِ \*\*\*  
 وإنْ رضيت فأرواحُ تعودُ \*\*\*  
 فإنْ غضبت رأيت الناسَ قتلى \*\*\*  
 كأنَّ العالمين بمقاتلتها \*\*\*  
 وتسبي العالمين بمقاتلتها

ويطرق المأمون كل مجال، فيتحدث عن خروجه إلى صيد الظباء وكيف  
 صاد ظبي فؤاده، ويصف الظبي الحبيب، ويتحدث عن سهام الألحاظ التي أصابت  
 قلبه، ويعجب كيف يصاد الظبي الصائد؟!<sup>(٣)</sup>:

خرجنا إلى صيد الظباء فصادني \*\*\*  
 هناك غزالٌ أدعُج العَينَ أحْوَرُ \*\*\*  
 غزالٌ كأنَّ البدْرَ حلَّ جَبِينَهُ \*\*\*  
 وفي خدهِ الشُّعُرِيِّ المنيرَةُ تزهَرُ \*\*\*  
 فصادَ فُؤادي إذ رَمَانِي بِسَهْمِهِ \*\*\*  
 وسهمُ غزالِ الإنس طرفٌ ومَحْجَرٌ \*\*\*  
 فيا منْ رأى ظبياً يصطادُ قهراً ويُقْسِرُ؟ \*\*\*  
 أخَا قنصٍ يَصْطَادُ قهراً ويُقْسِرُ؟

(١) الملوك الشعراء، ص ٢

(٢) المأمون أدبياً، الدكتور أحمد أمين مصطفى، «مطبعة السعادة، ط١، ١٤١٠ هـ، ص ٨٥.

(٣) الأغاني، ج ١١، ص ٣٥٩.

كان المأمون يفخر بصفاته التي يعرفها قبل أن يعرفها الناس عنه، والفخر أحد الأغراض التي اختص بها الشعر واستساغه الناس والأدباء؛ وقد ذكر أن الحلم من أبرز صفات المأمون التي شهر بها وعرفها الناس عنه، وفخر المأمون بهذه الصفة، وعلل لحلمه الواسع بأن القادر لا يحقد على الضعيف، وأعلن أن حلمه حصن منيف يأمن فيه من يلجم إلية. ومن فخره بحلمه قوله<sup>(١)</sup>:

وَمَا حَقَّ الشَّرِيفُ عَلَى ضَعِيفٍ \*\*\* أَضَاعَ الْحَزْمَ بِالرَّأْيِ الْضَّعِيفِ  
إِذَا مَا لَذَ ذُنُوبُ ذُنُوبٍ بِعَفْوِي \*\*\* فَقَدْ أَفْضَى إِلَى حَصْنِ مَنِيفٍ

وكان المأمون خليفة مهيب الجانب، وكان يشعر بقوته وسيطرته واستطاع أن يقضي على كل الثورات التي قامت ضده، وفي إحدى هذه الثورات كتب إليه عامله يستجد به ويصف خروج الأعراب الذين ثاروا ضده، ويظهر الثقة في قدرة أمير المؤمنين على القضاء عليهم، فرد عليه المأمون ببيتين يطمئنه. ويفخر بقوته، ويهدد الثوار بالقضاء عليهم<sup>(٢)</sup>:

أَسْمَعْتُ غَيْرَ كَهَامِ السَّمْعِ وَالبَصَرِ \*\*\* لَا يَقْطَعُ السَّيْفُ إِلَّا فِي يَدِ الْحَذْرِ  
سِيَاصَبَحَ الْقَوْمُ مِنْ سَيْفِي وَضَارِبِهِ \*\*\* مِثْلُ الْهَشِيمِ ذَرْتُهُ الرِّيحُ بِالْمَطَرِ

وهكذا يتضح أن المأمون يفخر بصفاته في السلم وفي الحرب، ويرى نفسه مصدر كل خير وكل قوة.

وكان المأمون يقدر الصداقة والأصدقاء ويشكر لهم حسن صنيعهم وإخلاصهم في خدمته، وكان يتواضع لهم ويرفعهم إلى مستوىه، ومن هؤلاء الذين أحبهم وعرف لهم قدرهم وشكر لهم صنيعهم عبد الله بن طاهر، فقد كتب المأمون إلى عبد الله بن طاهر وهو بمصر<sup>(٣)</sup>:

(١) التحفة البهية: القاسم بن سلام الهروي ، دار الأوقاف الجديدة، بيروت، ١٩٨١م، ص ٣٧.

(٢) زهر الآداب وثمر الألباب: الحصري، طبع بمصر، ١٣٧٢هـ - ج ٤، ص ١١٤٧.

(٣) تاريخ الأمم والملوك، ج ٣، ص ٢٧٦.

أخِي أَنْتَ وَمَوْلَايٌ \* \* \*  
 وَمَنْ أَشْكَرَ نِعْمَاهُ  
 فَمَا أَحِبَّتُ مِنْ أَمْرٍ \* \* \*  
 فَإِنِّي الْدَّهْرَ أَهْوَاهُ  
 وَمَا تَكِرَهُ مِنْ شَيْءٍ \* \* \*  
 فَإِنِّي لَسْتُ أَرْضَاهُ  
 لِكَ اللَّهِ لَكَ ذَكَرٌ \* \* \*  
 لِكَ اللَّهِ عَلَى ذَكِيرَةِ ذَكَرٍ

أمّا البيتان اللذان رواهما للمأمون في الرثاء فقد كانا في جارية له يحبها رآها في لحظة الموت وسلم عليها فلم تستطع رد السلام إلا بأصبعها، فقال<sup>(١)</sup>:

سلامٌ على من لم يطق عند بيته \* \* \* سلاماً فأؤمأ بالبنان المخضب  
 بما استطعت توديعاً له بسوى البكا \* \* \* وذلك جهد المستههام المعذب

والمأمون صادق في هذا التعبير الموجز عن عواطفه، فهو لا يملك في هذا الموقف إلا الحزن والدموع.

وللمأمون نقد فني ينظر إلى معنى الأبيات ويقومها ويطبقها على الواقع  
 الحياة، وقد يعلل لرأيه ويوضحه، خصوصاً إذا كان النقد موجهاً إلى الشاعر نفسه؛ لأن المأمون يعرف أن الشاعر يعز عليه نقد شعره والغض منه، فهو في حاجة  
 إلى توضيح ما في شعره من عيب. وقد فعل ذلك مع أبي العتاهية، دخل أبو  
 العتاهية على المأمون فانشد:

مَا أَحْسَنَ الدُّنْيَا وَإِقْبَالُهَا \* \* \* إِذَا أَطْعَاعَ اللَّهَ مَنْ نَاهَى  
 مَنْ لَمْ يَوَاسِ النَّاسَ مِنْ فَضْلِهَا \* \* \* عَرَضَ لِلأَدْبَارِ إِقْبَالُهَا

فقال المأمون: ما أجود البيت الأول، فاما الثاني فما صنعت فيه شيئاً، الدنيا  
 تدبر عنك واسى منها أو ضنَّ بها، وإنما يوجب السماحة بها الأجر، والضن بها  
 الوزر. قال: صدقت يا أمير المؤمنين<sup>(٢)</sup>.

(١) الأغاني: ج ١٨، ص ٢٧٢.

(٢) المصدر نفسه، ج ٤، ص ٥٣.

إن المأمون قال الشعر في مواقف مختلفة، ولم يكن المأمون يتكلف الشعر ولم يكن يعد الأبيات إلا في مواقف قليلة، ومعظم أبياته كان يرتجلها ارتجالاً مما يكشف عن طبيعة خصبة وفطرة ملهمة، وعبر بالشعر عن حياته وواقعه ومشاعره، ولم يتكلف في موقف من المواقف، ولم يقلد الجاهليين كما فعل غيره من الشعراء.

#### (٧) المعتصم بالله: (١٨٠-٥٢٢٧)

المعتصم بالله: أبو إسحاق محمد بن الرشيد، ولد سنة ثمانين ومائة، كذا قال الذهبي، وقال الصولي: في شعبان سنة ثماني وسبعين.

وأمه أمه ولد، من مولدات الكوفة، اسمها (ماردة) وكانت أحظى الناس عند الرشيد. وكان ذا شجاعة، وقوة، وهمة، وكان عريياً من العلم، وقد ظهر بغضه للتعليم منذ صغره، فنشأ أمياً.

وقال الذهبي: كان المعتصم من أعظم الخلفاء، وأهيبهم، لو لا ما شان سؤده بامتحان العلماء بخلق القرآن<sup>(١)</sup>.

وهو أول خليفة أدخل الأتراك في الديوان، وكان يتشبه بملوك الأعاجم، ويمشي مشيهم وبلغت غلمانه الأتراك بضعة عشر ألفا. بويع له الخلافة بعد المأمون، في رجب سنة ثماني عشرة ومائتين، فسلك ما كان المأمون عليه وختم به عمره من امتحان الناس بخلق القرآن، وقاسي الناس منه مشقة في ذلك؛ وقتل عليه خلقاً من العلماء.

وفيها تحول المعتصم من بغداد وبني (سر من رأى). وذلك أنه اعتنى باقتناء الترك، وألبسهم أنواع الدبياج ومناطق الذهب، فكانوا يطردون خيلهم في بغداد، ويؤذون الناس، وضاقت بهم البلاد، فاجتمع إليه أهل بغداد، وقالوا: إن لم

---

(١) تاريخ الخلفاء: ص ٢٦٧

تخرج عنا بجندك حاربناك، قال: وكيف تحاربونني؟ قالوا: بسهام الأسحار، قال: لا طاقة لي بذلك، فكان ذلك سبب بنائه (سرّ من رأى) وتحوله إليها<sup>(١)</sup>.

وفي سنة ثلات وعشرين غزا المعتصم الروم، فأنكاهم نكابة عظيمة لم يسمع بمثلها ل الخليفة، وشتت جموعهم، وخرب ديارهم، وفتح عمورية بالسيف، وقتل منها ثلاثة ألفاً وسبعين مائة، وكان لما تجهز لغزوها حكم المنجمون أن ذلك طالع نحس، وأنه يكسر، فكان من نصره وظفره ما لم يخف، فقال في ذلك أبو تمام قصيده المشهورة<sup>(٢)</sup>.

مات المعتصم يوم الخميس لإحدى عشرة ليلة بقيت من ربيع الأول سنة سبع وعشرين و مائتين، وكان قد ذلّ العدو بالنواحي. وكانت وفاته بسامراء.

وبالرغم من أميته فإنه قال الشعر، فقد أورد له ابن المرزبان في (المعجم)  
أشعاراً، وما قاله في غلام له اسمه عجيب<sup>(٣)</sup>:

إِنِّي هُوَيْتُ عَجِيبًا	***	هُوَيْتُ عَجِيبًا	***	أَرَاهُ عَجِيبًا	***	طَبِيبٌ مَا بَيِّنَ الْحَبِّ	***	مِنْهُ مَنْهُ كَبِيرٌ	***	الْوَجْهُ مِنْهُ كَبِيرٌ	***	دَرِّ الْوَجْهِ مِنْهُ كَبِيرٌ	***	وَإِنْ رَمَى بِسَهَامِهِ	***	بَسَاهَامِهِ	***	طَبِيبٌ مَا بَيِّنَ الْحَبِّ	***	فَلَاعَ دَمْتُ طَبِيبًا	***	طَبِيبٌ مَا بَيِّنَ الْحَبِّ
--------------------------	-----	-------------------	-----	------------------	-----	------------------------------	-----	-----------------------	-----	--------------------------	-----	--------------------------------	-----	--------------------------	-----	--------------	-----	------------------------------	-----	-------------------------	-----	------------------------------

ومن شعره<sup>(٤)</sup>:

قُرْبَ النَّحَامِ وَأَعْجَلْ يَا غَلَامِ	***	وَأَطْرَحَ السَّرْجَ عَلَيْهِ وَاللَّجَامِ	***	لَجَةَ الْمَوْتِ فَمَنْ شَاءَ أَقَامَ	***	أَعْلَمَ الْأَتْرَاكِ أَنِّي خَائِضٌ	***
--	-----	--	-----	---------------------------------------	-----	--------------------------------------	-----

(١) تاريخ الخلفاء: ص ٢٦٩.

(٢) السيف أصدق أنباء من الكتب في هذه الحد بين الجد واللعب

\* ديوان أبو تمام: تحقيق: محمد عبده عزام، دار المعرفة، مصر، ١٩٦٤م، ج ١، ص ٤٠.

(٣) الملوك الشعراة، ص ٢.

(٤) المصدر نفسه، ص ٢.

## (٨) الواثق بالله :

هارون (الواثق بالله) بن محمد المعتصم بالله بن هارون الرشيد العباسى، أبو جعفر: من خلفاء الدولة العباسية بالعراق. ولد ببغداد، وولي الخلافة بعد وفاة أبيه (سنة ٢٢٧هـ) فامتحن الناس في خلق القرآن. وسجن جماعة، وقتل في ذلك أحمد بن نصر الخزاعي، بيده، قال أحد مؤرخيه: "كان في كثير من أموره يذهب مذهب المؤمن، وشغل نفسه بمحنة الناس في الدين، فأفسد قلوبهم. ومات في سامراء، قيل بعلة الاستسقاء. وقال ابن دحية: كان مسرفاً في حب النساء، ووصف له دواء للتقوية، فمرض منه، وعولج بالنار، فمات محترقاً.

وخلافته خمس سنين وتسعة (أو ستة) أيام. وكان كريماً عارفاً بالآداب والأنساب، طروباً يميل إلى السماع، عالماً بالموسيقى، قال أبو الفرج: (وصنع الواثق مئة صوت ما فيها صوت ساقط)، وكان كثير الإحسان لأهل الحرمين حتى قيل إنه "لم يوجد بالحرمين في أيامه سائل"<sup>(١)</sup>.

كان الواثق وافر الأدب، مليح الشعر، وكان يحب خادماً أهدى له أو جارية أهدت له، فغضبت يوماً من شيء جرى بينهما، فقالت الصاحبات لها، لقد هجرته منذ أمس. وهو يروم أن اكلمه فلم أفعل. فصادف مروره على غفلة فسمع ما قالت: فأنشأ يقول<sup>(٢)</sup>:

يا ذا الذي بعذابي ظلَّ مفتخراً \*\*\*  
هل أنت إِلَّا ملِيكُ جَارٍ إِذَا قَدْرَا  
لو لا الْهُوَى لتجاريَنا عَلَى قَدْرٍ \*\*\*  
وَإِنْ أُفْقَ مِنْهُ يوْمًا فسوف ترى  
فصالحته. وقال<sup>(٣)</sup>:

تَنْحَ عنِ الْقَبِيجِ وَلَا تَرْدُهُ \*\*\*  
وَمَنْ أُولَئِنَّهُ حُسْنَا فَزَدَهُ  
سَلَقَى مِنْ عَدُوكَ كُلَّ كِيدِ \*\*\*  
إِذَا كَادَ الْعَدُوُّ وَلَمْ تُكِدُهُ

(١) النبراس: ابن دحية ، ص ٨٠-٧٣؛ الأغاني ، ج ٩، ص ٢٧٦.

(٢) تاريخ الخلفاء، ص ٢٧٤.

(٣) تاريخ بغداد: الخطيب البغدادي، دار الكتاب العربي ، بيروت: ج ٤، ١، ص ١٨.

وقال<sup>(١)</sup>:

هي المقادير تجري في أعتها \*\*\* وأصبر فليس لها صبر على حالِ

و من شعر الواثق في خادمه<sup>(٢)</sup>:

بسجى اللحظ والداعج \*\*\* مج يملأ المهج  
ذو دلال ذو غنج \*\*\* حسن القدد مخطف  
عنه باللحظ منع راج \*\*\* ليس للعين إذ بدا

وكان من شعره<sup>(٣)</sup>:

معتدل القامة والقد \*\*\* حياك بالترجس والورد  
فصار ملكي سبب البعد \*\*\* أملت بالملك له قرية  
فأنصفوا المولى من العبد \*\*\* مولى تشكي الظلم من عبده

ومن شعره أيضاً<sup>(٤)</sup>:

خلفت فيها انخفاض وانحدار \*\*\* وصروف الدهر في تقديره  
إذ هو في هوة منها، فحار \*\*\* بينما المرء على إعلانها  
وحياة المرء ثوب مستعار \*\*\* إنما متعة قوم ساعة

(١) تاريخ بغداد، ج ١٤، ص ١٨.

(٢) المصدر نفسه، ص ٢٧٤.

(٣) المصدر نفسه، ص ٢٧٦.

(٤) المصدر نفسه، ص ٤٧٦.

## (٩) المنصر بالله محمد أبو جعفر: (٢٣-٢٤٨هـ)

المنتصر بالله: محمد – أبو جعفر – بن المتك بن المعتصم بن الرشيد، أمه أم ولد رومية اسمها حشيبة، وكان مليح الوجه، أسمر، أعين، أقني ربيعة، جسيماً، مليحاً، مهيباً، وافر العقل، راغباً في الخير، قليل الظلم، محسناً إلى العلوبيين، وصولاً لهم، أزال عن آل أبي طالب ما كانوا فيه من الخوف والمحنة وبمنعهم من زيارة قبر الحسين، وردَّ على آل الحسين فدك، فقال: يزيد المهلي في ذلك<sup>(١)</sup>:

ولقد بررت الطالبية بعدها وزماناً \*\*\* نموا زماناً بعدها وزماناً  
ورددت ألفة هاشم فرأيتهم \*\*\* بعد العداوة بينهم إخواناً

مات في خامس من ربيع الآخرة سنة ثمانية وأربعين، عن ست وعشرين سنة أو دونها، فلم يمتع بالخلافة إلاّ أشهراً معدودة دون ستة أشهر. قال الشاعري: ومن العجائب أن أعرق الأكاسرة في الملك – وهو شيرويه – قتل أباه فلم يعيش بعده إلاّ ستة أشهر، وأعرق الخلفاء في الخلافة – وهو المنصر – قتل أباه فلم يمتع بعده سوى ستة أشهر<sup>(٢)</sup>.

وقد وصل إلينا من شعره<sup>(٣)</sup>:

رأيتك في المنام أقل بخلا \*\*\* وأطوع منك في غير المنامِ  
فليت الصبح باد ولا نراه \*\*\* وليت الليل آخر ألف عامِ  
ولو أن النعاس يباع بيعاً \*\*\* لأنغليت النعاس على الأيامِ

(١) تاريخ الخلفاء: ص ٢٨٥.

(٢) المصدر نفسه، ص ٢٨٦.

(٣) المصدر نفسه، ص ٢٨٦.

يوضح في هذه الأبيات: أنه يتمنى أن يدوم الليل ويطول المنام حتى يرى ذلك الطيف دائمًا. ويقول لو أن النعاس كان شيئاً مادياً بياعاً، سوف يغالي في ثمنه.

ومن شعره أيضاً مما غني به بحضرته، ولا يمكن نشره كله<sup>(١)</sup>:  
**إِنِّي رأَيْتُك فِي الْمَنَامِ كَائِنًا      أَعْطَيْتَنِي مِنْ رِيقِ فِيكَ الْبَارِدِ**

إلى قوله:

**فَظَلَّتِ يَوْمِي كَلَه مُتَرَاكِدًا      لَأَرَاكَ فِي نُومِي وَلَسْتُ بِرَاقِدِ**

#### (١٠) المستعين ابن المعتصم: (٢٢١ - ٢٥٢ هـ)

المستعين بالله: أبو العباس أحمد بن المعتصم بن الرشيد وهو أخو المتكى، ولد سنة إحدى وعشرين ومائتين، وأمه أم ولد اسمها مخارق، وكان مليحاً أبيض، بوجهه أثر جريٌّ، ألغى، ولما مات المنتصر - بابعوه وله ثمانية وعشرون سنة.

وتخاصم على الملك مع المعتصم بالله وأتباعه فخلعوا المستعين. وانتهى أمره أن سجن ثم قتل سنة ٢٥٢ هـ، وله إحدى وثلاثون سنة.

ومن شعره لما خلع<sup>(٢)</sup>:

**كُلُّ مُلْكٍ مُصِيرٍه لِذَهَابِ      غَيْرِ مُلْكٍ الْمَهِيمِنِ الْوَهَابِ  
 كُلُّ مَا قَدْ تَرَى يَزُولُ وَيَفْنِي      وَيَجَازِ الْعِبَادَ يَوْمَ الْحِسَابِ**

وكان المستعين خيراً فاضلاً، بلغاً، أديباً، وهو أول من أحدث لبس الأكمام الواسعة، فجعل عرضها نحو ثلاثة أشبار، وصغر الفلانس وكانت قبله طويلة. والذى يتضح من شعره أنه يميل إلى الحكمة.

(١) الملوك الشعراء، ص ٢

(٢) تاريخ الخلفاء، ص ٢٨٧.

## (١١) المعتز بالله: (٢٣٦ـ هـ) ت (٥٢٥ـ هـ):

المعتز بالله: محمد – وقيل الزبير – أبو عبد الله بن المتوكل بن المعتصم بن الرشيد، ولد سنة اثنتين وثلاثين ومائتين، وأمه أم ولد رومية تسمى قبيحة، سميت بذلك لفطر حسنها. وبويع له عند خلع المستعين في سنة اثنتين وخمسين، وله تسع عشرة سنة، ولم يلِ الخليفة قبله أحد أصغر منه، وكان بديع الحسن، قال على بن حرب، أحد شيوخ ابن المعتز في الحديث: ما رأيت خليفة أحسن منه، وهو أول خليفة أحدث الركوب بحلية الذهب، وكان الخلفاء قبله يركبون بالحلية الخفيفة من الفضة<sup>(١)</sup>.

ثار على الأتراك وخلعوه وسجنه، ثم قتلواه سنة ٥٢٥ـ هـ ، وجعلوا المهدي بالله خليفة بعده، وكان عمره يوم قتل ثلاثة وعشرين سنة، وثلاثة أشهر<sup>(٢)</sup>.

ذكروا أنه عرض على الخليفة المهدي دفاتر خزائن الكتب في دار الخليفة فإذا على ظهر أحدها هذه الأبيات قالها المعتز وكتبها بخطه. وهي:

إِنِّي عَرَفْتُ عَلَاجَ الْحُبْ وَالْخُدْ  
جَزَعْتُ لِلْحُبْ، وَالْحُمَى صَبَرْتُ لَهَا  
مِنْ كَانْ يَشْغُلُنِي عَنِ إِلْفَهِ وَجْعَ  
وَمَا أَمَلْ حَبِيبِي، لَيْتَنِي ابْدَأَ

(١) تاريخ الخلفاء، ص ٢٨٨.

(٢) المصدر نفسه ، ص ٢٨٩.

## (١٢) المعتمد على الله أبو العباس: (٢٢٩-٢٧٩ هـ)

ومن ذكر أنه قال شعراً من الخلفاء العباسيين: المعتمد على الله أحمد بن المتوكل بن المعتصم بن الرشيد، ولد سنة تسع وعشرين ومائتين، وأمه رومية اسمها فتیان، ولما قتل المهتمي كان المعتمد محبوساً بالجوسق، فأخرجوه وبايده، ثم إنه استعمل أخاه الموفق طلحة على المشرق، وصیر ابنه جعفرًا ولی عهده، وولاه مصر والمغرب، ولقبه "المفوض إلى الله" وانهمك المعتمد في اللهو واللذات، واشتغل عن الرعية، فكرهه الناس، وأحبوا أخاه طلحة<sup>(١)</sup>.

وكان المعتمد مقبلًا على اللهو والملذات، وأهمل الرعية، فكرهه الناس ثم أصبح وليس له حل ولا ربط فقال<sup>(٢)</sup>:

*** يرى ما قَلَّ مُمْتَنِعًا عَلَيْهِ؟	أليس من العجائب أن مثلي
*** ويُمْنَع بعْضُ مَا يُجْبَى إِلَيْهِ	وإِلَيْهِ تَحْمِلُ الْأَمْوَالُ طَرَا
*** وما مِنْ ذَاكَ شَيْءٍ فِي يَدِيهِ	وَتَؤْخَذُ بِاسْمِهِ الدُّنْيَا جَمِيعًا

ووصف نفسه فقال<sup>(٣)</sup>:

*** أَسَامٌ مِنْ خَسْفٍ وَمِنْ ذَلَّةٍ	أَصْبَحْتُ لَا أَمْلِكُ دُفَعًا لِمَا
*** يَشْعُرُنِي فِي ذِكْرِهَا قَاتِنِي	تَمْضِي أَمْوَارُ النَّاسِ دُونِي وَلَا
*** عَنِّي وَقَالُوا: هَا هَنَا عَلَّتِي	إِذَا اشْتَهَيْتُ الشَّيْءَ دَلُّو بِهِ

من قوله<sup>(٤)</sup>:

*** وَاهْتَمَ سَامِي وَأَكْتَابِي	طَالَ وَالله عَذَابِي
*** فَرَ لا يَعْنِيهِ مَا بَيْ	بَغْزَالٌ مِنْ بَنِي الأَصْ
*** وَهُوَ مَغْرِي بِاجْتِنَابِي	أَنَا مَغْرِي بِهِ وَاه

(١) تاريخ الخلفاء، ص ٢٩٢.

(٢) المصدر نفسه، ص ٢٩٣.

(٣) الملوك الشعراء، ص ٣.

(٤) تاريخ الخلفاء: البدوي الملثم، ص ٢٧١.

وهو أول خليفة قهر وحجر عليه و وكل به، ثم أدخل المعتمد واسط في  
شعبان من سنة سبعين أعيد المعتمد إلى سامراء ودخل بغداد، ومات المعتمد بعد  
أشهر من سنة إحدى وسبعين فجأة، فقيل: إنه سُم، وقيل، بل نام فغم في بساط،  
وذلك ليلة الاثنين لإحدى عشرة بقية من رجب، وكانت خلافته ثلاثة وعشرين  
سنة، إلا أنه كان مقهوراً مع أخيه الموفق لاستيلائه على الأمور، ومات وهو  
كالمحجور عليه من بعض الوجوه من جهة المعتمد أيضاً. ومن شعر المعتمد لما  
حجر عليه<sup>(١)</sup>:

أَصْبَحْتُ لَا أَمْلِكْ دَفْعَالَمَا      أُسَامُ مِنْ خَسْفٍ وَمِنْ ذَلَّةٍ

وهي الآيات التي مر ذكرها.

وقال الصولي: كان له وراق يكتب شعره بماء الذهب<sup>(٢)</sup>.

ورثاه أبو سعيد النيسابوري بقوله<sup>(٣)</sup>:

لقد قرَّ طرفُ الزمانِ النَّكِـ	*** *	وَكَانَ سَخِينًا كَلِيلًا رَمِـ
بِمَوْتِ إِمَامِ الْهَدِيِّ الْمَعْتَمِـ	*** *	وَبُلَّغَتِ الْحَارِثَاتِ الْمَنِـ
فِدْوَنَ الْمَصَابِ فَلَتَجَهَـ	*** *	وَلَمْ يَبِقْ لِي حَزْرٌ بَعْدَهـ

(١٣) المعتصم بالله أَحْمَد: (٤٢-٢٨٩هـ)

المعتصم بالله أَحْمَد أبو العباس بن ولِي العهد الموفق طلحة بن المتكى بن  
المعتصم بن الرشيد، ولد في سنة اثنين وأربعين ومائتين، وقيل في سنة ثلاثة  
وأربعين ومائتين، وأمه أم ولد اسمها صواب، وقيل (حرز)، وقيل (ضرار)  
وبويع له بالخلافة في رجب سنة ٢٧٩هـ، بعد وفاة المعتمد، وكان ملكاً شجاعاً،

(١) الملوك الشعر ، ص ٣

(٢) تاريخ الخلفاء ، ص ٢٩٥.

(٣) المصدر نفسه ، ص ٢٩٥.

مهياً ظاهراً الجبروت، وافر العقل، شديد الوطأة، من أمراء خلفاء بنى العباس، وكان يقدم على الأسد وحده لشجاعته، وكان قليل الرحمة: إذا غضب على القائد أمر أن يلقى في حفيرة ويُطْمَ عليه، وكان ذا سياسة عظيمة<sup>(١)</sup>.

ومن شعره في رثاء جارية له تسمى (دريرة)<sup>(٢)</sup>:

دَلَهْ عَنْ دِيْ حَبِيبُ	***	يَا حَبِيبَ أَلَمْ يَكُنْ يَعْ
وَمِنْ الْقَابِ قَرِيبُ	***	أَنْتَ عَنْ عَيْنِي بَعِيدٌ
ئِيْ مِنْ اللَّهُ وَنَصِيبُ	***	لَيْسَ لِي بَعْدَكَ فِي شَ
بِيْ وَإِنْ بَنْتَ رَقِيبُ	***	لَكَ مِنْ قَلْبِي عَلَى فَ
تَخِيَالٌ لَا يَغِيبُ	***	وَخِيَالٌ مِنْكَ مَذْغُ
دَكَ عَوْلٌ وَنَحِيبُ؟	***	لَوْ تَرَانِي كَيْفَ لَيْ بَعْ
حَرَقَ الْحَزَنَ لَهِيبُ	***	وَفَوَادِي حَشْوَةٌ مِنْ
فِيَكَ مَحْزُونَ كَئِيبُ	***	لَتِيقَةٌ تَبَأْنَيْ
يُتَهَا عَنْكَ تَطِيبُ	***	مَا أَرَى نَفْسِي وَإِنْ سَ
نِي وَصَبَرْ مَا يُجِيبُ	***	لَيْ دَمْعٌ لَيْسَ يَعْصِيْ

اعتلى المعتصم في ربيع الآخر سنة تسعة وثمانين علة صعبة، ولما احتضر أنسد<sup>(٣)</sup>، وبعدها توفي ٢٨٩هـ:

وَخَذْ صَفْوَهَا مَا إِنْ صَفَتْ وَدَعْ الرَّتْقا	***	تَمْتَعْ مِنْ الدُّنْيَا فَإِنَّكَ لَا تَبْقَى
فَلَمْ يُيْقَنْ لِي حَالًا وَلَمْ يَرْعَ لِي حَقًا	***	وَلَا تَأْمَنْ الدَّهْرَ؛ إِنَّكَ لَيْ أَمْنَتْهُ
عَدُوًا وَلَمْ أَمْهَلْ عَلَى ظَنَّةٍ خَلْقا	***	قَتَلَتْ صَنَادِيدَ الرِّجَالِ فَلَمْ أَدْعُ
وَأَخْلَيْتَ دُورَ الْمَلَكِ مِنْ كُلِّ بازَل	***	وَأَخْلَيْتَ دُورَ الْمَلَكِ مِنْ كُلِّ بازَل
فَلَمَا بَلَغَتِ النَّجْمَ عَزَّا وَرَفِعَةً	***	فَلَمَا بَلَغَتِ النَّجْمَ عَزَّا وَرَفِعَةً

(١) تاريخ الشعراء، ص ٢٩٥.

(٢) المصدر نفسه، ص ٢٩٨.

(٣) المصدر نفسه، ص ٣٠٠.

رمانی الردی سهماً فأخمد جمرتی \*\*\* فها أنا ذا في حفتری عاجلاً ملقی  
 فأفسدتُ دنیای ودینی سفاهةً \*\*\* فمن ذا الذي مني بمصرعه أشقي  
 فیا لیت شعری بعد موتي ما أرى \*\*\* إلی نعمۃ اللہ ام نارہ ألقی؟

ومن شعر المعتصم<sup>(١)</sup>:

يا لاحظي بالفتور والدعج \*\*\* وقاتلي بالدلال والغنج  
 أشكو إليك الذي لقيت من الـ \*\*\* وجد فهل لي إليك من فرج  
 حللت بالطرف والجمال من النـ \*\*\* ناس محل العيون والمهج

وله، أنشده الصولي<sup>(٢)</sup>:

لم يلق من حر الفراق \*\*\* أحد كما أنا منه لاق  
 يا سائلي عن طعمه \*\*\* أفيته مر المذاق  
 جسمي يذوب ومقاتي \*\*\* عبرى وقلبي ذو احتراق  
 مالي أليف بع دكم \*\*\* إلا اكتابي واشتياقي  
 فالله يحفظكم جميعـ \*\*\* أافي مقام وانطلاق

#### (١٤) عبد الله بن المعتز: (٢٤٧-٢٩٦هـ)

عبد الله بن محمد المعتز بالله بن المتكى بن المعتصم بن الرشيد العباسى، أبو العباس: الشاعر المبدع، خليفة يوم ولية. ولد في بغداد، وأولع بالأدب فكان يقصد فصحاء الأعراب ويأخذ عنهم. وصنف كتاباً منها (الزهر والرياض) و(البديع) و(الآداب) و(الجامع في الغناء) و(الجوارح و الصيد) و(فصل التماثيل) و (حل الأخبار) و(أشعار الملوك) و (طبقات الشعراء). وجاءته النكبة من حيث يسعد الناس: آلت الخلافة في أيامه إلى المقتدر العباسى، واستصغره

(١) تاريخ الخلفاء ، ص ٣٠٠.

(٢) المصدر نفسه، ص ٣٠٠

القواعد فخلعوه، وأقبلوا على صاحب الترجمة، فلقبوه "المرتضى بالله" وبايته بالخلافة، فأقام يوماً وليلة، ووثب عليه غلام المقتدر فخلعوه، وعاد المقتدر، فقبض عليه وسلمه إلى خادم له اسمه مؤنس، فخنقه. وللشعراء مرات كثيرة فيه.

وله (ديوان شعر - طبع في جزعين)، ومما كتب في سيرته "ابن المعتز وتراثه في الأدب، لمحمد خفاجة ، و(عبد الله ابن المعتز، أدبه وعلمه) لعبد العزيز سيد الأهل<sup>(١)</sup>.

ولأنه مكث في الخلافة يوماً وليلة وقتل، لم يذكره البعض مع الخلفاء وسموه الأمير، ومذهب بعضهم أنه أمير المؤمنين ولو لم يل الخلافة. فإنه كان أهلاً لها.

ومن فنون شعره، المدح، وأنه مدح من الخلفاء المعتمد والمعتضد كما مدح عمه الموفق البطل، وفي ديوانه وبين أشعاره مرات قليلة وأهمها ما نظمه في ممدوحه السالفين. وطبعي إلا نجد عند ابن المعتز هجاءً، فقد كان يرتفع بنفسه عن هذا الفن، لكنه يكثر من الفخر بجوده وشجاعته ومضائه في الحروب وفروسيته، وهو يحاكي القدماء في حماستهم، ويفخر طويلاً بأسرته وبجده العباس عم الرسول صلى الله عليه وسلم وبلائه في موقعة حنين، وبشجاعة آبائه وعمومته وبلاوغتهم، وفي ذلك يقول<sup>(٢)</sup>:

إِنَّا لِنَنْتَابُ الْعُدَاةَ وَإِنْ نَأْوِا	وَنَهْزُ أَحْشَاءَ الْبَلَادِ جَمْعًا
وَنَقُولُ فَوْقَ أَسْرَرَةِ وَمَنَابِرِ	عَجَابًا مِنَ الْقَوْلِ الْمَصِيبِ بَدِيعًا
قَوْمٌ إِذَا غَضِبُوا عَلَى أَعْدَائِهِمْ	جَرُوا الْحَدِيدَ أَزْجَةً وَدَرَوْعَا
وَكَانَ أَيْدِينَا تَنْفَرُ عَنْهُمْ	طِيرًا عَلَى الْأَبْدَانِ كُنَّ وَقَوْعَا

(١) الأغاني ، ج ١٠ ، ٣٧٤ ، ومعاهد التصيص على شواهد التلخيص : عبد الرحيم أحمد العباسي ، طبع في مصر ١٣٦٧هـ ، ج ٢ ، ص ٣٨ ؛ ثمار القلوب في المضاف والمنسوب : الشاعري "عبد الملك بن محمد" طبع بمصر ، ١٣٢٦هـ - ص ١٥٠ .

(٢) ديوان عبد الله بن المعتز، تحقيق الدكتور عمر الفاروق الطباع، دار القلم للطباعة والنشر ، بيروت ، ص ١٠ .

والصورة الأخيرة بدعة، فهو يتصور رؤوس الأعداء كأنها طير يتظاهر بالسيوف مزايلاً لمكانه أبدانهم. يمتزج الفخر عنده بشكوى كثيرة، وهي شكوى مردّها إلى ما كان يتعمق نفسه من حزن وألم منذ ألمت به محنته في مقتل أبيه، فقد خلقت هذه المحنّة في نفسه ضيفاً شديداً ولعل ذلك ما جعله يشكو من إخوانه أحياناً.

ولابن المعتر تشبّهات وصور كثيرة، وكانت لديه مهارة خارقة في اجتالبها، والملائمة بينها وبين ماعون بيته كما لاحظ ذلك ابن الرومي وقد لا يستمدّها من ماعون بيته، ولكن نحس كأنما عقله كان كنزاً آخرًا بالتشبيهات والصور. وأكثر من تصویر أصوات الصباح وهي تحسر عن الأفق خيوط الظلام وسوداده، فتارة يشبه الظلام بحشبي أسود والصباح يفتر عن أسنانه ضاحكاً من فراره، أو يشبهه بغراب قوادمه بيضاء أو مقصوص الجناح، أو بأسود عريان يمشي في الدجى بسراج، وقد يشبه الهلال بزورق من فضة مملوء بالعنبر، ومن بديع تشبّهاته له تصویره بقوله<sup>(١)</sup>:

كَمْنَجِلٌ قَدْ صِيغَ مِنْ فَضَّةٍ \* \* \* يَحْصُدُ مِنْ زَهْرِ الدُّجَى نَرْجِسًا

وله في الخيّل أشعار مختلفة، وطبعي أن يُعني بها، إذ كان شغوفاً بالصيد، حتى يمثل الطرد جزءاً كبيراً من ديوانه وأشعاره، ومن طريف ما نعته قوله في مقدمة إحدى طردياته يصف فرساً<sup>(٢)</sup>:

فِي أَفْقٍ مِثْلِ مَدَاكِ الطِيبِ	قَدْ اغْتَدِي وَالصَّبَحُ كَالْمَشَبِ
ذِي أَذْنِ كَخُوصَةِ الْعَسَبِ	بَقَارِحٍ مَسَوْمٍ يَعْبُوبِ
يُسْبِقُ شَأْوَ النَّظَرِ الرَّحِيبِ	أَوْ آسَةً أَوْفَتْ عَلَى قَضَبِ
وَمِنْ رَجُوعِ لَحْظَهِ الْمَرِيبِ	أَسْرَعَ مِنْ مَاءٍ إِلَى تَصْوِيبِ

(١) الديوان عبد الله بن المعتر، ص ٢٧٨.

(٢) المصدر نفسه، ص ١٤٠؛ وزهر الآداب: الحصري، ج ٢، ص ٢٣؛ وأشعار أولاد الخلفاء وأخبارهم: الصولي، طبعة مصر ١٣٥٥ هـ ١٩٣٦ م، ص ٢٠٩.

وله مراسلات بالشعر بينه وبين إخوانه وهي تكثر كثرة يجعلنا نظن ظنّاً  
أنه من أوائل من أعدوا لفتح باب الإخوانيات في الشعر العربي، وهو في طائفة  
منها ينحو نحو الدعاية.

وقيل إنه أنسد في آخر يوم من حياته وهو معتقل<sup>(١)</sup> :

يا نفسُ صبراً لعلَّ الخيرَ عُقباكِ \*\*\* خانتكِ مِنْ بَعْدِ طولِ الْأَمْنِ دُنياكِ  
مرتْ بنا سحراً طيرًّا فَقَاتُ لها \*\*\* طوباكِ يا ليتني إِيَاكِ طوباكِ  
إِنْ كَانَ قَصْدُكِ شرقًا فَالسَّلَامُ عَلَى \*\*\* شاطئِ الْصُّرَاةِ أَبْلَغِي إِنْ كَانَ مسراًكِ

وفي ديوانه وبين أشعاره مراتٍ قليلة، وأهمها ما نظمه في مدوحاته  
السالفين وخاصة المعتصد صديقه فقد حزن عليه حزناً شديداً، إذ أحسّ كأنما انهر  
ركن العباسين الوطيد وانقض من أساسه كما أحسّ أن أيام أنسه عادت ظلاماً، فقد  
طوت المنية صديقه الحميم فطار قلبه فرعاً، واسودت الدنيا من حوله، وقد مضى  
يرثيه ويتفجع عليه وعلى دولته وما بذله في حمايتها وواقاتها من جهد جهيد،  
وبأس شديد، يقول والدموع تتهمر من عينيه وتتكاد تخنقه خنقاً<sup>(٢)</sup> :

يا ساكن القبر في غُبْرَاءَ مَظْلَمَةِ \*\*\* بِالظَّاهِرِيَّةِ مَقْصِي الدَّارِ مُنْفَرِدًا  
أين الجيوش التي قد كنت تسحبها \*\*\* أين الكنوز التي لم تُحصها عدداً؟  
أين السرير الذي قد كنت تمليه \*\*\* مهابةً، مَنْ رأَتْهُ عَيْنُهُ ارتعداً  
أين الرّماح التي غزيتها مهجاً \*\*\* مُذْمِتَّاً ما وردت قلباً ولا كبداً

ويتحسر على قصره الثريا ووصائفه وملاهيه، وكأنما أصبح حلاً مهجوراً،  
ولا أثر ولا عين، لأن لم يكن به المعتصد يوماً.

وكان ابن المعتر على شاكلة أبناء القصور – ينفق كثيراً من أوقاته في  
اللهو والخمر، وديوانه طافح بكؤوسها ودنانها وسُقّانها وأديرتها، فهو لا يشربها

(١) ديوان، عبد الله بن المعتر، ص ٢٩٧.

(٢) ذيل زهر الآداب : الحصري ، ص ١٨١.

في بيته ومجالسه مع أصدقائه فحسب، بل يشربها أيضاً في أمكنته المعروفة لعصره وخاصة الأديرة، وهو يصرّح بأنه كان يفرق فيها همومه، إذ يقول<sup>(١)</sup>:

**وليس للهُمْ إِلَّا شُرْبٌ صَافِيَةٌ \* كَانَهَا دَمْعَةٌ مِنْ عَيْنِ مَهْجُورٍ**

فهو يقبل عليها لتسيه همومه، ولتمسح كدر حياته بنصاعتها وصفائها وليتسلّى ويتعزّز عن مقتل أبيه الذي لم ينسه يوماً، ومثله في الخمر مثله في الحبّ، فهو لا ينظم فيها كثيراً من الشعر، إنما هو يتسلّى بها و بما ينظمها فيها بمثل قوله في مدح الصبور<sup>(٢)</sup>:

اسقني الرّاح في شباب النّهار \*\*\* وانف همّي بالخنديرس العقار  
قد تولّت زهر النجوم وقد بشْ \*\*\* شرّ بالصبح طائر الأسّحار

وهي أبيات تصور إحساسه بما ينعكس على العبرة من جمال الطبيعة صباحاً في الربيع، ولكنها لا تصور حباً ولا تهالكاً على الخمر ولا عاطفة جامحة، إنها أكثر من أبيات يتسلّى بها ويظهر مقدرته على النظم في الخمر.

(١٥) الراضي بالله أبو العباس: (٢٩٧ - ٣٢٩ هـ)

الراضي بالله : أبو العباس محمد بن المقترن بن المعتضد بن طلحة ابن المتوكل. ولد سنة سبع وستين ومائتين، وأمه أم ولد رومية اسمها ظلوم، بويع له يوم خلع القاهر، فأمر ابن مقلة أن يكتب كتاباً فيه مثالب القاهر ويقرأ على الناس .

وفي سنة تسع وعشرين اعتُل الراضي، ومات في شهر ربيع الآخر، وله إحدى وثلاثون سنة ونصف، وكان سمحاً، كريماً، وأديباً، شاعراً فصيحاً، محبأ للعلماء، وله شعر مدون، وسمع الحديث من البغوي وغيره<sup>(٣)</sup>.

(١) ديوان عبد الله بن المعتز، ص ٢٣٠.

(٢) ديوان عبد الله بن المعتز، ص ٢٣٢؛ وأشعار أولاد الخلفاء ، ص ١٩٠.

(٣) تاريخ الخلفاء، ص ٣١٤.

قال الخطيب : للراضي فضائل: منها أنه آخر خليفة له شعر مدون، وآخر خليفة خطب يوم الجمعة، وآخر خليفة سافر بزي القدماء، ومن شعره<sup>(١)</sup>.

كُلْ أَمْرٌ إِلَى حَذْرٍ \*\*\* كُلْ أَمْرٌ إِلَى حَذْرٍ  
 ومصير الشباب لـ \*\*\* موت فيه أو الكدر  
 دَرَّ دَرُّ الْمَشَبَّبِ مِنْ \*\*\* واعظ ينذر البشر  
 أَيُّهَا الْأَمْلَالُ الَّذِي \*\*\* تاه في لجة الغرر  
 رَبِّ فَاغْفِرْ خَطِيئَةَ \*\*\* أنت يا خير من غفر  
 أَيْنَ مِنْ كَانَ قَبْلَنَا \*\*\* ذهب الشخص والأثر

ومن لطيف شعره<sup>(٢)</sup>:

يَصْفُرُ وَجْهِي إِذَا تَأْمَلَهُ \*\*\* طرفي ويحرر وجهه خجلاً  
 حَتَّى كَانَ الَّذِي بُوْجِنَتْهُ \*\*\* من دم جسمى إليه قد نقلنا

ومن شعره<sup>(٣)</sup>:

لَا تَكْثُرْ لَوْمِي عَلَى الإِسْرَافِ \*\*\* ربح المحامد متجر الإشراق  
 إِنِّي مِنْ الْقَوْمِ الَّذِينَ أَكْفَهُمْ \*\*\* معتادة الإملاق والإنفاق  
 قال الصولي: لم يزل الراضي ذكياً عاقلاً منذ كان صبياً، فرأى يوماً أبياناً من  
 الشعر في الغزل، فقال لي أعمل في نحوها فعملت<sup>(٤)</sup>:

يَا مَلِيحَ الدَّلَالَ رَفْقًا بَصَبِّ \*\*\* يَشْتَكِي مِنْكَ جَفْوَةً وَمَلَالَةً  
 نَطَقَ السُّقْمُ بِالَّذِي كَانَ يُخْفِي \*\*\* فَسَلَّمَ الْجَسْمَ إِنْ أَرَدْتَ سُؤَالَةً  
 قَدْ أَتَاهُ فِي النَّوْمِ مِنْكَ خَيَالٌ \*\*\* فرآه كما اشتهرت خيالاً  
 يَتَحَمَّاهُ فِي الضَّنْنِ الْسُّنُنُ العَذَّابُ \*\*\* ل فأضْحَى لَا يَعْرِفُ الْعُذَّابَ

(١) المصدر نفسه ص: ٣١٤

(٢) الملوك الشعراء ، ص ٤.

(٣) المصدر نفسه، ص ٤.

(٤) أخبار الراضي بالله والمتقى بالله: أبي بكر محمد بن يحيى الصولي ،نشر، ج . هيورث . دن – دار المسيرة ، بيروت، ص ٥

فقال لي سأعمل في نحوها فتحى وأخذ دواة وعمل بحضرتى<sup>(١)</sup>:

قَلْبِي لَا يَقْتُلُ الْمَحَالَ \*\*\* وَأَنْتَ لَا تَبْذُلُ الْوَصَالَ  
ضَالْتُ فِي حُبْكُمْ فَحَسْبِي \*\*\* حَتَّى مَتَى اتَّبَعُ الضَّالَّا  
فَزُرْتُ إِذ زَارَنِي خَيَالٌ \*\*\* قَدْ زَارَنِي مِنْكُمْ خَيَالٌ  
وَمَا أَرَاهُ رَأَى خَيَالًا \*\*\* رَأَى خَيَالًا عَلَى فِرَاشِي

وقال في الغزل<sup>(٢)</sup>:

ضَحِكَ الزَّمَانُ إِلَيَّ عَنْ إِعْتَابِ \*\*\* وَأَعَارَنِي سَمْعًا لَبَثْ عِتَابِ  
رَمَدْ بِعَيْنِي صَرْفُهُ عَنْ لَحْظَتِي \*\*\* إِذْ كَانَ بِي فِي شِرْتِي وَشَبَابِي  
سَابِقُ بَلَذَّتَكَ الشَّبَابَ فَائِنِي \*\*\* أَصْبَحْتُ فِيهِ مُجَرِّرًا أَثْوَابِي  
وَعْلَمْتُ أَنَّ الدَّهَرَ حَرْبُ شَبَابِي \*\*\* فَخَلَسْتُ فِي غَفَلَاتِهِ آرَابِي

(١٦) سيف الدولة: (٣٥٦-٣٠٣ هـ)

هو أبو الحسن على بن أبي الهيجاء عبد الله بن حمدان بن حمدون التغلبي، ولد سنة ٣٠٣ هـ، ويذكر ابن خلكان في سنة ولادته فيقول: ( وكانت ولادته يوم الأحد سابع عشر ذي الحجة في سنة ٣٠٣ هـ وقيل سنة ٣٠١ هـ وتوفي يوم الجمعة لخمس بقيت من صفر سنة ست وخمسين وثلاثمائة بطلب ونقل إلى مifarقين )<sup>(٣)</sup>.

عاش سيف الدولة حتى أصبح يافعاً في كنف والده أبي الهيجاء عبد الله بن حمدان، (والى الموصل للمقتدر، قتل سنة ٣١٧ هـ). لكن سيف الدولة لم يذق مرارة الحرمان واليتم بمقتل والده، فقد انتقلت رعايته والعناية به إلى أخيه ناصر

(١) أخبار الراضي بالله والمتقي بالله ، ص ٤٦ .

(٢) المصدر نفسه ، ص ١٥٤ .

(٣) وفيات الأعيان ، ج ٣ ، ص ٤٠٥ .

الدولة والى المقتدر على الموصل سنة ٣١٨هـ بعد أبي الهيجاء. وعمل سيف الدولة منذ هذه اللحظة قائداً في جيش أخيه<sup>(١)</sup>.

ففي سنة ٣٢١هـ قاد جيشه وحارب به عمر بن حابس الأسدية وبني ضبة، وربح التميمي في نواحي رأس العين، فانتصر وهزم أعداءه، قال المتتبّي ذاكراً هذه الموقعة في قصيدة مطلعها<sup>(٢)</sup> :

**ذِكْرُ الصِّبَا وَمَرَاتِعِ الْأَرَامِ** \*\*\* جَلَبْتُ حِمَامِي قَبْلَ يَوْمِ حِمَامِي

وأحب سيف الدولة العلم وال Herb فكان بلاطه مركزاً عسكرياً ومركزاً فكرياً، فقصده الشعراء والعلماء، وحطوا رحالهم بجواره، وقد وجدوا عنده الاستقرار والتشجيع، ولمسوافيه حب العلم والأدب ورعايتهما، (ويقال إنه لم يجتمع قط بباب أحد من الملوك بعد الخلفاء ما اجتمع ببابه من شيخ الشعر ونجوم الدهر...)<sup>(٣)</sup>.

كان سيف الدولة أديباً شاعراً محباً لجيد الشعر شديد الاهتمام لما يمدح به.

قال الثعالبي: (حدثي أبو الحسن محمد بن علي العلوى الحسين الهمذانى الوصى قال: كنت واقفاً في السماطين بين يدي سيف الدولة بحلب والشعراء يشدونه فتقدم إليه إعرابي رث الهيئة فاستأذن الحجاب في الإنجاد فأذنوا له فأنشد<sup>(٤)</sup> :

أَنْتَ عَلَيَّ وَهَذِهِ حَابُّ \*\*\* قَدْ نَفَدَ الرَّازُدُ وَانْتَهَى الظَّابُ  
بِهِذِهِ تَفْخَرُ الْبَلَادُ وَبِال— \*\*\* أَمِيرٌ تُزْهَى عَلَى الْوَرَى الْعَرَبُ  
وَعِبْدُكَ الدَّهْرُ قَدْ أَضْرَرَ بِنَا \*\*\* إِلَيْكَ مِنْ جُورِ عَبْدِكَ الْهَرَبُ

فقال سيف الدولة أحسنت والله أنت وأمر له بمائتي دينار.

(١) أبو فراس الحمداني، د. عبد اللطيف عمران، مطبعة الينابيع، دمشق، ط ١، ١٩٩٩م، ص ٤٤.

(٢) شرح ديوان المتتبّي: عبد الرحمن البرقوقي، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٨٦م، ج ٤، ص ١٥٤.

(٣) يتيمة الدهر، الثعالبي ، المطبعة الحنفية ، دمشق ١٣٠٣ ، ج ١، ص ١٢.

(٤) المصدر نفسه، ج ١، ص ١٢.

وكان أبو فراس يوماً بين يديه في نفر من ندائه فقال لهم سيف الدولة أياكم  
يجيز قولي وليس له إلا سيدتي يعني أبا فراس<sup>(١)</sup>:

لَكِ جَسْمِي تَعُلُّمْ \* قَدَمِي لِمَ تَحَلَّمْ

فأرجل أبو فراس وقال:<sup>(٢)</sup>

أَنَا إِنْ كُنْتُ مَالِكًا \* فَإِنِّي الْأَمْرُ رُكْنُهُ

فاستحسن وأعطاه ضيعة بمنج تغل ألف دينار.

ومن ملح سيف الدولة كما يقول الثعالبي:(أنشد أبو الحسن محمد بن محمد  
الإفريقي المتيم لسيف الدولة في وصف قوس قزح وهو أحسن ما سمعت فيه على  
كثرته )<sup>(٣)</sup>:

وَسَاقَ صَبِحَ لِلنَّصْبُوْحِ دَعْوَتَهُ \* فَقَامَ وَفِي أَجْفَانِهِ سَنَةُ الْغَمْضِ  
يَطْوُفُ بِكَاسَاتِ الْعَقَارِ كَأَنْجَمَ \* فَمَنْ بَيْنَ مَنْقَضِ عَلَيْنَا وَمَنْفَضِ  
وَقَدْ نَشَرَتْ أَيْدِيَ الْجَنْوَبِ مَطَارِفًا \* عَلَى الْجَوَّ دُكَّنَا وَالْحَوَاشِي عَلَى الْأَرْضِ  
يَطْرَزُهَا فَوْقَ السَّحَابِ بِأَصْفَرِ \* عَلَى أَحْمَرِ فِي أَخْضَرِ تَحْتَ مَبِيسِ  
كَأْذِيَالٍ خُودِ أَقْبَلَتْ فِي غَلَائِلَ \* مَصْبَغَةُ وَالْبَعْضُ أَقْصَرُ مِنْ بَعْضِ

ويحكى أنه كانت لسيف الدولة جارية من بنات ملوك الروم لا يرى الدنيا  
إلا بها ويشفق من الريح الهابة عليها فحسبتها سائر حظاها على لطف محلها منه  
وأزمعن إيقاع مكروه بها من سُمٌ أو غيره، وبلغ سيف الدولة ذلك فأمر بنقلها إلى  
بعض الحصون احتياطاً على روحها وقال<sup>(٤)</sup>:

رَاقَبَتِنِي الْعَيْوَنُ فِيَكِ فَأَشْفَقْتَ \* وَلَمْ أَخْلُ قَطُّ مِنْ إِشْفَاقِ  
وَرَأَيْتُ الْعَذُولَ يَحْسُدُنِي فِيَكِ \* إِنِّي مُجَدًا يَا أَنْفَسَ الْأَعْلَاقِ

(١) بيتية الدهر ، ج ١، ص ١٢.

(٢) المصدر نفسه، ج ١، ص ١٢.

(٣) المصدر نفسه، ج ١، ص ١٩.

(٤) المصدر نفسه، ج ١، ص ٢١.

فَتَمْنَىْتُ أَنْ تَكُونِي بَعِيدًا \*\*\* وَالَّذِي بَيْنَنَا مِنْ الْوَدِ باقِ  
رَبَّ هَجْرٍ يَكُونُ مِنْ خَوْفَ هَجْرٍ \*\*\* وَفَرَاقٌ يَكُونُ خَوْفَ فُرَاقٍ  
وَهَذِهِ بَعْضُ النَّمَادِيجُ لِشِعْرِ هَذَا الْأَمِيرِ الْحَمْدَانِيِّ الَّذِي شَغَلَ الْأَفَاقَ آنَذَاكَ.

#### (١٧) أبو فراس الحمداني: (٣٢١-٥٣٧هـ)

هو أبو فراس الحارث بن العلا سعيد بن حمدان بن حمدون الحمداني، ابن عم ناصر الدولة وسيف الدولة ابني حمدان. وكنيته (أبو فراس) من أسماء الأسد. ينتسب من جهة أبيه إلى العرب. ومن جهة أمه إلى الروم، وهو يشير إلى ذلك بقوله:<sup>(١)</sup>

**إِذَا خَفْتُ مِنْ أَخْوَالِي الرُّومُ خُطْةً \*\*\* تَخْوَفَتُ مِنْ أَعْمَامِي الْعَرْبِ أَرْبْعَا**

وقيل بل أمه عربية، لقوله<sup>(٢)</sup>:

**لَمْ تَتَفَرَّقْ بَنَا خَوْفُلِ \*\*\* فِي الْعِزِّ أَخْوَالَنَا تَمَيْمِ**

وُلِدَ أبو فراس سنة ٩٣٣هـ / ١٩٣٣ م في منبج، وهي بلدة سورية تقع شمال حلب، وقيل: إنه ولد في الموصل، وهي مدينة تقع في شمالي العراق. تيتم وهو في الثالث من عمره، فنشأ في حضانة أمه وعطف ابن عمه سيف الدولة.

يحيى ديوان أبي فراس الحمداني الغزل، والفخر، والرثاء، والوصف، والحكم، والعواطف المختلفة. أما غزله فغزل عاطفي فيه المشاعر الحارة، والدموع على فراق الحبيب، كما فيه الغزل التقليدي من وقوف على الأطلال، وتشبيهات جاهلية تقليدية، وأما فخره، فقد كان رفده شرف أصله، وعزه نفسه، وسمو مكانته، ف جاء فخرًا بقومه وبنفسه فيقول<sup>(٣)</sup>:

**نَطَقَ بِفَضْلِي وَامْتَدَحَتْ عَشِيرَتِي \*\*\* فَمَا أَنَا مَدَّاحٌ وَلَا أَنَا شَاعِرٌ**

(١) ديوان أبي فراس الحمداني، شرح الدكتور خليل الدويني، دار الكتاب العربي، بيروت ١٤١٢هـ ، ص ٨

(٢) المصدر نفسه، ص ٨

(٣) المصدر نفسه، ص ١٣.

ورثاؤه قليل التفجع، صادق العاطفة عموماً، يحاول التخفيف عن المصاب بحكم في الحياة والموت.

وأمام رومياته فهي القصائد التي نظمها وهو أسير في بلاد الروم، وقد ضمّنها خلجان نفسه وحزنه على ما كان له من حرية، وفخره بماضيه وماسيه في سبيل سيف الدولة وقومه، وحنينه إلى أمه العجوز، وعتبه على سيف الدولة الذي ماطل في افتائه.

فقال في الغزل<sup>(١)</sup> :

عِمْ صبَاحاً، وَإِنْ غَدُوتْ خَلَاءَ \*\*\* من ظباءٍ يَفْضَحُ فِيَكَ الظباءِ! <sup>(٢)</sup>  
 أَيُّهَا الرَّبَّ، كَمْ تَرْحَلَ مِنْ مَغْ \*\*\* ناكَ مِنْ خُوطِ بَانَةٍ بِيَضَاءِ! <sup>(٣)</sup>  
 إِنْ تُكُنْ كُنْتَ لِلسُّرُورِ فَنَاءَ \*\*\* فَلَاقَ دَصَرَتْ لِلْهُمُومِ فِنَاءَ  
 كُنْتَ اسْتَصْبِبُ الْجَفَاءَ، فَلَمَّا \*\*\* بَعْدُوا سَهَّلَ الْبَعَادُ الْجَفَاءَ  
 كَلَمَا أَبْلَتِ الدَّارَ الْيَالِيِّ \*\*\* عَادَ ذَاكَ الْبَلَى عَلَىَّ بَلَاءَ  
 إِنْ تَكُنْ زَادَتِ الدِّيَارُ عَفَاءَ \*\*\* فَلَاقَ دَرْ زَادَتِ الْخُنُودُ عَفَاءَ

وقال وهو في أسر الروم، وذلك من أرق شعره وأبدعه<sup>(٤)</sup> :

يَا لَيْلُ؛ مَا أَغْفَلَ، عَمَّا بِي، \*\*\* حَبَائِبِي فِيَكَ وَأَحَبَائِي  
 يَا لَيْلُ، نَامَ النَّاسُ عِنْ مُوضَعِ \*\*\* نَاءِ، عَلَىَّ مَضْجَعِهِ نَابِي  
 هَبَّتْ لَهُ رِيحُ شَامِيَّةُ \*\*\* مَتَّتْ إِلَى الْقَلْبِ بَاسْبَابِ  
 أَدَتْ رِسَالَاتِ حِبِّبِ لَنَا \*\*\* فَهِمْتُهَا مِنْ بَيْنِ أَصْحَابِي

(١) ديوان أبي فراس الحمداني : ص ١٥ .

(٢) عِمْ صبَاحاً: تحية جاهلية عربية، غدوت: أصبحت، ظباء: كناية عن الجميلات.

(٣) المعنى: المنزل، الخوط: الغصن الناعم، البناء: نوع من الشجر اللين. وخوط بانة: كناية عن الجميلة ذات القد الرشيق.

(٤) ديوان أبي فراس الحمداني ، ص ٥٧ .

وقال<sup>(١)</sup> :

وَعَارَضَنِي السَّحَابُ فَقُلْتُ مَهْلًا \*\*\* فَإِنِّي مِنْ دِمْوَعِي فِي سَاحَبِ  
وَأَنْتَ إِذَا سَكَبْتَ، سَكَبْتَ وَقْتًا \*\*\* وَدِمْعِي كُلَّ وَقْتٍ فِي انسِكَابِ  
فَهَلْ بِكَ فِي الْجَوَانِحِ مِثْلُ مَا بِي؟ \*\*\* فَهَبْكَ صَدَقْتَ: دَمْعُكَ مِثْلُ دَمْعِي

ومن مدائحه لسيف الدولة، قال<sup>(٢)</sup> :

يَا أَيُّهَا الْمَلِكُ، الَّذِي \*\*\* أَضْحَى لِذِيلِ الْمَجْدِ سَاحِبُ  
نُتْحَجَ الْرَّبِيعُ مَحَاسِنَا \*\*\* أَلْقَحْتَنَا غُرَرَ السَّاحَابِ  
رَاعَ الْعَيْنَ وَنَبْحَسَ نِهَا \*\*\* تَحْكَى لَنَا خَدَّ الْحَبَابِ  
حَضَرَ الشَّرَابُ، وَلَمْ يَطِبْ \*\*\* شُرْبُ الشَّرَابِ وَأَنْتَ غَائِبٌ

وقال في مدح (ناصر الدولة)<sup>(٣)</sup> :

مَنْ كَانَ أَنْفَقَ فِي نَصْرِ الْهُدَى نَشَابًا \*\*\* فَأَنْتَ أَنْفَقْتَ فِيهِ النَّفْسَ وَالنَّشَابًا  
يُذْكَرِي أَخُوكَ شَهَابَ الْحَرْبِ مُعْتَمِدًا \*\*\* فَيَسْتَضِئُ وَيَغْشَى جَدُّكَ الْهَبَابًا

ومدائنه لسيف الدولة كثيرة، وهذا أنموذج منها.

وقال<sup>(٤)</sup> :

نُدِلُّ عَلَى مَوَالِينَا وَنَجْفُونَ \*\*\* وَنَعْتَ بِهِمْ وَإِنَّ لَنَا الْذُنُوبَا  
بِأَقْوَالِ يُجَانِبُنَ الْمَعَانِي \*\*\* وَالسِّنَةِ يُخْالِفُنَ الْقُلُوبَا

ومن موضوعات شعره، الشكوى والعتاب، وأكثرها الروميات، وهي قصائد في الروم، ومنها، الأبيات التالية، وقد جاء العيد وهو في الأسر،  
قال<sup>(٥)</sup> :

(١) ديوان أبي فراس الحمداني ، ص ٥٧-٥٨.

(٢) المصدر نفسه، ص ٢٩.

(٣) المصدر نفسه، .٣٠.

(٤) المصدر نفسه، .٣٢.

(٥) المصدر نفسه، .٥٤-٥٥.

يَا عِيدُ أَمَا عُدْتَ بِمَحْبُوبِ \*\*\*  
 عَلَى مُعْنَى الْقَلْبِ، مُكْرُوبِ \*\*\*  
 يَا عِيدُ قَدْ عُدْتُ عَلَى نَاظِرِ \*\*\*  
 عَنْ كُلِّ حُسْنٍ فِيَكَ، مَحْجُوبِ \*\*\*  
 يَا وَحْشَيَةَ الدَّارِ التِّي رَبُّهَا \*\*\*  
 أَصْبَحَ فِي أَثْوَابِ مَرْبُوبِ \*\*\*  
 قَدْ طَلَعَ الْعِيدُ عَلَى أَهْلِهِ \*\*\*  
 بِوَجْهِهِ لَا حُسْنٌ وَلَا طَيْبٌ \*\*\*  
 مَالِي وَلِلْدَهْرِ وَأَهْدَاهِ \*\*\*  
 لَقَدْ رَمَانِي بِالْأَعْجَيبِ \*\*\*

وكتب إلى سيف الدولة من الأسر وقد خبر علة وجدها<sup>(١)</sup>:

وَعَلَةٌ لَمْ تَدْعُ قَلْبًا بِلَا أَلَمٍ \*\*\*  
 سَرَّتْ إِلَى طَلَبِ الْعُلْيَا وَغَارَ بِهَا \*\*\*  
 هَلْ تَقْبُلُ النَّفْسُ كَمَنْ نَفْسٍ فَافْدِيهِ \*\*\*  
 اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَغْلُو عَلَى بِهَا \*\*\*  
 لَئِنْ وَهَبْتُكَ نَفْسًا لَا نَظِيرَ لَهَا \*\*\*  
 فَمَا سَمِحْتُ بِهَا إِلَّا لَوَاهْبَهَا \*\*\*

وقال، يعاتب سيف الدولة<sup>(٢)</sup>:

فَدِيْتُكَ، مَا الْغَزْرُ مِنْ شِيمَتِي \*\*\*  
 قَدِيمًا؛ وَلَا العَجْزُ مِنْ مَذْهَبِي! \*\*\*  
 وَهَبْتُكَ؛ كَمَا تَدَعُّي؛ مُذْنِبًا! \*\*\*  
 أَمَا تَقْبُلُ الْعُذْرَ مِنْ مَذْنِبِ؟ \*\*\*  
 وَأَوْلَى الرِّجَالِ، بَعْتَبِ، أَخْ \*\*\*  
 يُكْرِرُ الْعِتَابَ عَلَى مُعْتَبِ

ومن موضوعاته، الزهد والحكمة: قال في الزهد وأجاد<sup>(٣)</sup>:

أَمَا يَرْدَعُ الْمَوْتُ أَهْلَ النُّهَى \*\*\*  
 وَيَمْنَعُ عَنْ غَيْهِ مِنْ غَوْيَ! \*\*\*  
 أَمَا عَالَمُ، عَارِفٌ بِالزَّمَانِ \*\*\*  
 يَرُوحُ وَيَغْدُو قَصِيرَ الْخُطَا \*\*\*  
 فِيَا لَاهِيَا، آمِنَا، وَالْحَمَامُ \*\*\*  
 إِلَيْهِ سَرِيعٌ، قَرِيبُ الْمَدَى \*\*\*  
 يُسَرُّ بِشِيءٍ كَأَنْ قَدْ مَضَى \*\*\*  
 وَيَأْمَنُ شَيْيَاً كَأَنْ قَدْ أَتَى \*\*\*  
 إِذَا مَا مَرَرْتَ بِأَهْلِ الْقُبُورِ \*\*\*  
 تَيَقَّنْتُ أَنَّكَ مِنْهُمْ غَدَا

(١) ديوان أبي فراس ، ص ٥٦.

(٢) المصدر نفسه ، ٥٦.

(٣) المصدر نفسه ، ٢١.

قال في الحكمة<sup>(١)</sup>:

أَلَا إِنَّمَا الْدُّنْيَا مَطِيلَةُ رَاكِبٍ \*\*\* عَلَّارِاكِبُوهَا ظَهْرٌ أَعْوَجَ أَحْدَابًا  
شِمُوسٌ مَتَى أَعْطَتَكَ طَوْعاً زَمَامَهَا \*\*\* فَكُنْ لِلَّذَى مِنْ عِقَمَهَا مُتَرَقِّبًا<sup>(٢)</sup>

ومن مراثيه، رثاؤه لأخته فقال:<sup>(٣)</sup>:

أَتَرْزَعُمُ أَنْكَ خِدْنُ الْوَفَاءِ \*\*\* وَقَدْ حَجَبَ التَّرْبُ مِنْ قَدْ حَجَبْ؟  
فَإِنَّ كُنْتَ تَصْدِقُ فِيمَا تَقُولُ \*\*\* فَمُتْ قَبْلَ مَوْتِكَ مَعْ مَنْ تُحِبُّ  
وَإِلَّا فَقَدْ صَدَقَ الْقَائِلُونَ \*\*\* مَا بَيْنَ حَيٍّ وَمَيْتٍ نَسَبْ  
عَقِيلَاتِي اسْتَبَتْ مِنْ يَدِي \*\*\* وَلَمَّا أَبْعَهَا وَلَمَّا أَهَبْ  
وَكُنْتُ أَقِيكَ؛ إِلَى أَنْ رَمَتِكَ \*\*\* يَدُ الدَّهْرِ؛ مِنْ حَيْثُ لَا أَحْتَسِبْ  
فَلَا نَفْعَتِي تُقَاتِي عَلَيْكَ \*\*\* وَلَا صَرَفَتْ عَنْكَ صَرْفَ النُّوبَ  
فَلَا سَلِمَتْ مُقْلَةً لَمْ تَسْعَ \*\*\* وَلَا بَقِيَتْ لَمَّةً لَمْ تَشَبَّ  
يُعَزُّونَ عَنْكِ وَأَيْنَ الْعَزَاءُ؟ \*\*\* وَكَنَّهَا سُنَّةً تُسْتَحِبْ  
وَلَوْرَدٌ بِالرَّزْءِ مَا تَسْتَحِقُ \*\*\* لَمَّا كَانَ لِي فِي حَيَاةٍ أَدَبْ

(١٨) المسترشد بالله أبو المنصور: (٤٨٥-٥٥٢٩)

المسترشد بالله: أبو منصور الفضل بن المستظر بالله، ولد في ربيع الأول سنة خمس وثمانين وأربعين، وأمه أم ولد، وبوييع له بالخلافة عند موت أبيه في ربيع الآخر سنة اثنين وعشرة وخمسين، وكان ذا همة عالية، وشهامة زائدة، وأحلام ورأي، وهيبة شديدة، ضبط أمور الخلافة ورتبتها أحسن ترتيب، وأحيا رسم الخلافة ونشر عظامها، وشيد أركان الشريعة وطرز أكمامها، وبasher الحرب

(١) ديوان أبي فراس الحمداني، ص ٣٠

(٢) الشموس من الخيل: هو الذي لا يستقر ولا يمكن أحداً من رکوبه، العق: العصيان

(٣) ديوان أبي فراس، ص ٢٣-٢٤.

بنفسه. وقد سمع الحديث من أبي القاسم بن بيان، وعبد الوهاب من هبة الله السبتي<sup>(١)</sup>.

قال الذهبي: وقد خطب بالناس يوم عيد الأضحى، فقال: الله أكبر ما سبحت الأنواء، وأشرق الضياء، وطلعت ذكاء، وعلت على الأرض السماء، الله أكبر ما هم سحاب، ولمع سراب، وأنجح طلاب، وسر قادماً إياك – وذكر خطبة بلغة ثم جلس، ثم قام فخطب، وقال: اللهم أصلحني في ذريتي، وأعني على ماوليتي، وأوزعني شكر نعمتك، ووفقني وانصرني، فلما أنهاها وتهياً للنزول بدره أبو المظفر الهاشمي، فأنسده<sup>(٢)</sup>:

عَلَيْكَ سَلَامُ اللَّهِ يَا خَيْرَ مَنْ عَلَا \* \* \* عَلَى مِنْبَرٍ قَدْ حَفَّ أَعْلَامَهُ النَّصْرُ

وكان قتل المسترشد – رحمه الله – بمراغة يوم الخميس السادس عشر ذي القعدة سنة تسع وعشرين. ومن شعره<sup>(٣)</sup>:

أَنَا الْأَشْقَرُ الْمَدْعُوُ فِي الْمَلَاحِمِ \* \* \* وَمَنْ يَمْلِكُ الدُّنْيَا بِغَيْرِ مُزَاحِمٍ  
سَتَبْلُغُ أَرْضَ الرُّومِ خَيْلِي، وَتَنْتَضِي بِأَقْصَى بِلَادِ الصِّينِ بِيَضْ صَوَارِمِي

ومن شعره لما أسر<sup>(٤)</sup>:

وَلَا عَجَباً لِلْأَسْدِ إِنْ ظَفَرَتْ بِهَا \* \* \* كَلَبُ الْأَعْدَى مِنْ فَصِيحٍ وَأَعْجَمٍ  
فَحْرَبَةُ وَحْشِي سَقْتَ حَمْزَةَ الرَّدَى \* \* \* وَمَوْتُ عَلَيْ مِنْ حُسَامِ ابْنِ مُلْجَمِ

وله لما كسر وأشار عليه بالهزيمة فلم يفعل وثبت حتى أسر<sup>(٥)</sup>:

قَالُوا: تَقِيمُ وَقْدَ أَهَا \* \* \* طَبَّاكَ الْعَدُوُّ وَلَا تَفِرُّ

(١) تاريخ الخلفاء، ص ٣٤٥.

(٢) المصدر نفسه، ص ٣٤٧.

(٣) المصدر نفسه ، ص ٣٤٧.

(٤) المصدر نفسه، ص ٣٤٧.

(٥) المصدر نفسه، ص ٣٤٧.

فَأَجْبَتُهُمْ: الْمَرْءُ مَا \*\*\* لَمْ يَتَعَظُ بِالْوَعْظِ غَرْ  
 لَا نَلْتُ خَيْرًا مَا حَيَ \*\*\* تُ وَلَا عَدَانِي الدَّهْرُ شَرْ  
 إِنْ كُنْتَ أَعْلَمُ أَنَّ غَيْ \*\*\* رَ اللَّهُ يَنْهَا عُ أو يَضْرُ

### (١٩) المستجد بالله: (٥٦٦-٥١٠ هـ)

يوسف (المستجد بن محمد (المقتفي) بن المستظر، أبو المظفر العباسى: من خلفاء الدولة العباسية ببغداد. بويع له بعد وفاة أبيه (سنة ٥٥٥ هـ) فازال المكوس، ورفع الضرائب عن الناس، وكان من أحسن الخلفاء سيرة مع رعيته، لولا ما قيل من إنه أحرق مكتبة قاضٍ يُعرف بابن المرخم ثبت لل الخليفة أنه أخذ أموالاً كثيرة من الناس بالباطل فحبسه وصادره في ماله وأحرق كتبه، توفي ببغداد مخنوقاً في الحمام<sup>(١)</sup>.

قال ابن الجوزي: وكان المستجد موصوفاً بالفهم الثاقب، والرأي الصائب، والذكاء الغالب، والفضل الباهر، له نظم بديع، ونشر بلغ، ومعرفة بعمل آلات الفلك والأسطر لاب، وغير ذلك<sup>(٢)</sup>.

ومن شعره<sup>(٣)</sup>:

عيرتني بالشيب وهو وقارُ \*\*\* ليتها عيرت بما هو عارُ  
 إن تكن شابت الذواب مني \*\*\* فاللائي تزينها الأقمارُ

(١) الكامل: ابن الأثير، ج ١١، ص ٦٩؛ مرآة الجنان: اليافعي، طبع بحيدر آباد ١٣٣٧-١٣٣٩ هـ، ج ٣، ص ٣٧٩. ومرآة الزمان في تاريخ الأعيان: سبط بن الجوزي، طبعة حيدر آباد ١٣٧٠ هـ، ١٩٥١ م، ج ٨، ص ٢٨٤.

(٢) تاريخ الخلفاء، ص ٣٥٤.

(٣) المصدر نفسه ، ص ٣٥٤.

وله في بخيل<sup>(١)</sup>:

و باخل أشعل في بيته \*\*\* تكرمة منه لنا شمعة  
فما جرت من عينها دمعه \*\*\* حتى جرت من عينه دمعة

وله في وزيره هبيرة وقد رأى منه ما يعجبه من تدبير مصالح المسلمين<sup>(٢)</sup>:

صَفَتْ نعمتَانِ خَصَّتَكَ وَعَمَّتَا \*\*\* بِذِكْرِهِمَا حَتَّى الْقِيَامَةِ تَذَكُّرُ  
فَجُودُكَ وَالذِّنْيَا إِلَيْكَ فَقِيرَةِ \*\*\* وَجُودُكَ وَالْمَعْرُوفُ فِي النَّاسِ مَنْكُرُ  
فَلَوْ رَامَ يَا يَحِيَى مَكَانُكَ جَعْفُرٌ \*\*\* وَيَحِيَى لِكَفَا عَنْهُ يَحِيَى وَجَعْفُرُ  
وَلَمْ أَرَ مَنْ يَنْوِي لَكَ السُّوءَ يَا أَبَا \*\*\* الْمُظْفَرِ إِلَّا كُنْتُ أَنْتَ الْمُظْفَرُ

---

(١) تاريخ الخلفاء، ٣٥٤.

(٢) المصدر نفسه، ص ٣٥٤.

## **الفصل الرابع**

### **الشعراء من الخلفاء الأندلسيين**

- ١/ عبد الرحمن بن معاوية بن هشام.
- ٢/ الحكم بن هشام.
- ٣/ عبد الرحمن بن الحكم بن هشام " عبد الرحمن الأوسط".
- ٤/ عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن.
- ٥/ عبد الرحمن بن هشام بن عبد الجبار.
- ٦/ محمد بن هشام بن عبد الجبار المهدي.
- ٧/ المعتمد بن عبّاد.

## الفصل الرابع

### الشعراء من الخلفاء الأندلسيين

عاش الأدب العربي في الأندلس نحو ثمانية قرون، وتأثر بذلك البيئة التي عاش فيها، وأثر في بيئته وفيماجاورها من بيئات. وليس تلك القرون الطويلة بالزمن الهين في تاريخ الأدب، وليس الأندلس ببيئتها الطبيعية وظروفها الاجتماعية والسياسية، بالشيء الذي يمكن إغفاله في درس الأدب، وأخيراً ليس التأثير الذي كان للأدب الأندلسي فيماجاوره من آداب، بأقل خطراً من كل ما تقدم<sup>(١)</sup>.

وأغلب الذين قسموا عصور الأدب الأندلسي، قسموها حسب تاريخ الأندلس الأدبي من الفتح حتى سقوط الخلافة. وهذه الحقبة من تاريخ الأندلس تمثل عصرين مختلفين: العصر الأول هو ما يسمى بعصر الولاة، وهو الذي يبدأ بالفتح الإسلامي وينتهي بإقامة عبد الرحمن الداخل لدولة بن أمية في الأندلس. أما العصر الثاني فهو ما يسمى بعصر بنى أمية، وهو الذي يبدأ بقيام عبد الرحمن الداخل بالأمر، وينتهي بسقوط الخلافة الأموية في الأندلس، وقيام الحكم الجهوري في قرطبة على يد ابن جهور. ثم تقسيم آخر وهو الأدب الأندلسي في عصر ملوك الطوائف، وتقسيم ثالث وهو الأدب الأندلسي في العهد الغناطي<sup>(٢)</sup>.

كان من بين العرب الوافدين على الأندلس في فترة الولاة نفر ممن يقرضون الشعر وقد حفظت المراجع بعض أسمائهم، وخصائص الشعر في هذه الفترة ليس له من الأندلسية إلا أنه قيل في الأندلس؛ فقاولوه في الحقيقة مشارقة وفدوا على الأندلس فيمن وفد مع الفتح وبعده. ثم هو بعد ذلك شعر مماثل لذلك الشعر المحافظ الذي كان شائعاً في المشرق في ذلك الحين، والذي كان من أعلامه جرير و الفرزدق. فهو شعر يتناول في موضوعاته المدح والهجاء والفخر والحماسة، كما وجدت في بعض النماذج القليلة التي حفظت، وكما تدل أخبار

(١) الأدب الأندلسي من الفتح إلى الخلافة: دكتور أحمد هيكل ، دار المعارف، ص ٦.

(٢) نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، المقربي، طبع في مصر، ج ٢، ص ٥١ وما بعدها.

بعض الشعراء، ثم هو يجري على تقاليد المدرسة المحافظة، ولا ينعكس عليه من الأندلس أي أثر؛ فهو يعني بجزالة اللفظ وفخامة العبارة، ولا يُرى في معانيه كثير من تعمق الفكر. ولا يلمح في صوره نصيب من تحليق الأخيلة، وإنما هو أميل إلى البداونة. وأقرب إلى الخشونة.

وهذا الشعر كما يقول كثير من الباحثين، أنساب شيء إلى طبيعة الناس وظروفهم في ذلك الحين؛ فقد كانوا لا يزالون على كثير من بذواتهم، متمسكين بقبليتهم ولم يصيروا بعد من الثقافة، والتحضر، والتأثر بالحياة الجديدة الذي من شأنه أن يوجه شعراءهم إلى تجارب شعرية محدثة وأساليب فنية مميزة.

وإذا انتقلنا إلى الأدب في فترة تأسيس الإمارة، والتي تتمثل في فترة عهد عبد الرحمن الداخل وابنه هشام وحفيده الحكم. فإننا نجد أن هذه الفترة من الناحية السياسية كانت فترة علاج لكثير من الأمراض التي عانها الحكم الأندلسي في فترة الولادة. فقد وفَد عبد الرحمن الداخل على الأندلس وبها القبائل العربية المتنازعة على السلطان، وبها أيضاً جماعات البربر الناقمة على العرب والاستئثار بالأمر، وبالإضافة إلى العرب ومنازعاتهم والبربر ونقمتهم، كان يوجد المسيحيون اللائدون بالمناطق الشمالية من شبه الجزيرة، ثم الفرنج المترbusون فيما وراء البرانس. وكان هؤلاء يتحفرون لمطاردة المسلمين؛ لأنهم – في زعمهم – يمثلون خطراً على إسبانيا وأوروبا كلها<sup>(١)</sup>.

وأهم هذه الفترة من الناحية الاجتماعية ضعف العصبية القبلية و المنازعات الصغيرة، ثم اتجاه سكان الأندلس إلى وحدة اجتماعية يصلون إلى ذروتها في عهد الخليفة الناصر. وكان ذلك بفضل جهود عبد الرحمن الداخل ومن حكم من بعده من أبنائه.

---

(١) نفح الطيب، المقربي ، ج١، ص ١٥٦ .

وكان من أهم ظواهر المجتمع كذلك في تلك الفترة، ظهور طبقة اجتماعية جديدة أصبح لها كيانها ومكانتها بين طبقات المجتمع الأندلسي؛ تلك الطبقة هي طبقة المولدين، التي تتألف من أبناء الإسبان الذين اعتنقا الإسلام.

ومما دفع الثقافة الأندلسية في تلك الفترة، هو إنشاء مسجد قرطبة، وغيره، فقد كانت المساجد في تلك الآونة بمثابة المدارس والجامعات وقد كان مسجد قرطبة بالذات هو النواة الحقيقية للجامعة الأندلسية التي أسست في تلك الفترة.

واقتصرت الثقافة الأندلسية على العلوم الدينية والعربية. وفي هذه الفترة ظهر أول جيل من الأدباء الأندلسيين الحقيقيين، ثم نلاحظ أيضاً ظهور بعض أدبيات الأندلس.

كما يلاحظ عدم اقتصار الاشتغال بالأدب على الشعب، بل مشاركة الحكام فيه أيضاً. وظهور السمات الأولى للأدب الأندلسي، تلك السمات التي ترايدت على مر العصور؛ حتى تم بها ملامح الأدب الأندلسي بصورة واضحة.

وشاهدت تلك الفترة أولى خطوات الأندلس نحو أدب أندلسي متميز، وفيها نشأ أول جيل من أدباء وأديبيات الأندلس، ولم يصبح الأدب وفقاً على الوافدين من الشرق كما كان الحال من قبل، كما صيغت النماذج الأدبية الأولى، التي تعد من تراث الأندلس بحق، وفيها زيادة على تلك السمات الأولى التي شكلت أول خطوط الملامح الأدبية بهذا الإقليم الخاص. فالشعر الأندلسي في تلك الفترة يسير اتجاه المدرسة المحافظة المشرقية، ولكنه يتميز بسمات خاصة تشكل أوائل ملامحه منذ نشأته.

أما السمات الخاصة التي ميزت ملامح الشعر الأندلسي، وجعلته ذات شخصية مستقلة، بحيث لا يعد الأندلسيين مقلدين للمشارقة تقليداً تخفيفي وراءه شخصيتهم، ولا تبدو معه خصائص مميزة لشعرهم، وتلك السمات هي: التجديد الموضوعي، ونعني بذلك طرق بعض الموضوعات الجديدة أو تناول بعض

التجارب التي لم تتناول من قبل. والسمة الثانية هي التجويد الفني، ونعني بذلك محاولة الأداء بطريقة أجود مما ألهه السابقون.

وللأندلسيين وسائل مختلفة إلى هذا التجويد، بعضها يتعلق بالمضمون، وبعضها يتعلق بالشكل. وهذه السمة الفنية التي بدت في شعرهم منذ نشأته، كانت دائمًا من أوضح خصائص الشعر الأندلسي في كل العصور<sup>(١)</sup>.

والسمة الثالثة من سمات الشعر الأندلسي الخاصة هي: التركيز العاطفي ونعني بذلك أن العاطفة تتضح في العمل الشعري، حتى لتوشك أن تكون أبرز عناصره.

وهكذا نرى أن الشعر الأندلسي في تلك الفترة برغم ملامحه العامة، هي ملامح الشعر المشرقي المحافظ، قد كانت له سمات خاصة، صنعت الملامح الأولى للشعر الأندلسي المتميز، أيضًا هناك سمات ظهرت في عصور تالية نتيجة لظروف مختلفة.

وهناك شعراء من أصل متواضع، أو من أرباب المهن، كانوا على جانب بسيط من الثقافة، ويحدثنا ابن عمار شاعر المعتمد، وهو من أسرة متواضعة، عن الفائدة التي يمكن أن يجنيها المرء من مخالطته هذه الجماعات الكادحة التي تسعى جاهدة في سبيل نيل قوتها اليومي، وقد كان ابن عمار قبل أن يصبح شاعر المعتمد — يخالط هذه الأوساط باحثاً فيها عن موضوعاته الأدبية مدركاً ما يمكن أن يستفيد الشاعر من صور جديدة وتشبيهات مستمدة من واقع الحياة.

ومن بين الشعراء الذي انبثقوا في طبقات متواضعة، هؤلاء الذين كانوا يعيشون في الحقول وكانت مهنتهم الزراعة، ولا شك أن نشاطهم الأدبي كان ذات قيمة. وهناك مميزات امتاز بها بعض شعراء الأندلس الذين تأثروا بالطبيعة كابن خفاجة مثلاً، فهو لاءُ الشعراء لم ينظروا إليها كشيء خارج كيانهم؛ بل

---

(١) الأدب الأندلسي، الدكتور أحمد هيكل، ص ٩١.

وصفوها من خلال عواطفهم وأشركوا إحساسهم فجسموها وشخصوها. ويلاحظ أن جمال الطبيعة وقساوتها قد انتقل إلى أشعار هؤلاء النفر من الشعراء الذين ما رسموا حياة الحقل وهم الذين استطاعوا بعد أن انتقلوا إلى حياة المدن الناعمة أن يعبروا عن أفكار قوية بصور جديدة ملونة، وهم الذين منحوا الشعر الأندلسي ذلك اللون الحقلي، أو لون الشعر الرعوي الغريب من أشعار بعض اليونانيين والرومانيين<sup>(١)</sup>.

ومن الذين قرضاً الشعر، المعتصم، ويحدثنا ابن سام في ذخيرته أنَّ قصائده قد جمعت في ديوان، أمّا ابنه المعتمد، فقد كان صورة صادقة للشاعر الأندلسي، وفي عهده أصبحت أشبيلية قطب الحركة، الأدبية والشعرية، واستطاع بنو عباد أن يجمعوا في دولتهم الزعامة السياسية والزعامة الأدبية. وكذلك بلاط المرية أصبح ملتقى الشعراء في عهد المعتصم، أمّا بقية ملوك الطوائف فقد كان حبهم للشعر والأدب ظاهرة من ظواهر التباكي والتفاخر، وأكثر من أن يكون حباً خالصاً وذوقاً شعرياً مجرداً، ولهذا لا نعجب أن نرى المظفر ملك بطليوس يقول إنه لا يقبل في بلاده شاعراً يقل عن المتibi أو المعري، وكان من جراء ذلك أن ابتعد الشعراء عنه؛ أمّا في غرناطة ، فيظهر أنَّ الشعراء في بادئ أمرهم قد عاشوا في خوف دائم لا سيما في عهد الأمير باريس بن جيوس، ولكن النساء الذين خلفوا باريس كانوا على عكس ذلك، فقد أكرموا الشعراء والأدباء الذين كانوا يتواجدون على غرناطة، وكان من بينهم من ينظم شعراً.

والواضح إن الاهتمام بالشعر والأدب كان بنفس الشدة في بقية المراكز التي قام بها بلاط طائفة من الملوك، وإذا كان أمراء سرقسطة، و طليطلة، قد امتازوا بحبهم للفلك وللعلوم الرياضية، مما نحس أنهم ضنوا على الأدباء أو قصرروا في تشجيع الشعر والعطف على الشعراء<sup>(٢)</sup>.

(١) في الأدب الأندلسي، جودت الركابي ، دار المعارف ، القاهرة، ص ٧٧.

(٢) المصدر نفسه، ص ٧٨.

وقد حفظت لنا كتب الأدب مما أثر من شعر الذين حكموا الأندلس، وأهم هؤلاء الخلفاء أو أول الخلفاء الذين حكموا الأندلس و قالوا الشعر هو عبد الرحمن الداخل وهو من أهل العلم والأدب.

### (١) عبد الرحمن بن معاوية بن هشام: (١١٣-١٧٢ هـ)

هو عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك، يلقب بالداخل وبصر قريش. ولد في إحدى قرى دمشق سنة ١١٣ هـ<sup>(١)</sup>.

مات أبوه وتركته صغيراً فكفله جده هشام. ثم لما كان في نحو العشرين من عمره وحلت النكبة ببني أمية، وقام على أنقاضهم بنو العباس، كان عبد الرحمن قد فرّ بأهله وولده إلى ناحية الفرات، ونزل بقرية قرب النهر واحتفى بها عن أعين العباسيين.

وكان عبد الرحمن شاعراً مجيداً وناثراً بليناً. وكان شعره يصوره بجوانبه المختلفة، كإنسان وكمحارب وكسياسي.

استخدم في نثره، معاني ذات عمق، وهو ينحو إلى أسلوب القصر، كما يستخدم الاستعارات المكنية بالرغم من أنه يقول ذلك ارتجالاً. ولذلك كان ناثراً فصيحاً في البيان. قوى الترشد، وكان من أحسن بنى مروان فصاحة، ومن أعلامهم بلاغة، وفصاحة وأدباً.

وسوف أورد بعض روائع شعره الإنساني، وهي أبيات عن نخلة الرصافة، وفيها يقول: (٢).

(١) انظر ترجمته في البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، ابن عذاري المراكشي، مطبعة المناهل، بيروت، ١٩٥٠م، ج ٢، ص ٧١؛ نفح الطيب: المقربي، ج ١، ص ١٥٤.

(٢) انظر الأبيات في البيان المغرب، ج ٢، ص ٩٠؛ نفح الطيب، ج ٢، ص ٧٦.

تَبَدَّتْ لَنَا وَسْطَ الرُّصَافَةِ نَخْلَةً \*\*\* تَنَاعَتْ بِأَرْضِ الْغَرْبِ عَنْ وَطْنِ النَّخْلِ  
 فَقُلْتُ شَبِيهِي فِي التَّغْرِيبِ وَالنَّوْى \*\*\* وَطُولَ التَّنَائِي عَنْ بَنِيٍّ وَعَنْ أَهْلِي  
 نَشَأْتُ بِأَرْضِ أَنْتِ فِيهَا غَرِيبَةً \*\*\* فَمَثُوكٌ فِي الإِقْصَاءِ وَالْمُنْتَأِي مُثْلِي  
 سَقْتُكَ غَوَادِيَ الْمُنْزِنِ فِي الْمُنْتَأِي الَّذِي \*\*\* يَسْحُّ وَيَسْتَمِرِي السَّمَاكِينُ بِالْوَبْلِ

فبعد الرحمن في هذه الأبيات يتناول موضوعاً تقليدياً، وهو الوصف، ولكنه يلح على الجانب العاطفي فيبرزه بحيث يكاد يخفي كل ما سواه من جوانب. فهو لم يصف النخلة في طولها ولا في لونها ولا ثمارها، ولم يتخيلاها مارداً ذا شعر طويل، ولا شيئاً ذا قوام هزيل، وإنما ترك ذلك كله ليصف النخلة بأوصاف عاطفية ويصورها بصورة نفسية. فيرسمها وقد (تناعت بأرض الغرب عن وطن النخل) ويعقد بينها وبينه تشبيهاً أو شبههاً في التغرب والنوى وطول التنائي عن البنين والأهل، ويصفها بغرابة المنشأ ومشابهة الشاعر في المئى البعيد والمهجر القصي. وفي الآخر يدعو لها بالسقيا، فيطلب أن تجودها غوادي المزن (في المنتأي الذي يسح ويستمرى السمكين بالوبل).

وهكذا جعل من النخلة إنساناً حياً، يغترب وينأى عن الوطن ويبعد عن الأهل، وأوجد بينه وبينها مشاركة وجданية وعلاقة نفسية جعلته يخاطبها في حنو ويناجيها في عطف، وذلك جعل العنصر العاطفي أبرز عناصر المضمون الشعري لهذه الأبيات.

وله أبيات أخرى مثل هذا الأنموذج وهي<sup>(1)</sup>:

أَيُّهَا الرَّاكِبُ الْمِيمِ أَرْضِي \*\*\* أَقْرَبَ مِنْ بَعْضِ السَّلَامِ لِبَعْضِي  
 إِنَّ جِسْمِي كَمَا تَرَاهُ بِأَرْضِ \*\*\* وَفُؤَادِي وَمَالِكِيَهُ بِأَرْضِ  
 قُدْرِ الْبَيْنِ بَيْنَنَا فَافَرَقْنَا \*\*\* وَطَوَى الْبَيْنُ عَنْ جَفْوَنِي غَمْضِ  
 قَدْ قَضَى اللَّهُ بِالْبَعْدَ عَلَيْنَا \*\*\* فَعَسَى بِاقْتِرَابِنَا سَوْفَ يَقْضِى

---

(1) البيان المغرب، ج ٢، ص ٨٩؛ نفح الطيب، ج ١، ص ٦٨.

وأوضح ما في هذا الشعر هو عنصر العاطفة ولم يأت ذلك من كون الموضوع عاطفياً بطبيعة؛ بل جاء من تغلب الشاعر للجانب العاطفي على كل الجوانب، بحيث أصبح كل همه أن يوضح هذا الجانب وينقله إلى غيره ما استطاع نقلًا قويًا. ومن هنا جعل سالمه مبعوثاً من بعضه إلى بعضه الآخر، وفسر ذلك بأنه مقسم بين الأندلس والمشرق؛ فجسمه هنا، ورؤاه ومالكوه هناك. ثم ذكر أن البعد قدر بين هذا القسم وذاك، فكان الفراق وكان السهاد وطي الغموض عن الجفون وقرر أخيراً أن ذلك كان قضاء الله بالبعد. ودعاه أن يقضي بعد ذلك باللقاء.

وبروز عنصر العاطفة في هذه الأبيات يرجع إلى صدق تتالى التجربة وطبيعة صاحبها.

وهناك نماذج أخرى تمثله كمحارب وكسياسي. وكلها تأخذ طابع الفخر، لكنه الفخر الصادق، الذي ينطبق ما فيه من المفاخر على حقيقة المفترض، ومن ذلك قوله، وقد حضه بعض رفاقه على صيد غرانيق وقعت إلى جانب معسكره في إحدى غزواته<sup>(١)</sup>:

دعني وصيـد وقـع الغـرانـق<sup>(٢)</sup>.

فإنـ هـمـيـ فـيـ اـصـطـيـادـ الـنمـارـقـ

فـيـ نـفـقـ إـنـ كـانـ أـوـفـيـ حـالـقـ<sup>(٣)</sup>.

كـانـ لـفـاعـيـ ظـلـ بـنـ دـخـافـقـ<sup>(٤)</sup>.

غـيـتـ عـنـ روـضـ وـقـصـرـ شـاهـقـ

بـالـقـفـرـ وـالـإـيـطـانـ فـيـ السـرـادـقـ<sup>(٥)</sup>.

فـقـلـ لـمـنـ نـامـ عـلـىـ النـمـارـقـ<sup>(٦)</sup>.

إـنـ العـلاـشـدـتـ بـهـ مـ طـارـقـ

(١) نفح الطيب، ج ٢، ص ٧١.

(٢) جمع غرنوق، وهو نوع من الطيور.

(٣) حلق: جبل

(٤) لفاع، شملة تحيط برأسه، بند: علم.

(٥) السرادق: الخيمة تنصب بشكل بيت كبير.

(٦) النمارق: الوسائد.

فَارْكَبْ إِلَيْهَا ثُبُجَ الْمُضَائِقِ<sup>(١)</sup>.  
أَوْلًا، فَأَنْتَ أَرْذَلُ الْخَلَاقِ

ومن شعره الذي يصوره كذلك سياسياً ومحارباً؛ قوله وقد بلغه أن بعض  
أعوانه يمن عليه. ويزعم أنه لولاه لما صار عبد الرحمن إلى ما صار إليه من  
ملك ومجد<sup>(٢)</sup>:

لَا يُلْفَ مَمْتَنْ عَلَيْنَا قَائِلُ \*\*\* لَوْلَى مَا مَلَكَ الْأَنَامِ الدَّاخِلُ  
سَعْدِي وَحْزَمِي وَالْمَهْنَدِ وَالْقَاتَا \*\*\* وَمَقَادِيرُ بَلْغَتْ وَحَالُ حَائِلُ  
إِنَّ الْمُلُوكَ مَعَ الزَّمَانِ كَوَاكِبُ \*\*\* نَجْمٌ يَطَالُعُنَا وَنَجْمٌ آفَلُ  
وَالْحَزَمَ كَلَّ الْحَزَمَ أَلَا يَغْلُوا \*\*\* أَيْرُومَ تَدِبِيرُ الْبَرِيَّةَ غَافِلُ؟!  
وَيَقُولُ قَوْمٌ سَعْدَهُ لَا عَقْلَهُ \*\*\* خَيْرُ السَّعَادَةِ مَا حَمَاهَا الْعَاقِلُ  
أَبْنَى أَمِيَّةَ قَدْ جَرَبَنَا صَدَعَكُمْ \*\*\* بِالْغَرْبِ رُغْمًا وَالسَّعُودَ قَبَائِلُ  
مَا دَامَ مِنْ نَسْلِي إِمَامُ قَائِمٌ \*\*\* فَالْمَلَكُ فِيكُمْ ثَابَتْ مَتَّصِلُ

ومما يصور قصته في كفاحه المرير وجهاده الطويل، وإحسانه إلىبني  
أممية، قوله وقد وفده عليه بعض أقربائه فنال عطاءً لكنه استقله، واستطال على  
الداخل بسبب القرابة<sup>(٣)</sup>:

شَتَّانَ مِنْ قَامَ ذَا امْتِعَاضِ \*\*\* مَذْقَالَ مَا قَالَ وَاضْمَحَلَا  
وَمِنْ غَدَا مَصَلَّتَا لَعْزَمِ \*\*\* مَجْرَدًا لِلْعَدَادَةِ، نَصَّلا  
فَجَابَ قَفَرَا وَشَقَّ بَحَرَا \*\*\* وَلَمْ يَكُنْ فِي الْأَنَامِ كَلَا<sup>(٤)</sup>  
فَشَادَ مَلَكَا وَشَادَ عَزَا \*\*\* وَمِنْبَرًا لِلْخَطَابِ فَصَلَا  
وَجَنَّدَ الْجَنَدَ حَدِينَ أَوْدَى \*\*\* وَمَصَّرَ الْمَصَرِينَ أَخْلَى  
شَمَ دَعَا أَهْلَهُ جَمِيعًا \*\*\* حَيْثَ انتَلَوْا أَنْ هَلَمَّ أَهْلًا  
فَجَاءَ هَذَا طَرِيدَ جَمِيعِ  
شَدِيدَ رَوْعِ يَخَافُ قَتْلًا

(١) الثج: وسط الشيء ومعظمها.

(٢) نفح الطيب ، ج ٢، ص ٧٠.

(٣) المصدر نفسه، ج ٢، ص ٧٠.

(٤) الكل: العيل والثقيل ومن لا خير فيه.

فَنَالْ أَمْنًا وَنَالَ شَبَعًا \* \* \* وَنَالَ مَالًا وَنَالَ أَهْلًا  
أَلْمَ يَكُنْ حَقُّ ذَا عَلَى ذَا \* \* \* أَعْظَمُ مِنْ مَنْ نَعَمْ وَمَوْلَى<sup>(١)</sup>

ومن هنا جاء شعره جميًعاً مرتبًاً بالأندلس متاثرًا بها.

وشعر عبد الرحمن قسمه بين الحنين والفخر، أما الحنين ف مصدره تعلق قلب الشاعر بوطنه الأول في المشرق، حيث ولد ونشأ وكانت لآبائه دولة كبيرة. وأمّا الفخر ف مصدره بطولة الشاعر وكفاحه و مغامراته، وانتصاراته؛ فقد استطاع وهو شاب أن يؤسس دولة لبني أمية تعوضهم دولتهم التي فقدوها. ومن هنا كان شعر الداخل يتسم بالصدق؛ لأنّه يعبر عن تجارب قد عاشها الشاعر وانفعل بها. حتى الفخر الذي من شأنه أن يكون مليئًا بالبالغات والأكاذيب، قد كان من عبد الرحمن الداخل فخرًا محتملاً لا تقله مبالغات أو أكاذيب؛ لأنّه يصور حقيقة الرجل وسيرته.

## (٢) الحكم بن هشام: (٥٤٠-٦٥٢)

هو ثانٍ خليفة من الذين حكموا الأندلس و قالوا الشعر، وهو أبو العاصي، الحكم بن هشام بن عبد الرحمن الداخل، ويلقب بالربعين<sup>(٢)</sup>.  
وولي الأمر بعد موت أبيه هشام سنة ١٨٠هـ وهو في نحو الخامسة والعشرين من عمره.

و قضى الحكم — كجده — شطراً كبيراً من حكمه في قيادة الجيوش ومنازلة المتمردين. وكان أخطر ما عانى ثورة الربض، وهي ثورة قام بها سكان الصاحبة القرطبية المسماة بهذا الاسم، وكان أكثرهم من المولدين — أي الأسبان المسلمين — وقد كانت ثورتهم ذات أسباب بعيدة ترجع إلى سخط العامة — وخاصة

(١) الأبيات الستة الأولى من نفح الطيب، ج ٢، ص ٧١، والأبيات الأخرى في المصدر نفسه ، ص ٨٦.

(٢) راجع ترجمته وأخباره في ، البيان المغرب، ج ٤، ص ٩١ وما بعدها؛ و نفح الطيب، ج ١، ص ١٥٩؛ والمعجب في تخليص أخبار المغرب، المراكشي ، طبع في مصر ، ١٣٦٨هـ ، ص ١٢.

المولدين – على الأمير الحكم لما اشتهر به من تحرر وعدم مبالغة، وكان لدعایات الفقهاء أثر كبير في إقناع العامة بالسخط على الأمير<sup>(١)</sup>.

وقد كان الحكم فارساً شجاعاً وغامراً بأسلاً. حكوا أنه لما رأى جموع التائرين تحيط بقصره يوم الربض، دعا ب غالية فتغلل بها، وبمساك فذره على شعره، فقال له أحد فتيانه: أهذا يوم طيب يا سيد؟! فانتهره وقال : هذا يوم وطنت فيه نفسي على الموت أو الظفر بعدي، فأردت أن يُعرف رأس الحكم من بين رؤوس من يُقتل معه<sup>(٢)</sup>.

وكان الحكم أديباً مجيداً، شاعراً وناثراً. وقد سجل أدبه بعض ما كان له من أحداث.

وشعره يتزدّد بين الغزل والحماسة، ويصوره بهذين الجانبيين اللذين يؤلفان شخصيته فارساً؛ فهو في غزله رقيق لين خاضع مذلل، وهو في حماسته عنيف أبيٌّ متجر، شأنه في ذلك شأن كل الفرسان، الذين يعتبر الخضوع للأحباب والقسوة على الأعداء من أهم معالم شخصيته.

ومن غزل الحكم الذي يمثل خصوصاته في الحب، قوله عن نفسه<sup>(٣)</sup>:

ظلَّ مِنْ فَرْطِ حَبِّهِ مَمْلُوكاً \*\*\* ولَقَدْ كَانَ قَبْلَ ذَاكَ مَلِيكَا  
إِنْ بَكَىْ أَوْ شَكَىْ الْهَوَىْ زَيْدَ ظَلْمَاً \*\*\* وَبَعْدَاداً يَدْنِي حَمَاماً وَشِيكَا  
تَرَكَتْهُ جَآذِرَ الْقَصْرِ صَبَّاً \*\*\* مُسْتَهَماً عَلَى الصَّعِيدِ تَرِيكَا  
يَجْعَلُ الْخَدَّ رَاضِياً فَوْقَ تُرْبَى \*\*\* لِلَّذِي يَرْتَضِي الْحَرِيرَ أَرِيكَا  
هَذَا يَحْسَنُ التَّذَلُّلَ بِالْحَرِيرِ \*\*\* إِذَا كَانَ فِي الْهَوَىِ مَمْلُوكاً  
وَمِنْ هَذَا اللَّوْنِ قَوْلَهُ أَيْضًا<sup>(٤)</sup>:

قَضَبٌ مِنَ الْبَانِ مَاسَتْ فَوْقَ كَثْبَانِ \*\*\* وَلَيْنَ عَنِيْ وَقَدْ أَزْمَعَنْ هَجَرَانِي

(١) انظر في واقعة الربض: البيان المغرب، ابن عذاري ، ج١، ص ١١٣ .

(٢) الأدب الأندلسي: أحمد هيكل، ص ١٠٣ .

(٣) البيان المغرب، ج٢، ١١٩-١٢٠ .

(٤) المصدر نفسه، ج٢، ص ١١٨-١١٩ .

ملكتي ملكاً ذلت عزائمه \*\*\* في الحب ذل أسير موثق عاني  
 من لي بمحن صفات الروح منْ بدني \*\*\* يغضبني في الهوى عزي وسلطاني  
 أمّا شعره الحماسي الذي يمثل الجانب العنيف من شخصيته، فهي أبيات  
 قالها مفتخرًا ببطولته وقوته وانتصاره في موقعة الريف، يقول<sup>(١)</sup>:

رأيت صدوع الأرض بالسيف راقعاً \*\*\* وقدمًا لأمت الشعب مذ كنت يافعاً  
 فسائل ثغوري هل بها اليوم ثغرة \*\*\* أبادرها مستتضي السيف دارعاً  
 وشافه على الأرض الفضاء جماماً \*\*\* كأقحاف شريان الهبيد لوامعاً  
 تنبيك أني لم ألن في قراعهم \*\*\* بوان، وأني كنت بالسيف قارعاً  
 وأني إذا حادوا جزاعاً من الردى \*\*\* قلم أكُّ ذا حيد من الموت جازعاً  
 حميّت نماري فانتهت نمارهم \*\*\* ومن لا يحمي ظل خزيان ضارعاً  
 ولمّا تساقينا سجالاً حروبنا \*\*\* سقيتهم سُمّاً من الموت ناقعاً  
 وهل زدت إنْ وفيتهم صاع قرضهم \*\*\* فوافومنايا قدرت ومصارعاً  
 فهاك بلادي إني قد تركتها \*\*\* مهاداً ولم أترك عليها مُزارعاً  
 ويقول الحكم في تمجيد السيوف وأسلحة القتال<sup>(٢)</sup>:

غناءً صليل البيض أشهى إلى الأذن \*\*\* من اللحن في الأوتار واللهو والردن  
 إذا اختلفت زرق الأسنة والقنا \*\*\* أرتك نجوماً يطلعون من الطعن  
 بها يهدي الساري وينكشف الدجي \*\*\* وتشعر الدنيا لباساً من الأمان

وأبيات الحكم في الفخر والحماسة كلها تسير على خطى المدرسة المشرقية المحافظة؛ من حيث بناء القصيدة الذي يميل في المدح مثلاً إلى البدء بوصف الرحلة، والفخر يعتمد في أسلوبه على الألفاظ الجزلة والعبارات الفخمة والميل إلى الأبحر الطويلة.

(١) في الأدب الأندلسي، أحمد هيكل ، ص ٨٣.

(٢) المصدر نفسه، ص ٨٣.

ويلاحظ على شعر الحكم أنه كان على حظ غير قليل من الجودة، ففيه يتلاءم الأسلوب مع الموضوع وتسجم التجربة مع التعبير، بشكل يدعو إلى الإعجاب. فإذا ما رجعنا إلى نماذجه الغزلية، وجدنا الرقة في الألفاظ والسلامة في الأسلوب، والرشاقة في الموسيقى، وإذا ما رجعنا إلى نماذجه الحماسية، وجدنا العنف في الألفاظ، والوعورة في الأسلوب والصخب في الموسيقى.

### (٣) عبد الرحمن بن هشام المعروف بعد الرحمن الأوسط: (١٧٦-٢٣٨هـ)

من عظماء الأمويين الذين حكموا في الأندلس، كان أول من ضرب الدراهم. وبني سور أشبيلية. وكان حواراً ينظر في العلوم العقلية، ووسع جامع قرطبة، وكان يشبه بالوليد بن عبد الملك. وكان محبًا للعلماء مقرباً لهم، وكان عادلاً. أمه تدعى (حلوة).

توفي سنة ٢٣٨هـ ومدة حكمه إحدى وثلاثون سنة وخمسة أشهر. وكان جماعة للكتب، أرسل إلى جميع البلدان في طلبها. وكان يكثر تلاوة القرآن ويفحظ الحديث النبوي. وكان يقال لأيام حكمه أيام العروس. وكان أدبياً شاعراً، وما أثر عنه من شعر قوله<sup>(١)</sup>:

وهل برأ الرحمن من كلّ ما برا \*\*\* أقر لعيني من منعة بكر  
ترى الورد فوق الياسمين بخدها \*\*\* كما فوق الورد المنور بالزهر  
فلو أتنى ملكت قلبي وناظري \*\*\* نظمتها منها على الجيد والنحر

ومن شعره أيضاً<sup>(٢)</sup>:

ماتراه في اصطلاح \*\*\* وعف ود القطر تنثر

(١) الحلة السيراء، ابن الأباد، طبع في ليدن ، ١٨٤٧م، ص ٦١؛ و جذوة المقتبس في ذكر ولادة الأندلس، الحميدي ، طبع بمصر، ١٣٧٢هـ، ص ١١.

(٢) أخبار مجموعة في فتح بلاد الأندلس وذكر أمرائها، طبع في مجريط سنة ١٨٦٧م ج ١، ص ١٣٥، والمغرب في حل المغارب : ابن سعيد الأندلسي طبع بمصر، ١٩٥٣م، ج ١، ص ٤٥-٥١.

ونسيم الروض يختال \*\*\* على مساك وعابر  
 كلام حاول سبقاً \*\*\* فهو بالريحان يغتر  
 لا تكن شبهاً له واسبق \*\*\* فما في البطء تعذر

(٤) عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن: (٢٢٨ - ٣٠٠ هـ)

عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن بن هشام: من ملوكبني  
 أمية والأندلس. بويع له بقرطبة يوم وفاة أخيه المنذر (سنة ٢٧٥ هـ) وكثرت  
 الثورات في أيامه. وكان مقتضاً، كارهاً للسرف، كثير الصدقات والمبرات،  
 ورعاً، متقدناً في العلوم، بصيراً بلغات العرب، فصيحاً، يقول الشعر ويرويه.  
 ابتدى سباق قرطبة بين القصر والجامع.

وكان يقعد فيه قبل صلاة الجمعة وبعدها، فيرفع الحجاب، ويأذن لكل  
 متظلم. وكان يجلس على أبواب قصره في أيام معلومة، فترتفع إليه الشكايات،  
 وتصله الكتب من باب يضع فيه أصحاب الظلامات كتبهم وعرائضهم. ويعده  
 المؤرخون من أصلاح الأموبين في الغرب وأمثالهم طريقة وأتمهم معرفة. وكان  
 يشاور العلماء ويزورهم، صالحًا تقىً رافعاً علم الجهاد. وخصه ابن حيان بجزء  
 من تاريخه (المقتبس)، توفى بقرطبة سنة ٣٠٠ هـ وبلغ من العمر اثنتين وسبعين  
 سنة<sup>(١)</sup>.

ومن شعره<sup>(٢)</sup>:

لهفي على شادن \*\*\* في مثاله يخلع العذارُ  
 كائمًا وجنتاه ورد \*\*\* خالط محرره البهارُ  
 قضيب بان إذ تتنى \*\*\* يدير طرفاً به أحوارُ

(١) البيان المغرب: ابن عذاري؛ نفح الطيب، ج ١، ١٦٦؛ المقتبس، ابن حيان، طبع في باريس، ١٩٧٣م، ص ٦٨٦.

(٢) نفح الطيب، ج ١، ١٦٦.

ومن شعره<sup>(١)</sup>:

هـذـه الدـار التـي قـدْ  
كـنـت مـن قـبـل أـزـورُ  
مـثـل مـا تـحـمـى السـطـورُ  
عـقـبـها القـلـب الصـبـورُ  
عـجـبـها حـتـى يـوـفـي  
ما قـلـوب لـم تـذـبـ

(٥) عبد الرحمن بن هشام بن عبد الجبار: (٣٩٢-٤١٤هـ)

عبد الرحمن بن هشام بن عبد الجبار بن عبد الرحمن الناصر، أبو المطرق، المستظهر بالله: أحد من ولى إمارة قرطبة في أيام ضعف الدولة الأموية الأندلسية، بويع بالخلافة سنة ٤١٤هـ، وثار عليه محمد بن عبد الرحمن بن عبيد الله بن عبد الرحمن الناصر، مع طائفة من الغوغاء، فقتلواه بعد سبعة وأربعين يوماً من ولايته لم ينتظم له فيها أمر ولا تجاوزت دعوته قرطبة. قال مؤرخوه: كان عفيفاً، رقيق النفس، حسن الفهم والعلم، أديباً يجيد الشعر، ختم به فضلاء أهل بيته<sup>(٢)</sup>.

كان جواداً مجيداً في الشعر، ذا بديبة وعلو همة. دفع إليه شاعر ممن هنأه بالخلافة يوم بيعته شعراً مكتوباً في رق مشور واعتذر عن انفاذه الأبيات في ذلك الرق بهذين البيتين<sup>(٣)</sup>:

الرق مشور وفيه بشارة \*\*\* ببـقا الإمام الفاضل المستظهر  
ملك أعاد الملك غضاً شخصه \*\*\* وكـذا يـكـون بـه طـوال الأـدـهـر  
فأمر بصلته، ووقع في الحال وخلف رقعته<sup>(٤)</sup>:  
قبلنا العذر في بشر الكتاب \*\*\* لما احـكـمـت من فـصـلـ الخطـاب

(١) نفح الطيب، ج ١، ١٦٦.

(٢) جنوة المقتبس: الحميدي، ص ٢٤؛ الذخيرة في محسن أهل الجزيرة: علي بن بسام ، طبع بمصر، ١٣٥٨هـ - ١٣٦٤هـ، ج ١، ص ٣٤.

(٣) الذخيرة : ابن بسام، ص ٣٤ .

(٤) المصدر نفسه، ص ٣٤ وما بعدها.

وجدنا بالندي ممالينا \* \* على قدر الوجود بلا حساب  
فنحن المطلعون لا متراء \* \* شموس المجد من فلك، الشواب

قالوا: ومن مستحسن شعره وقد مر بابنة عمه (حبيبة) وكان يهوها، فسلم عليهما، فخجلت، ولم ترد السلام<sup>(١)</sup>:

ولم يرني أهلاً لرد كلامه	***	سلام على من لم يجد سلامه
فتى فيك مخلوع عذار لجامه	***	ألم تعلمي يا عذبة الاسم إني
وإن كان هذا زائداً في احترامه	***	عليك سلام الله من ذي صباة

و من لطيف شعره<sup>(٢)</sup>:

نَذْتُ لِعَتْ بَصَدِي	طَالْ عَمْرُ الْلَّيْلِ عَنْ دِي
وَلَمْ يَوْفِ بِعَهْدِي	يَا غَزَالاً نَقْضُ الْعَهْدِ
عَلَى مَفْرَشِ وَرْدِ	أَنْسَىتِ الْوَعْدَ إِذْ بَتَّ
وَانتَظَمْنَا مَثْلَ عَقْدِ	وَاعْتَنَقْتَا كَوْشَاحِ
ذَهْبًا فَلَازَ وَرْدِ	وَنْجَوْمُ الْلَّيْلِ تَحْكِي

(٦) محمد بن هشام بن عبد الجبار، المهدى: (٣٦٦-٤٠٠هـ)

من كبار ملوك الأمويين في الأندلس، وكان عهده مملوءاً بالفتن والحروب، وانتهي أمره أن ضربت عنقه وقطعت أربعته سنة ٤٠٠ هـ وله أربع وثلاثون سنة.

ومن شعره يصف جارية (٣):

إذا طلعتِ فلا شمسٌ ولا قمرُ  
وكلَّ يومٍ طواكِ الدهرُ عن نظري  
\*\*\* أنتِ التي ليسَ يهوى غيركِ البصرُ  
فذاكَ ذنبٌ لدِيهِ ليسَ يغتفرُ

<sup>٣٥</sup> (١) الذخيرة، ص

(٢) المصدر نفسه، ص ٣٦

<sup>٥</sup> (٣) الملوك الشعراء، صلاح الدين المنجد، ص ٥.

## (٧) المُعْتَمِدُ بْنُ عَبَادٍ :

محمد بن عباد بن محمد بن إسماعيل اللخمي، أبو القاسم، المعتمد على الله، صاحب أشبيلية وقرطبة وما حولهما، وأحد أفراد الدهر شجاعةً وحزمًا وضبطاً للأمور. ولد في باجة (بالأندلس) وولى أشبيلية بعد وفاة أبيه (سنة ٤٦١ هـ) وأمتلك قرطبة وكثيراً من المملكة الأندلسية، واتسع سلطانه إلى أن بلغ مدينة مرسية (وكان تعرف بتدمير) وأصبح محطة الرحال، يقصده العلماء والشعراء والأمراء، وما اجتمع في باب أحد من ملوك عصره ما كان يجتمع في بابه من أعيان الأدب. وكان فصيحاً شاعراً وكاتباً مترسلاً، بديع التوقيع، له (ديوان شعر)<sup>(١)</sup>.

ومن أمثلة شعره الذي يصوره حياة الترف والجلال التي عاشها في قوله<sup>(٢)</sup>:

ولقد شربتُ الراحَ يسطعُ نورها \*\*\* واللَّيلُ قدْ مَذَ الظلامَ رداءً  
حتى تبدى البدُرُ في جوزائه \*\*\* مَكَاتَاهِي بِهِجَةٍ وَبِهَاءً  
لِمَا أرادَ تنزهاً فِي غَربِهِ \*\*\* جَعَلَ الْمِظَلَّةَ فَوْقَهِ الْجَوْزَاءَ  
وَتَنَاهَضَتْ زُهْرُ النَّجُومِ تَحْفَهُ \*\*\* لَأَوْهَا فَاسْتَكْمَلَ الْلَّاءَ  
وَتَرَى الْكَوَاكِبِ كَالْمَوَاكِبِ حَوْلَهِ \*\*\* رُفِعَتْ ثُرَيَّاهَا عَلَيْهِ لِوَاءَ  
وَحَكِيتُهُ فِي الْأَرْضِ بَيْنَ مَوَاكِبِ \*\*\* وَكَوَاعِبِ، جَمَعَتْ سَنَا وَسَنَاءَ  
إِنْ نَشَرْتُ تَلَكَ الدَّرُوعَ حَنَادِسًا \*\*\* مَلَأَتْ لَنَا هَذِي الْكَوْوُسَ ضِيَاءَ  
وَإِذَا تَفَقَّتْ هَذِهِ فِي مَزْهِرِ \*\*\* لَمْ تَأْتِ تَلَكَ عَنِ التَّرِيكِ غَنَاءَ

وي يمكن أن ينقسم شعره على أدوار ثلاثة في حياته، فقد دار شعره في الدور الأول – أي دور شبابه حتى الثلاثين – على اللهو والمجون، فهو يتعجب بوصف الخمر، ومجالس الأنس والغزل ولا يخلو من بعض المطارحات التي كان يتبارى فيها الشعراء لإظهار تفوقهم على الوصف.

(١) الأعلام، ج ٧، ص ١٨١.

(٢) ديوان المعتمد بن عباد، ، جمع أحمد أحمد بدوي و حامد عبد المجيد، القاهرة: ١٩٥١ م. ص ٢٨

ومن شعره في هذا الدور وهو في العشرين من عمره قصيدة التي بعث بها إلى أبيه يعتذر عن تقصيره وتخاذله في فتح مالقة، يقول في بعضها<sup>(١)</sup>:

سَكْنٌ فَوَادِكُ لَا تَذَهَّبْ بِكَ الْفَكِرُ \* \* \* مَاذَا يَعِدُ عَلَيْكَ الْبَثُ وَالْحَذْرُ  
لَمْ أَوْتَ مِنْ زَمْنِي شَيْئاً أَذْبَهْ \* \* \* فَلَسْتُ أَعْرِفُ مَا كَأْسٌ وَلَا وَتْرُ  
وَلَا تَمَازِي دَلُّ وَلَا خَفْرُ \* \* \* وَلَا سَبَا خَلْدِي غَنْجٌ وَلَا حَوْرُ  
رَضَاكَ رَاحَةٌ نَفْسِي لَا فَجَعَتْ بِهِ \* \* \* فَهُوَ الْعَقَارُ الَّذِي لِلْدَّهَرِ ادْخُرُ

ودار أكثر شعره الغزلي في شبابه، على الأغراض المعروفة والمعاني المألوفة في شعر الغزل المشرقي، من ذكر الشوق إلى الحبيب والشكوى من بعده ووصف الألم الذي يعانيه المحب والدموع التي يسكبها والتجلد الذي يبديه في احتمال البعد والحرمان. وقد يذكر قديم عهد له مع الحبيب أو صد لاح عذله في الحب ولا ينسى أحياناً أن يتذلل إلى المحبوب كما كان يفعل المحبوب من الشعراء العرب قبله فيقول<sup>(٢)</sup>:

أَيَا نَفْسٌ لَا تَجْزَعِي وَاصْبِرِي \* \* \* وَإِلَّا فَإِنَّ الْهَوَى مُتَلَّفُ  
حَبِيبُ جَفَاكَ وَقَلْبُ عَصَاكَ \* \* \* وَلَا حَلَاكَ وَلَا يَنْصَفُ  
شَجُونُّ مَنْعَنَ الْجَفُونَ الْكَرِي \* \* \* وَعَوْضَنَهَا أَدْمَعَاً تَنْزَفُ

ويقول في جارية اسمها "سحر" زارتة وهو عليه<sup>(٣)</sup>:

أَسْأَلُ رَبِّي أَنْ يَدِيمَ بِي الشَّكْوَى \* \* \* وَقَدْ قَرَبْتُ مِنْ مَضْجُعي الرَّشَأَ الْأَحْوَى  
إِذَا عَلَةٌ كَانَتْ بِقَرْبِكَ عَلَةٌ \* \* \* تَمَنَّيْتُ أَنْ تَبْقِي بِجَسْمِي وَأَنْ تَقْوِي  
شَكْوَتَ وَسَحْرَ قَدْ أَعْيَتْ زِيَارَتِي \* \* \* فَجَاءَتْ بِهَا النَّعْمَى الَّتِي سَمِيتَ بِلَوْيَ  
فِيَا عَلَتِي دُومَى فَأَنْتَ حَبِيبَةٌ \* \* \* وَيَا رَبُّ سَمِعَاً مِنْ نَدَائِي وَالشَّكْوَى

(١) الملك الشاعر المعتمد بن عباد، ص ١٨.

(٢) المصدر نفسه، ص ٢٢.

(٣) المصدر نفسه، ص ٢١.

وهكذا فإن شعره في هذا الطور شعر تقليدي لا يختلف كثيراً عن شعر الشعرا  
في المشرق في العصر العباسي الذين لم يعرفوا الحب كما عرفه شعراً العصر الأموي  
الإباحيين منهم والذربيين، فهو ضعيف العاطفة ولا يخلو من التصنّع والتلفيق<sup>(١)</sup>.

أما شعره في الدور الثاني، دور ملكه فلا يختلف كثيراً في أغراضه عن شعره  
في الدور الأول، ولكنه أشد أسرأً وأكثر جزالة وهو يمثل نفس ملك، أصبح ذا عز عظيم  
وسيطرة ومكانة وسلطان وقد نضج بفضل اختلاطه بطائفة من الشعراء اللامعين الذين  
عرفتهم الأندلس في عصره واستطاع أن يجذبهم بلاطه ليكونوا سمراءه ولزماءه، كابن  
عمار وابن زيدون، اللذين عرفهما في حياة أبيه، وابن اللبانة الذي أصبح من أخلص  
الشعراء له، وابن حمليس الصقلي وغيرهم.

أما أشعاره في الدور الثالث فهي الشاكية التي قالها في محنته، فنجد فيها  
لوناً خاصاً من الأدب، فيه من الرقة والعاطفة ما يجعلنا نشعر أنها أشعار عزيز  
ذلّ.

وكانت هذه الأشعار سلوى المعتمد في أسره، بها ينطبع حظه، ويحدث  
بآلامه، ويبكي مصيره ومصير ملكه ، فيقول<sup>(٢)</sup>:

اقْعُ بِحَظْكَ فِي دُنْيَاكَ مَا كَانَ \* \* \*  
وَعَزْ نَفْسَكَ إِنْ فَارَقْتَ أَوْطَانَ  
فِي اللهِ مِنْ كُلِّ مَفْقُودٍ مُضِي عَوْضُ \* \* \*  
فَأَشْعِرْ الْقَلْبِ سُلْوانَا وَإِيمَانَا  
أَكْلَمَا سَنْحَتْ ذَكْرِي طَرَبْتَ لَهَا \* \* \*  
مَحَّتْ دَمَوعُكَ فِي خَدِيكَ طُوفَانَا  
أَمَا سَمِعْتَ بِسُلْطَانِ شَبِيهِكَ قَدْ \* \* \*  
بَزَّتْهُ سُودُ خَطُوبِ الدَّهْرِ سُلْطَانَا  
وَاسْتَغْنَمُ اللَّهُ تَقْنَمُ مِنْهُ غُفرَانَا

وفي مكان آخر من ديوانه يقول<sup>(٣)</sup>:

أَنْبَاءُ أَسْرَكَ قَدْ طَبَقْتَ آفَاقًا \* \* \*  
بَلْ قَدْ عَمَّتِ جَهَاتِ الْأَرْضِ إِقْلِاقًا  
سَرَتْ مِنَ الْغَرْبِ لَا يَطْوِي لَهَا قَدْ \* \* \*  
حَتَّى أَتَتْ شَرْقَهَا تَنْعَاكَ إِشْرَاقاً  
فَأَحْرَقَ الْفَجْعَ أَكْبَادًا وَأَفْئَدَةً \* \* \*

(١) الملك الشاعر المعتمد بن عباد، ص ٢١.

(٢) ديوان المعتمد بن عباد، ص ١١٠.

(٣) في الأدب الأندلسي، جودت الركابي، ص ٩٦؛ وديوان المعتمد ص ١١٠.

قد صاق صدرُ المعالي إذ بُقيتْ لها \*\*\* وقيل: إنَّ عليك القَبْرُ قدْ ضاقا  
 أني غُلبتُ، وكنتُ الدَّهرَ ذَا غُلْبٍ \*\*\* لِلْغَالِبِينَ، ولِلسَّابِقِ سَابِقاً  
 قلتُ: الخطوبُ أذْلَتْنِي طوارقُهَا \*\*\* وكان عزْمِي لِلأعْدَاءِ طُرَاقًا  
 متى رأيتُ صُرُوفَ الدَّهْرِ تارِكَةً \*\*\* إِذَا انبَرَتْ لِذوي الأخطارِ أرمِقاً

وهكذا نرى أنَّ أسر المعتمد آثارَ كوامنِ عواطفه كما أثارَ في نفوسِ الشعراءِ  
 عواطفهم تألمًا وحسرةً عليه. فهذا الشاعر "الداني" يشهد تلك الساعات الفاصلة في  
 تاريخ دولة بنى عباد عندما تقدم جنود ابن تاشفين لتصفع القيد في يد ملك أشبيلية  
 ولتحمله السفن هو وآلِه، وتسير بهم في الوادي الكبير، في طريقهم إلى أغمات، على  
 حين يحتشد الناس على ضفتِي النهر يودعون ملکهم وأهله ويذرفون على أيامِه سخين  
 الدموع. وهذه المشاهد المبكية والخطوب المؤلمة هي التي حركت في نفسِ الشاعر  
 (الداني) ل الواقعِ الحزن والأسى فإذا به يرثي ملکه بداعيه المشهورة<sup>(١)</sup>:

تبكي السماءُ بدمِعِ رائِحِ غادي \*\*\* على البهاليلِ من أبناءِ عبادِ

ويقول<sup>(٢)</sup>:

نسَيْتُ إِلا غَدَةَ النَّهَرِ كَوْنَهُمْ \*\*\* في المنشآتِ كَأَمْوَاتٍ بِالْحَادِ  
 سَارَتْ سَفَانَهُمْ وَالنَّوْحُ يَتَبعُهُمْ \*\*\* كَأَنَّهَا إِبْلٌ يَحْدُو بِهَا الْحَادِي  
 كِمْ سَالٌ فِي الْمَاءِ مِنْ دَمْعٍ وَكِمْ حَمْلَتْ \*\*\* تَلَكَ الْقَطَاعُ مِنْ قَطْعَاتِ أَكْبَادِ

وينفجرُ الشعراءُ رثاءً عليه من كلِّ حدب وصوب، فإذا بالوزير ابن عبدون يقول  
 في رأيته الشهيرة التي مطلعها<sup>(٣)</sup>:

الدهر يفجع بعد العين بالآخر \*\*\* فما البكاءُ على الأشباحِ والصورِ

(١) في الأدب الأندلسي، ص ٩٦.

(٢) المصدر نفسه ، ص ٩٦.

(٣) المصدر نفسه، ص ٩٧.

وإذا بشاعره أبي بحر بن عبد الصمد يمضي إلى قبره بعد صلاة العيد مع ملأ  
من الناس ويخر باكيًا وهو ينشد<sup>(١)</sup>:

مَلِكُ الْمُلُوكِ أَسَامِعُ فَانَّادِيْ \* \* \* أَمْ قَدْ عَدَتْكَ عَنْ السَّمَاعِ عَوَادِيْ  
لَمَا خَلَتْ مِنْكَ الْقُصُورُ فَلَمْ تَكُنْ \* \* \* فِيهَا كَمَا قَدْ كُنْتُ فِي الْأَعْيَادِ  
قَبَّلْتُ فِي هَذَا الثَّرَى لَكَ خَاصِّيَا \* \* \* وَتَخَذْتُ قَبْرَكَ مَوْضِعَ الإِلْشَادِ

لقد ضاع ملك المعتمد وضاع معه أكثر شعره، ولكن تاريخ الأدب الأندلسي  
حفظ لنا منه مقطوعات كثيرة جمعت في ديوانه أكثرها يدور على وصف محنته  
وبعضها من الشعر كما ذكرنا.

---

(١) في الأدب الأندلسي، ص ٩٧.

## **الفصل الخامس**

**الشاعر الأمير عبد الله الفيصل**

## الفصل الخامس

### الشاعر الأمير عبد الله الفيصل

وفي عصرنا الحاضر، أضفنا شاعراً أميراً و يعد من الملوك، وهو الشاعر عبد الله الفيصل، وذلك لتفريده في شعره من حيث ميله إلى التجديد في الموضوعات والأوزان، بالرغم من وجود ملوك أمراء قد قالوا الشعر.

والسبب الآخر، لتوضيح أن الشاعر الملك، كأي شاعر إنسان من عامة الناس له أحاسيسه ومشاعره وقد يتأثر بزمانه وعصره.

فأمير الشعراء وشاعر الأمراء عبد الله الفيصل الابن الأكبر للملك الشهيد فيصل بن عبد العزيز. ولد الشاعر الأمير في عاصمة مملكة آبائه وأجداده الرياض في ٥/١٣١٤هـ الموافق ١٩٢٢م، من عائلتين عظيمتين وكريمتين وشب وترعرع في كنف جده الملك عبد العزيز.

عاش السنوات الخمس الأولى من عمره على ربي نجد وتنقى مبادئ القراءة والكتابة مع أقرانه، وحفظ بعض أجزاء القرآن في تلك الفترة القصيرة، ثم انتقل إلى الحجاز ليعيش في كنف والده الملك الفيصل الشهيد الذي دوخ ساحة العالم في حياته وهز العالم بأجمعه بوفاته، وكان والده الملك فيصل - رحمة الله - حريصاً كل الحرص على تعليمه فألحقه بإحدى المدارس الشعبية حتى لا يتمتع بأية ميزة عن زملائه أبناء الشعب فاختلط بهم في المدرسة والحار و المجتمعات الخاصة والعامة وشاركهم أفرادهم وأتراحهم وألامهم وآمالهم وربطته حياة التلمذة بكثير من الأصدقاء والزملاء الذي يقول إنه لا زال يعتز بصداقتهم يحتفظ لهم بالحب الصادق، ولما انتهى من الدراسة؛ اتجه إلى القراءة والمطالعة، التي يقول إنه أغرم بها إلى حد الإدمان والرياضة التي خصها بعنایته ورعايتها منذ ولادتها في المملكة<sup>(١)</sup>.

---

(١) شعراء نجد المعاصرون، دراسات ومخترارات، عبد الله بن إدريس، مطبع دار الكتاب العربي بمصر، ط ١٣٨٠هـ، ص ٩٤.

قال الشعر وصور فأجاد، ووصف فأبدع، وتغنى فأطرب، لم يتخذ الشعر حرفة، ولم يطارد الشعر في قممه ومجاليه وأوديته ومغانيه، أو يبحث عنه في زواياه وخفاياه، بل غزاه الشعر في عقر داره، ودهنه في وحنته فانثال الشعر متدفعاً بعاطفة ثرة، وشعور مرحف، فكان شعره عصارة قلب يتذوق بالحب، ولم يقل الشعر لينال به منصباً أو يحتل به منزلة فنية أو مكانة اجتماعية.

ونلمس في شعره أثراً للروح والجمال المعنوي الصادق وشعره وصف للخواج والبوج لا يتطلب إمعاناً في الخيال. علاوة على أن الإغراب في الشعر ليس من طباع العرب، ونونيته (يا ناعس الطرف) لا تقل عاطفة وجمالاً فنياً عن نونية ابن زيدون عقبها تلك السهولة الدافقة وذلك السياق المستعجل فكأنها نهر ينصب متراكضاً نحو البحر...<sup>(١)</sup>.

ويؤكد تيار الوجدان في شعر الأمير اسم الديوان "وحي الحرمان" ولقب مؤلفه الفني "محروم". والحرمان وافد من روافد التيار الوجданى عند الشاعر وشيوخ الإحساس بالحرمان في شعره، ذاتي نابع من أعماق نفسه حتى أصبحت نزعة فنية لديه... ومقيدة ديوانه وحي الحرمان والظروف التي عاشها بعيداً عن والده - رحمة الله - في نشأته الأولى قد تكون أوحت الإحساس بهذا الحرمان ولم يستطع تحقيق أحلامه وأماله آنذاك وكتمهما في صدره، فولدت عنده هذا الشعور بالحرمان؛ إذ يقول إنها تركت في نفسه أبلغ الأثر. وبعده عن المدينة التي ولد وشب فيها وشعره صورة من شعوره وأحساسه المختلفة لم يُجملّها بالتزويق ولم يلونها بالأصباغ والألوان حتى كانت طبق الأصل لحياته، وصدقى حقيقياً لشعوره وعواطفه.

وهو شاعر غنائي رومانسي يقول الشعر في حاجات قلبه ونفسه لا يريد الخروج بالشعر العربي عن الطريقة المثلثة.

---

(١) حركات التجديد في الشعر السعودي المعاصر، الدكتور عثمان الصالح الصوينع، المديرية العامة للمطبوعات، وزارة الإعلام ط١، ١٤٠٨ هـ، ص ٣٩.

وغربة الروح وغربة المشاعر من الأشياء التي يرددتها الرومانسيون في  
أشعارهم، قال في قصيده غربة الروح<sup>(١)</sup>:

غربتي غربة المشاعر والروح \*\*\* ح إن عشت بين أهلي وصحيبي  
أبداً أشد الهباء فلقي \*\*\* حيثما رحت شقوه الحس جنبي  
أزرع اللود والحنان وسقي \*\*\* واحة الحب من روافد قلبي  
فأرى الشك والجحود وألقى \*\*\* ناتئات الأشواك تملأ دربي  
شاخ صبري على الجراح وسالت \*\*\* أدمع عن مناحة الصبر تبني  
فحسبت الآلين عن مسمع الناس \*\*\* لئلا يطول عذلي وعتبي  
فاللوعة، والأسى والحزن أمور تسسيطر على شعره وحياته وتبقى الخيالات  
والأمناني تغلف حياة النفسية بهذا الحزن الرقيق الذي هو بالنسبة إليه سعادة  
المحروم. و الشعور بلذة الألم كما نعرف هو من مبادئ الرومانسيين.

وله من الدواوين ديوان "وحي الحرمان" طبع عام ١٣٧٤هـ في بيروت  
وهو أترف ديوان طبع حتى الآن، وديوان "خريف العمر" صدر عام ١٣٨٢هـ ،  
وديوان ثالث باسم "وحي الحروف" صدر عام ١٣٨٥هـ، وآخر ديوان صدر له  
هو ديوان "حديث قلب" صدر عن دار الأصفهاني بجده ١٣٩٣هـ ويحتوي على  
ستين قصيدة من القصائد المتوسطة الطول، وله عدة بحوث ومحاضرات أدبية  
وأمسيات شعرية لم تشملها هذه الدواوين وشعر نبطي لم ينشر<sup>(٢)</sup>.

ومن نماذج شعره قول الأمير عبد الله الفيصل في قصيده "توأم"  
الروح<sup>(٣)</sup>:

يا توأم الروح ونور البصر \*\*\* صافت مني الروح بهذا السفر  
وغضّت الوحدة عيني فما \*\*\* يؤنس عيني كل هذا البشر  
سوى مُحيّاك دُحّي حالك \*\*\* فain منه لمحّة للناظر  
تسعد أيامِي وليلي كما \*\*\* يسعد بالأنجم نضو السهر

(١) عبد الله الفيصل حياته وشعره د. منيرة العجلاني، دار الأصفهاني، جده، ص ٥٥.

(٢) ديوان وحي الحرمان: الأمير عبد الله الفيصل، بيروت. ١٣٧٤هـ، ص ١.

(٣) ديوان حديث قلب: الأمير عبد الله الفيصل، دار الأصفهاني ، جدة ١٣٩٣هـ، ص ٧٦.

ومن قصيّته " لا تسلني عن الهوى" <sup>(١)</sup>:

لا تسلني عن الهوى يا حبيبي \*\*\*  
ناظراتي .. وصبوتي... وشهادي \*\*\*  
وظنوني وحيرتني ورغابي \*\*\*  
هي بعض لما يجول بقلبي \*\*\*  
يا حبيبي لم يعرف الحب قلباً \*\*\*  
مثل قلبي وقد ترمعت فيه \*\*\*  
عشماً كنت أجدية بدمعي \*\*\*  
يا حبيباً أعطيته كل حبي \*\*\*  
فطوى بالجحود حلماً كبيراً \*\*\*  
فعلى نفسك الملامة والعتب \*\*\*  
ومن قصيّته " حبيب العمر" <sup>(٢)</sup>:

يا حبيب العمر هل مات الهوى \*\*\*  
في حنایانا وقد شئناه حيا \*\*\*  
أم هي الآمال تمشي لهفة \*\*\*  
خلف حب كان بالأمس نديا \*\*\*  
كان حلماً نجتنيه... أبداً \*\*\*  
فغداً والريح تذروه... هبا \*\*\*  
ذكريات مرة في أصغريا \*\*\*  
وقال في قصيّته " إلى شباب بلادي" <sup>(٣)</sup>:

مرحى فقد وضح الصواب \*\*\*  
وهفا إلى المجد الشباب \*\*\*  
عجلان ينته ب الخطى \*\*\*  
هيمان يستدني السحاب \*\*\*  
ء ففي ش بيته غالباً \*\*\*  
قد فارق الجهل العقى \*\*\*  
ورنا إلى مس تقبل \*\*\*  
قد راح يس تهدي العلا \*\*\*  
ويصارع الموج العباب

(١) ديوان حديث قلب ، ص ١٣١.

(٢) المصدر نفسه، ص ١٥٥.

(٣) المصدر نفسه، ص ٣٣.

فِي الْأَرْضِ أَوْ فِي الْبَحْرِ أَوْ \*\*\* فِي الْجَوِ فَوْقَ ذِرَى الضَّبَابِ  
ذَاكِمٌ لِعَمَرِيْعُدَّةِ الـ \*\*\* وَطْنَ الْكَرِيمِ الْمُسْتَطَابِ

وهذا هو الشاعر الأمير، كأي إنسان يتالم ويشقى ويحب ويتلهف ويشارك الناس في أفرادهم، وأوجاعهم... ثم يحاول في منتهى الإخلاص رفع راية الأدب، خدمة للخير والحق والجمال. وشعره من أول كلمة إلى آخر كلمة هناف صادق مخلص لا تصنع فيه، الفن فيه كل الفن، لم يقتبس أو يقلد أحداً ، وكل فنه أنه الفنان لقبه وبسط ذاته، واجداً في البث والشكوى راحة وعزاء، وأشارك الناس ليشاطروه في حمل أثقاله.

## **الفصل السادس**

### **الدراسة الفنية**

- ١ / الأسلوب واللغة.**
- ٢ / الأخيلة والمعاني والأفكار.**
- ٣ / الأوزان والقوافي.**

## الفصل السادس

### الدراسة الفنية

#### (١) الأساليب واللغة:

بعد أن فرغت من الدراسة الموضوعية وترجمات الشعراء الملوك، سوف أخصص هذا الجزء الأخير للدراسة الفنية لإنجاتهم الشعري، لنرى وجه الشعب وأوجه الاختلاف في الأسلوب والمعاني والأخيلة، الأوزان والقوافي، مع اختلاف زمانهم.

بالرغم من أن هؤلاء كانوا ملوكاً، فقد كانوا أيضاً شعراء وفنانين، الموهبة التي وجدت عندهم تعدد الحواجز جمياً، حتى أنهم اشتهروا بالشعر أكثر من الملك، من يقرأ معلقة امريء القيس وما ثبت له من شعر يلاحظ استواء العبارات واتساقها في ترتيب ألفاظه ومعانيه، وقلمًا نجد اضطراباً في ترتيبها.

وفي العصر الإسلامي نجد الأساليب تتصف بالبرقة والسلسة، ويرجع ذلك لفصاحة الخلفاء الراشدين وبلاغتهم، حيث لم يكن هناك أمر تحدثوا فيه إلاً وتمثّلوا بالشعر، وخاصة عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

أما ما نسب إلى الإمام على رضي الله عنه من الشعر، فإنه اتخذ منحى دينياً وخلقياً، لذلك فقد شاع على الألسن وذاع في مجالس الوعظ، وهو بعيد عن التعقيد اللغطي والتعمّر المعنوّي، إذ هو في متناول كل قارئ.

وليس أبياته الشعرية من النوع الجاف، فالكلام عنده وافر المعنى جميل،<sup>(١)</sup> وليس الإمام شاعراً ومصوراً فحسب؛ بل هو حكيم يفسح في المجال لدور العقل في قوله وعمله، فإذا هاجت عاطفة الحزن خشي عليها من التدهور، ظهر العقل أمراً في كلامه، وأهم ما يمتاز به كلام الإمام، البلاغة والإيجاز وسرعة الخاطر، يظهر لك في جوابه لرجل أفرط في الثناء عليه، فقال له: "أنا دون ما تقول وفوق ما في نفسك"<sup>(٢)</sup>.

(١) ديوان على بن أبي طالب، ص ١٠.

(٢) المصدر نفسه، ص ١٠

والذي يدل على سلاسة أسلوبه أبياته الكثيرة التي قالها، ومثال لذلك قوله في فضل العلم<sup>(١)</sup>:

النَّاسُ مِنْ جِهَةِ التَّمثِيلِ أَكْفَاءُ \* \* \* أَبْوَاهُمْ آدُمُ وَالْأَمْ حَوَاءُ  
نَفْسٌ كَنْفُسٌ وَأَرْوَاحٌ مَشَاكِلٌ \* \* \* وَأَعْظُمُ خُلُقَتْ فِيهَا وَأَعْضَاءُ  
إِلَى آخر الأبيات.

وفي بداية القرن الثاني، وقرب نهاية الدولة الأموية، نجد حركة تجديدية يحمل لواءها الوليد بن يزيد، ويشجع على استمرارها وقوتها. وذلك أنه أول من فتح للشعراء باب الإباحة والتعبير الحر عن مختلف نوازع نفوسهم وشهواتها، كما أنه أول من أوجد في الشعر العربي القصيدة الخمرية التي تصر نفسيها على الخمر ووصفها واستشعار تأثيرها ووصف سماتها ومحالسها وندمائها، ليس هذا فحسب ولكنه اختار أيضاً لصياغة شعره اللغة المألوفة في الحياة اليومية. فاقترب من الشعبية إلى حد بعيد، وأغرى الشعراء بهجر الصياغة القديمة، والنظم بأسلوب جزل رصين. وبذلك سار خطوة أخرى بعد التجديد الأسلوبي الذي ظهر في شعر الغزل الحجازي، والذي كان ينجح إلى البساطة والسهولة والرقابة بتأثير الغناء الموسيقي وترف الحياة الاجتماعية وتطورها على وجه العموم.

وأسلوب شعر الملوك سهل رقيق، يجري على أسلوب المجيدين من الشعراء ويحافظ على رقة الملكية ورفاهة العيش، كما عند عبد الله بن المعتز، الذي يدور شعره حول ما كان ينعم به، عني بالغزل ومحالس الشراب، ولم ينس خصوم أسرته من العلوبيين، فوجه إليهم تهديدات شديدة اللهجة، لكن ذلك يأتي عارضاً في شعره، ومثله المزدوجة التاريخية. وله منظومة في ذم الصبور وهي أقرب إلى الهزل منها إلى الجد.

ودافع عنه أبو الفرج، عندما قال النقاد إن هناك لوناً بعيداً بين نسيج الصياغة عنده عند أبي تمام، فقال<sup>(٢)</sup>: (وشعره وإن كان فيه رقة الملكية وغزل الظرفاء وهللة المحدثين. فإن فيه أشياء كثيرة تجري في أسلوب المجيدين ولا

(١) ديوان على بن أبي طلب، ص ١٥.

(٢) الأغاني ، ج ١٠، ص ٢٧٤.

تقدير عن مدى السابقين، وأشياء طريفة من أشعار الملوك، في حبس ما هم بسبيله...).

وكان ابن المعتز شاعراً محسناً، غير أنه كان أميراً متربعاً، ولم يتح له ترفة أن يتعمق وسائل التصنيع الحديثة، فإنه لم يعرف العمق في شيء، إنما عرف اللهو والنعيم، وعبر عن ذلك أجمل تعبير بقوله<sup>(١)</sup>:

شَرِبَنَا بِالْكَبِيرِ وَبِالصَّغِيرِ \* \* \* وَلَمْ نَحْفَلْ بِأَحْدَاثِ الدُّهُورِ  
لَقَدْ رَكَضْتُ بِنَا خَيْلُ الْمَلَاهِي \* \* \* وَقَدْ طَرَنَا بِأَجْنَحَةِ السُّرُورِ

فحياته كانت متربفة ترفاً خالصاً، ومثل هذه الحياة لا تؤهل لتفكير عميق ولا لتعقيد في التفكير، إذ تقوم على الأشياء الغربية، وقلما تعب أصحابها في حياته العقلية والمادية. وليس معنى ذلك أن ابن المعتز من ذوق الصانعين، فقد كان من ذوق المصنعين.

يقول صاحب الأغاني: "إنه بدت فيه نزعة إلى الغناء والموسيقى ضاعفت حسه بالجمال، كما ضاعفها ترفة ونعميه، وذكر له كتاباً في الغناء"<sup>(٢)</sup>.

فلا يمكن أن يكون ذوقه بسيطاً، فالترف لا يتيح بساطة في الحياة؛ بل يتيح ضرباً معدداً من التصنيع في شؤونها، فسرى التصنيع في أسلوب فنه، فهو يعيش في شعره كما يعيش في حياته معيشة تعتمد على التأنق والتنميق.

وأول ما يطالع القارئ شعر المؤمن يرى وضوح الألفاظ وسهولة أسلوبه، حتى إن القارئ لا يكاد يجد لفظة غامضة المعنى، وهذا يمنح شعر المؤمن حلاوة و يجعله يليج إلى الأسماع ويعلق بالقلوب، ونستطيع أن نعد المؤمن من شعراء مدرسة التسهيل، وقد ظهرت هذه المدرسة في العصر العباسي، وبقراءة شعره ندرك وضوح الألفاظ وسلامة الأسلوب والبعد عن التكلف والتعقيد.

ولسنا في حاجة إلى الاستدلال على ما نقول فكل شعره يؤكّد ذلك و ساعد على ذلك أن المؤمن عاش في عصره وواقعه ولم يتكلّف محاكاة الأقدمين، فهو لم يصف الناقة والرحلة الصحراوية، ولم يصف الأطلال والنوى والظعائن، وكان

(١) الفن ومذاهبه، شوقي ضيف، ص ٢٦٥.

(٢) الأغاني، ج ١٠، ص ٢٧٦.

كثير من الشعراء العباسيين يقفلون ذلك ومنهم الشاعر ابن المعتز هو خليفة وابن خليفة، وعاش في القرن الثالث الهجري بعد وفاة المؤمن.

وتحدث المؤمن عن خروجه للصيد وعن الغزال الذي اصطاد فؤاده، ويقصد بالغزال فتاة جميلة أصابت قلبه بسهم نظراتها، والحديث عن الصيد ليس تقليداً للقدماء، فقد كانوا يخرجون للصيد، وكان الصيد مظهراً من مظاهر الفتولة والترف، وكان رياضة محببة، يقول المؤمن<sup>(١)</sup>:

خرجا إلى صيد الظباء فصادني \*\*\* هناك غزال أدعج العين أحور  
غزال كأن البدر حل جبينه \*\*\* وفي خده الشعري المنيرة تزهر  
والمؤمن رفيق في الأفاظه، وقد جعل البدر في جبينه لأن جبينه مشرق كالبدر، وجعل الشعري في خده (والشعري كوكب منير، وهو شعريان)، ولذلك جعل الشعري في خده ليضئ الشعريان في خديه.

والمؤمن قادر على اختيار الألفاظ السهلة النطق، والواضحة المعنى، والسليمة من تناقض الحروف، ويختار لكل موقف أفالفاً ملائمة، ففي رثاء جاريته التي ماتت بين يديه إذ يقول<sup>(٢)</sup>:

فما استطعت توديعاً له بسوى البكا \*\*\* وذلك جهد المستهام المعنـبـ

وهنا أفالفاً التوديع والبكاء والمستهام والمعنـبـ، ثم لفظ جهد ويوحـيـ بالمعانـةـ.

ومن مواقف الحب يقول للرسول<sup>(٣)</sup>:

"تـنـاجـيـتـ منـ أـهـوـيـ وـكـنـتـ مـبـاـعـداـ"

والمناجاة تعطي خلالاً نفسية، وهو ينادي من يهواه المؤمن فحق له أن يغار منه، وفي موقف آخر يود السقم ليعرف حقيقة شعورها فيقول<sup>(٤)</sup>:

(١) الأغاني، ج ١١، ٣٥٩.

(٢) المصدر نفسه، ج ١١، ص ٣٥٩.

(٣) الشعر والشعراء، ص ٨٧.

(٤) الأغاني، ج ٢٠، ٢٤٦.

## "يعلم هل ترتع عن شكاته؟"

والارتياع هو الفزع، فهو لفظ يبيّن شدة تأثيرها لخبر سقمه، ويقول في أثر نظراتها<sup>(١)</sup>:

"تميت بها وتحي من تريد"

وهنا لفظتان تعبران عن مدى تأثير نظراتها. وتحقق هذه الظاهرة في جميع أشعاره، وفي الحديث عن تأثير الحب وسيطرته يقول<sup>(٢)</sup>:

"أنا المأمون والملك الهمام"

ثم يقول لها<sup>(٣)</sup>:

"حق عليك ألا تقتلني"

فقوله: أنا المأمون تحمل شحنة من المهابة والسيطرة، ثم يرد بقوله: والملك الهمام، ثم يبرز مدى سيطرة الحب، وإن سلطانه فوق كل سلطان فيقول: ألا تقتلني؟!.

ويقول في الحديث عن سعة عفوه<sup>(٤)</sup>:

إذا ما لاذ ذو ذنب بعفوي \*\*\* فقد أفضى إلى حصن منيف

وهنا لفظ "لاذ"، وتحي بالتجاء الناس إليه وإسراعهم في طلب الحماية، ثم كلمة "حصن"، وما تحوي به من المنعة، وعزة الخليفة، ومعلوم أن "إذا" تستعمل في مواقف التأكيد.

وفي الحديث عن قوته يقول<sup>(٥)</sup>:

سيصبح القوم من سيفي وضاربه \*\*\* مثل الهشيم ذرته الرّيح بالمطر

(١) العقد الفريد، أحمد بن عبد ربه ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، مصر، ط٢٠١٣٥٩هـ، ج٦، ص٦٢.

(٢) المصدر نفسه، ج٦، ص٦٢.

(٣) المصدر نفسه، ج٦، ص٦٢.

(٤) التحفة البهية، ، ص٣٧.

(٥) زهر الآداب ، الحصري ، ج٤، ١١٤٧.

ففي بيان قوته "سيف وضارب"، وفي بيان أثره في الأعداء (هشيم وذرته الريح) والهشيم النبت اليابس المتكسر، ويوحى بغية الضعف، ويحمل فوق ذلك ظللاً نفسية للضعف و المهانة لوروده في القرآن الكريم مشبهاً به الحياة الدنيا في تفاهتها، والمأمون رقيق في اختيار الألفاظ التي تلائم كل موقف، فحين يستيقظ من نومه فرعاً يقول<sup>(١)</sup>:

**يَا رَاقِدَ اللَّيْلَ اَنْتَ بِهِ \* \* إِنَّ الْخُطُوبَ لَهَا سَرِي**

ولفظ سرى هنا ملائم لأن السري السير ليلاً، وهو يتحدث عن راقد الليل، ثم إن الليل مكمن المخاطر.

وتظهر في أشعاره ألفاظ تكشف عن الترف، ولا عجب في ذلك، فالمأمون عاش في الترف منذ ولادته، ومن هذه الألفاظ قوله<sup>(٢)</sup>:

"مَزَمْلٌ فِي ثِيَابٍ مِنْ رِيَاحَيْنٍ"

وكذلك قوله<sup>(٣)</sup>:

"لَمْ تَرْتَضِعْ غَيْرَ كَأسِ درَّهَا ذَهَبْ

ويعبر المأمون بأسلوب القصر ليقصر الفضل كله على ذاته، فيقول لعبد الله بن طاهر<sup>(٤)</sup>:

"وَبَنَا نَلْتَ الَّذِي نَلْتَ فَدَعْ عَنْكَ الْفَضْوَلَا"

(بنا نلت) أسلوب قصر أداته التقديم، والتعبير (نلت الذي نلت) تعبير يدل على الكثرة، أي كثرة الذي ناله عبد الله بفضل الخليفة المأمون. ويستعمل المأمون – على قلة – ألفاظاً معربة وألفاظاً مسيحية فيقول في الجواري الروميات<sup>(٥)</sup>:

(١) تاريخ بغداد، ج ١٠، ص ١٨٨.

(٢) البداية والنهاية: ابن كثير ، ج ١٠، ص ٢٧٨.

(٣) الأغاني، ج ٢٠، ص ٢٤٧.

(٤) كتاب بغداد: أحمد بن طيفور ، طبع في مصر ، ١٣٧٦ هـ، ص ٢٤٧.

(٥) نهاية الأرب : التويني، ج ٥، ص ٣٤.

جلاه ن الش عانين \*\*\* عين ا في الز تانير  
وقد زرفن أصداغاً \*\*\* كاذن سب الزرازيـر

زرفن أصداغاً. جعلنه حلقات (معرب)، الشعانيـن، عيد من أعياد النصارى ويسمى الزيتونة يعملونه في سـابع يوم أحد من صومهم، ومعنى الشعانيـن، التسبـح. وفي العـصر الأندلسيـ، نرى لـغـة الدـاخـل تمـيل غالـباً إـلى السـلاـسـة والـرـقـة وـتجـانـبـ التـعـقـيـدـ وـالـغـمـوـضـ وـالـغـرـيـبـ. وـفيـ حـديـثـهـ عنـ الأـشـيـاءـ، يـصـفـهاـ منـ الدـاخـلـ وـيـتـعـمـقـهاـ وـيـعـيـشـ معـهاـ، وـيـخـلـعـ عـلـيـهاـ حـيـاةـ تـرـتـبـطـ بـحـيـاتـهـ. وـقـدـ رـأـيـناـ مـثـلاًـ لـذـكـ فـيـ حـديـثـهـ عـنـ النـخـلـةـ، وـفـيـ أـبـيـاتـهـ التـيـ رـدـ فـيـهاـ عـلـىـ مـنـ كـانـ يـمـنـ عـلـيـهـ مـنـ أـعـوـانـهـ، رـأـيـناـ كـيـفـ اـسـتـخـدـمـ أـسـلـوـبـ الإـقـنـاعـ، وـكـيـفـ وـضـحـ مـثـلاًـ، أـنـ سـبـبـ مـجـدهـ لـيـسـ هـوـ الـذـيـ يـمـنـ عـلـيـهـ، وـإـنـماـ هـوـ السـعـدـ وـالـسـيفـ وـالـرـمـحـ.

وسـارـ حـفـيـدـهـ الحـكـمـ بـنـ هـشـامـ فـيـ اـتـجـاهـ جـدـهـ الدـاخـلـ، فـشـعـرـهـ عـلـىـ حـظـ غـيرـ قـلـيلـ مـنـ الجـودـةـ، وـفـيـ يـتـلـامـعـ أـسـلـوـبـ مـعـ المـوـضـوـعـ، وـتـسـجـمـ التـجـربـةـ مـعـ التـعـبـيرـ، بـشـكـلـ يـدـعـوـ إـلـىـ إـلـاعـاجـبـ.

أـمـاـ المـعـتـمـدـ بـنـ عـبـادـ، فـإـنـهـ قـدـ عـرـفـ أـنـ وـالـدـهـ مـمـنـ يـهـزـمـهـ الشـعـرـ وـيـؤـثـرـ فـيـ نـفـوسـهـمـ، فـاـسـتـخـدـمـ فـيـ اـعـذـارـاتـهـ لـهـ أـسـالـيـبـ التـيـ تـسـتـلـيـنـ الـفـلـوـبـ وـتـلـتـمـسـ الـعـفـوـ، وـأـطـالـ فـيـ قـصـيـدـتـهـ طـالـبـاًـ رـضـاـ أـبـيـهـ، وـأـنـهـ أـصـبـحـ زـاهـداًـ فـيـ كـلـ مـتـعـ الدـيـنـاـ وـلـاـ يـرـجـوـ شـيـئـاًـ سـوـىـ عـفـوـ وـالـدـهـ وـقـالـ فـيـ أـوـلـىـ هـذـهـ القـصـائـدـ التـيـ اـسـتـعـطـفـ بـهـ أـبـاهـ<sup>(١)</sup>:

سـكـنـ فـؤـادـكـ لـاـ تـذـهـبـ بـكـ الـفـكـرـ \*\*\* ماـذـاـ يـعـدـ عـلـيـكـ الـبـثـ وـالـحـذـرـ  
وـأـزـجـ جـفـونـكـ لـاـ تـرـضـيـ الـبـكـاءـ لـهـ \*\*\* وـاصـبـرـ فـقـدـ كـنـتـ عـنـ الـخـطـبـ تـصـطـبـرـ  
وـإـنـ يـكـنـ قـدـ عـاقـ عـنـ وـطـرـ \*\*\* فـلـاـ مـرـدـ لـمـاـ يـأـتـيـ بـهـ الـقـدـرـ  
وـإـنـ تـكـنـ خـيـةـ فـيـ الـدـهـرـ وـاحـدـةـ \*\*\* فـكـمـ غـزوـتـ وـمـنـ أـشـيـاعـكـ الـظـفـرـ  
إـنـ كـنـتـ فـيـ حـيـرـةـ مـنـ جـرـمـ مـجـتـرـ \*\*\* فـإـنـ عـذـرـكـ فـيـ ظـلـمـاتـهـاـ قـمـرـ

(١) المعتمد بن عباد، علي أدهم ، مكتبة مصر، الفجالة ، ص ٨١.

وهي قصيدة طويلة تسير على نفس الأسلوب واللغة، ولم يكتف بها في شرح قضيتها، ووصف حالتها، بل تبعها بمقطعات أخرى يكرر اعتذاره ويعترف بخطئه ويرجو الصفح والرضا، فيقول<sup>(١)</sup>:

مَوْلَاي أَشْكُوكِي إِلَيْكَ دَاءُ \*\*\* أَصْبَحَ قَلْبِي بِهِ جَرِحا  
 إِنْ لَمْ يَرْحَهُ رَضَاكَ عَنِي \*\*\* فَلَسْتُ أَدْرِي لَهُ مَرِحا  
 سَخْطُكَ قَدْ زَادَنِي سَقَاماً \*\*\* فَابْعَثْتُ إِلَى الرَّضَا مَسِيحا  
 وَاغْفَرْ ذَنْبَهُ وَلَا تَضْقَ \*\*\* عَنْ حَمْلِهِ أَصْدِرَكَ الْفَسِيحا  
 لَوْ صَوْرَ اللَّهِ لِلْمُعَالِي \*\*\* جَسْماً لَأَصْبَحْتُ فِيهِ رُوحًا  
 إِلَى آخر الأبيات.

وقد استطاع المعتمد بهذه الأشعار البلغة المؤثرة أن يستل الغضب من نفس أبيه ويستعيد رضاه عنه فسمح له بالعودة إلى أشبيلية، والأشعار التي كان يرسلها المعتمد إلى أبيه تدل بوجه عام على ما كان يكتنه لأبيه من الإجلال والإعظام، وفي أكثر المقطوعات التي كان يوجهها إلى أبيه كان يجعل نفسه في مكان العبد الشاكر ويرخص قدره ليعلمي من قدر أبيه ، من ذلك قوله<sup>(٢)</sup>:

أَلَا يَا مَلِيكًا ظَلَّ فِي الْخُطُبِ مَفْرُعاً \*\*\* وَيَا وَاحِدًا قَدْ فَاقَ ذَا الْخُلُقِ أَجْمَعًا  
 تَرْفَقَ بَعْدَ وَدِهِ لَكَ شَيْمَةً \*\*\* إِذَا كَانَ وَدَ مِنْ سَوَاهِ تَصْنُعَا  
 أَقْلَنِي تَجْدِ عَبْدًا شَكُورًا وَصَارَمًا \*\*\* يَجزُ مِنَ الْأَعْدَاءِ لِيَتَا وَأَخْدُعَا

وهو لم يكتف بأن يجعل نفسه في مخاطبته لأبيه "عبدًا" وكأنه استكثر أن يكون عبدًا فجعل نفسه "عيديًا" في قوله<sup>(٣)</sup>:

مَوْلَاي يَا ذَا الْأَيَادِي \*\*\* كَوَاكِهَاتُ الْفَوَادِي  
 أَنَا عَبِيدُ دَعَادُ \*\*\* لَحْسَمَ دَاءَ الْأَعْدَادِي

(١) المعتمد بن عباد، ص ٨٥.

(٢) المصدر نفسه، ص ٨٥.

(٣) المصدر نفسه، ص ٨٥.

ووأوضح أن المعتمد كان يشعر بأن أباه الطاغية الجبار يرافقه مثل هذا الخضوع وكان بمثل هذا الشعر يتقي غضباته ويأمن شره.

وقد شاعت أساليب القصص مع شعرائه، وحدث مرة أن جلس المعتمد في مجلس احتفل في تضييه وإحضار بعض الطرائف الملوكيّة فيه، وكان في جملة تلك الطرائف تمثّل جمل من البلور، وله عينان ياقوتيتان، وقد حلّي بنفائس الدر، وكان حاضراً هذا المجلس الشاعر أبو العرب الصقلي وأنشد المعتمد قصيدة، فأمر له المعتمد بذهب كثير مما كان بيده من السكّة الجديدة، ولمحّت عين أبي العرب إلى تمثّل الجمل فقال معرضاً بذلك: (ما يحمل هذه الصلة إلا جمل!).

قال له المعتمد: (خذ هذا الجمل فإنه حمّال أثقال) <sup>(١)</sup>.

فارتجل أبو العرب شرعاً يقول فيه <sup>(٢)</sup>:

أهديتني جملًا جوناً شفعت به \*\*\* حملًا من الفضة البيضاء لو حملها  
ناتج جودك في أطعان مكرمة \*\*\* لا قد تصرف من منع ولا عقلاء  
فأعجب لشأني فشأني كله عجب \*\*\* رفهتي فحملت الحمل والجملا

وكان المعتمد في بعض الأوقات يتولى هو بنفسه إجازة ما يسمع من الشعر، <sup>غُنِي</sup> مرة بين يديه بقول ابن المعتز <sup>(٣)</sup>:

و خِمَارَة من بُنَاتِ الْمَجُوسِ \*\*\* ترى الزق في بيته شائلاً  
و زَنَّا لَهَا ذَهْبًا جَامِدًا \*\*\* فَكَالَتْ لَنَا ذَهْبًا سائلاً

قال المعتمد بديهاً يجيزه <sup>(٤)</sup>.

و قَالَتْ خَذِي جَوَاهِرًا ثَابِتًا \*\*\* فَقَالَتْ خَذُوا عَرْضًا زَائِلاً

(١) نفح الطيب، ج٥، ص٣٩٣.

(٢) المصدر نفسه، ج٥، ص٣٩٣.

(٣) المصدر نفسه ، ج٥، ص١٤٩.

(٤) السابق، ج٥، ص١٤٩.

ولم يكن مجلسه يخلو بطبيعة الحال من مباحثات أدبية وانتقادية، وتتناولت تلك الأحاديث مرة قول المتibi الذي كان يعجب النقاد القدامى إلى حد أن قالوا عنه أنه أمير شعره وهو قوله<sup>(١)</sup>:

**أَزُورُهُمْ وَسُوادُ اللَّيلِ يُشْفِعُ لِي \*\*\* وَأَنْتِي وَبِيَاضُ الصُّبْحِ يُغْرِي بِي**

قال المعتمد: "ما قصر المتibi في مقابلة كل لفظة بضدها، إلا أن فيه نقداً خفيأً، ففكروا فيه" فأخذ الحاضرون وهم من عليه الشعراة والأدباء يفكرون في البيت ويجلبون فيه بصيرتهم الناقلة، وأطالوا الفكر، ولكنهم لم يفطنوا إلى ما لحظه المعتمد، فقالوا له مقررين بعجزهم "ما وقنا على شيء".

وقد حاول صلاح الدين الصفدي — وهو من أقدر كتاب العصر المغولي ومن أوسعهم اطلاعاً وأكثرهم تأليفاً للكتب في شتى الموضوعات وعلى أساليب حسنة — أن ينقض رأي المعتمد فقال: "ليس هذا ب النقد صحيح، والصواب مع أبي الطيب لأنه قال (أَزُورُهُمْ وَسُوادُ اللَّيلِ يُشْفِعُ لِي) فهذا محب يزور أحبابه في سواد الليل خوفاً من يشي به، فإذا لاح الصبح أغري به الوشاة، ودل عليه أهل النيمية، والصبح أول ما يغرى به قبل النهار، وعادة الزائر المريض أن يزور ليلاً، وينصرف عند انفجار الصبح خوفاً من الرقباء ولم تجر العادة أن الخائف يتلبث إلى أن يتوضح النهار، ويمتلئ الأفق نوراً، فذكر الصبح هنا أولى من ذكر النهار).

وهو رد لا يخلو من الوجاهة وقوفة الحجة، ولكنه مع ذلك لم يمس صميم الموضوع الذي لحظه المعتمد، وهو فساد مطابقة الليل بالصبح، فإن الذي يقابل الليل النهار، والنهار نفسه يشمل الصبح وما بعد الصبح، ورأي المعتمد ينم على ملاحظة دقيقة وبراعة ناقلة.

وهذه الرؤى النقدية لم تكن عند المعتمد وحده، فقد وجدناها عند كثير من الملوك، كالمأمون وأبي فراس كما ذكرنا.

---

(١) ديوان المتibi: ج ٢، ٢٩٠.

وكان المعتمد يتدفق شاعرية أينما حلّ، روي له أنّه مرّ على كرمة فتعلقت بردائه، وغيره من الناس يكتفي بجذب ردائه ويمضي في سبيله، ولكن المعتمد لا يستهين بمثل هذه التجربة، فقد سجلها شعراً في قوله<sup>(١)</sup>:

مررت بكرمة جذبت ردائِي \*\*\* فقلت لها عزمت على إِذائي  
فقالت لم مررت ولم تسلم \*\*\* وقد رويت عظامك من دمائي  
لقد كان المعتمد شاعراً أصيلاً، مرهف الحس، مشرق الديباجة، لبس الناج،  
واقتعد ذروة الملك، وحفلت كتب الأدب والتاريخ والسير بلمع أخباره وأحوال  
دولته، وشعره والمأساة التي ختمت به حياته، وقد كان الشعراً سمار ندوته،  
وأركان دولته، ورجال حاشيته المغاربيين، وأهل وده، وقد فتن به مؤرخو الأندلس  
حتى قال فيه المراكشي صاحب المعجب: "وفي الجملة فلا أعلم خصلة تحمد في  
رجل إلا وقد وبه الله منها أوفر قسم، وضرب له فيها بأوفى سهم، وإذا عدت  
حسنات الأندلس من لدن فتحها إلى هذا الوقت فالمعتمد هذا أحدها بل أكبرها"<sup>(٢)</sup>.

وقد لوحظ أن أكثر الأشعار التي تجود بها قريحة الملوك — إذا استثنينا  
الملكيين الشاعرين الكبيرين : الملك الصليل امراً القيس وال الخليفة الذي لم يمكن في  
الخلافة سوى يوم واحد وأدركته — كما يقولون — حرفة الأدب فخلع وقتل وهو  
عبد الله بن المعتر — أقول لوحظ أنها ليست من النسق العالي في الشعر — ويعوزها  
في الأعم الأغلب أحكام السبك وشدة الأسر. وللملوك عذرهم، فقد كان عندهم من  
الأعباء الجسم، وسياسة الملك، وتدارير أمور الرعية، ما يصدّهم عن التفرغ  
لأحكام القوافي، وتجديد الشعر.

وقد بعث ذلك الشاعر الأديب أبا علي البصير على أن يقول في مدح الفتح  
بن خاقان وزير الخليفة المتوكل<sup>(٣)</sup>:

إذا عض متنيه الثقاف تأودا	سمعنا بأشعار الملوك فكلها
نراه إذا لم يشعر الفتح أوحدا	سوى ما رأينا لإمرئ القيس إننا

(١) المعتمد بن عباد، ، ص ١١٢.

(٢) المعجب في تلخيص أخبار المغرب، ص ١٠١.

(٣) زهر الأدب ، ج ١، ص ٣٨٢.

ولكني أرى أن شعر المعتمد يسمى على ذلك، فهو لا يتأند إذا غمزه الثقاف أو عض متنيه، بل يظل سوياً قوياً ممتعاً مؤثراً، يمتاز بالعذوبة والمائية، وصدق التجربة ورفاهة الحس، وقد وصف لنا فيه المعتمد صوراً شتى من حياته في نعيمها وبؤسها، ولو ضاعت أخبار المعتمد ونسخت سيرته وبقي ديوان شعره لكان إلى حد كبير كافياً في الدلالة على شخصيته والإعراب عن سماحة نفسه، وسماحة خلقه، وفرط كرمه وأريحيته، وحبه للجمال، ورهافة حسه، وأسلوب حياته، ونمط تفكيره فهو سجل أمين للكثير من أخباره وحوادث حياته، وترجمة ذاتية ممتازة، بارعة التصوير، بلغة الأداء، ونستطيع أن نتبين من خلاله أن الرجل كان ثمرة ثقافة ناضجة، وسليل حضارة متألقة.

ونرى من ذلك أن الشعر زاد المعتمد جلاً في النفوس، وحباً في القلوب، ولم يزربه، وينقص من قدره؛ بل زاده علوًّا وأناقة على معاصريه من الملوك والأمراء.

وقد لاحظت أن هناك تشابهاً بين أساليب الملوك، من حيث البعد من الخشونة والتقعير الذي ألغى بعض الشعراء ومن التعقيد والغموض، كما أن هناك تشابهاً بين أسلوب أبي فراس وأسلوب عبد الله بن المعتز في الجزلة والفخامة ومن حيث أسلوب الأوصاف التي تنتزع من البيئة المترفة.

## (٢) الأخيلة والمعاني والأفكار:

لعل أول ما يلاحظ على معاني الشاعر الجاهلي، أنها معانٍ واضحةٍ بسيطة ليس فيها تكلف ولا بعد ولا إغراق في الخيال سواءً حين يتحدث عن أحاسيسه أو حين يصورها حوله في الطبيعة، فهو لا يعرف العلو ولا المغالاة، ولا المبالغة التي تخرج به عن الحدود المعقولة.

ويرجع ذلك إلى أنه كان لا يفرض إرادته الفنية على الأحسان والأشياء، دون أن يدخل عليها تعديلاً من شأنه أن يمس جواهرها. ومن أجل ذلك كان شعره وثيقة دقيقة لمن يريد أن يعرف حياته وبيئته برمليها ووديانها ومتعرجاتها ومراعيها وسباعها وحيوانها وزواحفها وطيرها.

وقد تعود الشاعر الجاهلي أن يسند أقواله بذكر الحقيقة عارية دون خداع يموّها أو طلاء يزيفها. وهذا هو الذي طبع أفكاره بنزعة تقريرية ومن هنا كانت معاني الجاهليين محددة تحديداً يبرزها في أتم ما يكون من ضياء.

وهذه النزعة في الشاعر الجاهلي جعلته لا يحل خواطره ولا عواطفه إزاء ما يتحدث فيه من حب أو غير حب، فهو لا يعرف التغلغل في خفايا النفس الإنسانية ولا في أعماق الأشياء الحية. وتتضح هذه النزعة في خياله وتشبيهاته فهو ينزعها من عالمه المادي.

وعلى هذه الشاكلة من الحسيّة في التشبيه، أخذ الشاعر يستقي أخيلته من العالم الحسي المترامي حوله. يجعلهم يتمسكون بهذه الحسيّة إذا وصفوا شيئاً أدقوا النظر في أجزائه وفصلوا الحديث فيه تفصيلاً شديداً، فهو يستوفي ما يصفه بجميع أجزائه وتفاصيله الدقيقة. وهذه الحسيّة فيهم جعلتهم لا يتسعون بمعانיהם، بل جعلتهم يدورون حول معانٍ تكاد تكون واحدة، وكأنما اصطلحوا على معانٍ بعينها. وخير من مثل ذلك امرؤ القيس في وصفه لفرسه، وهو صاحب فن التشبيه في العصر الجاهلي، فالتشبيهات عنده تتلاحق في صفوف متعاقبة، وقد عقد لها ابن سلام فصلاً في طبقاته<sup>(١)</sup>، استمدّه في جملته من القصيدتين السالفتين.

وأول يلاحظ في هذه التشبيهات، أنها مستمدّة من واقعه الحسي، شبّه المرأة بالبيضة في بياضها ورقتها، كما يشبهها بالذرّة والبقرة الوحشية، أمّا ترائبه فكالمرأة، وأمّا شعرها الغزير فكعنق النخلة المتداخل، وأمّا خصرها فلين كالزمام، وأمّا ساقها فكالبردي في بياضه، وأمّا أصابعها فكمساويك شجرة الإسحّل. وكل هذه الأوصاف مثبتة في المعلقة.

وإذا تركنا حديثه فيها عن المرأة إلى حديثه عن الفرس، وجذناه يشبهه بخزوف الوليد ومدّاك العروس وصلبة الحنظل والصخرة الملساء لتسقط من عل، كما يشبهه بالظبي في خاصرتيه والنعامة في ساقيه، والذئب في عدوه،

---

(١) طبقات فخول الشعرا، ص ٦٧.

والشلوب في تقريره و قفزه، وتحس دائمًا أنه يحاول أن يطرف سامعيه بما يورد عليه من الصور الغريبة، ك قوله<sup>(١)</sup>:

**كأنَّ دماءَ الهدىاتِ بـنـحـرـهِ \*\*\* عـصـارـةُ حـنـاءِ بـشـيبِ مـرـجـلِ**

فدم الوحش الذي صاده أمرؤ القيس يلطخ صدر الفرس فيتراءى كأنه عصاراة حناء صبغ بها شيب، إذ لا يكاد يفترق عن الخضاب في شيء. ويخرج من ذلك على وصف السيل والمطر، فيفزع إلى التشبيه الكثير، كأنه لا يرى الشعر شيئاً بدونه، وهو لذلك يوشي به كل شيء يعرض له في المعلقة، سواء حين يصف الثريا أو يصف الليل، وقد أبدع في وصفه لقطعه وأجزائه، فهي تتدافع وتتلاحم غير منتهية. وألم بالوحش، فشبه بقرة بعذاري دوار ، فيقول<sup>(٢)</sup>:

**فـعـنـ نـا سـرـبـ كـأـنـ نـعـاجـهـ \*\*\* عـذـارـى دـوـارـ فـي الـمـلـأـ الـمـذـيـلـ**

وبذلك عكس الصورة فشبه البقر بالنساء، وهو تشبيه مقلوب، تبعه فيه الشعراة، وأصبح ضرباً من ضروب الخيال التي ينسجونها.  
وإذا انتقلنا إلى مطولته "ألا عم صباحاً أيها الطلّ البالي"، فتلقانا نفس تشبيهاته للمرأة التي لقيتنا في معلقتها، فهي كالظبية وبيبة النعامة، بل هي كالمثال الجميل فيقول<sup>(٣)</sup>:

**وـيـا رـبـ يـوـمـ قـدـ لـهـوـتـ وـلـيـلـةـ \*\*\* بـآنـسـةـ كـأـنـهـ اـخـطـ تـمـثـالـ**

ويشبه وجهها في إشراقه بالمصباح، ويقول إنها لينة ممتلئة كحقق الرمل.  
أوما استدار منه، ويشبهها بالغصن في اعتدال قوامها وتتناثرها، أما شعرها فكشماريغ النخل في تداخله وغزارته.

ويعرض لليل ونجومه في شبها بمصابيح رهبان، ويحدثنا عن شجاعته وأنه لا يرهب زوج من يغازلها ولا تهديده، يقول<sup>(٤)</sup>:

(١) ديوان أمرؤ القيس: ، ص ١٢٧.

(٢) المصدر نفسه، ص ٣٧.

(٣) المصدر نفسه، ص ٤٨.

(٤) المصدر نفسه، ص ٥٥.

## أيقتاني والمشرفِي مَضاجعِي \*\*\* ومسنونة زُرْقُ كأنِياب أَغْوال؟

وهي صورة طريفة؛ لأنها تقوم على التخيل، والوهم. ويخرج إلى وصف فرسه فيشبهه بالهراوة أو العصا في ضموره وصلابته، ويقول إنه مرّ به قطيع بقر يجري البياض والسوداد في سيقانه، حتى لكانها وشي برود يمانية بديعة. ويعود إلى فرسه، فيشبهه بعقاب تنتقض انقضاضاً على فريستها، ويقول إن هذه العقاب تصيد الطير وتحمله إلى وكرها، فتأكله إلا قلوبه، فمنها الطري الغض، ومنها الجاف المنقبض، ويعمل خياله، فيقول<sup>(١)</sup>:

**كأنَّ قُوبَ الطَّيرِ رطِّبَاً وَيابِسَاً \*\*\* لَدِي وَكْرَهَا العَنَابُ وَالحَشْفُ الْبَالِي**

وشبه القلوب الرطبة بالعناب واليابسة بالحشف البالي أو التمر الرديء الجاف، وهو تشبيه كان القدماء يعجبون به؛ لأن امرأ القيس استطاع أن يلائم ملامعة خيالية بين أشياء متعددة.

ويروى عن بشار أنه قال: ما زلت أحسد امرأ القيس على جمعه في هذا البيت بين تشبيه شبيئين بشبيئين، حتى قلت<sup>(٢)</sup>:

**كأنَّ مُثَارَ النَّقِعِ فَوْقَ رُؤُوسِنَا \*\*\* وَأَسِيافُنَا لِيَلْ تَهَاوِي كَوَاكِبِهِ**

إذاً امرأ القيس هو الذي ألهم الشاعر العربي على مر العصور فكرة التشبيه، بل هو الذي وجده إلى الإسراف في استخدامه، حتى عد ذلك ضرباً رشيقاً من ضروب الزخرف والبديع<sup>(٣)</sup>.

وبجانب هذه التشبيه نجد عنده بعض أمثلة للاستعارة المكنية والتصريحية، وهو يأتي بها في قلة، من ذلك قوله في المعلقة يخاطب الليل<sup>(٤)</sup>:

**فَقَلَتْ لَهُ لَمَّا تَمَطَّى بِصُلْبِهِ \*\*\* وَأَرْدَفَ أَعْجَازًا وَنَاءَ بِكَلِ**

(١) ديوان امرأ القيس، ص ٦٤.

(٢) الأغاني، ج ٣ - ص ١٩٦.

(٣) البديع: ابن المعتر، شرح وتحقيق: محمد عبد المنعم خفاجي، طبعة كراتشيفسكي، ص ٥٨، وما بعدها.

(٤) ديوان امرأ القيس، ص ٣٣.

فقد استعار صورة البعير لهذا الليل الذي لا يزول. ومضى فاستعار صورة القيد لفرسه، فسماه قيد الأوابد فهي لا تقوته، على نحو ما مرّ بنا في بيته<sup>(١)</sup>:

**وقد اغتدي والطير في وُكَنَاتِهَا \* \* \* بمنجَرِ قَيْدِ الأَوَابِدِ هَيْكِلٍ**

وإذا صحت رواية "أمال" بدلاً عن "أهان" في قوله يصف البرق<sup>(٢)</sup> يضئُ سناه أو مصابيح راحبِ \* \* \* **أَمَالُ السَّلَيْطُ فِي الْذُبَالِ الْمُفَتَّلِ**

كان البيت يتضمن استعارة بدعة؛ لأنَّ من معاني أمال "رعى"، وكأنَّه استعار صورة رعي الأغنام للنبات لما يُعنيه الذبال من الزيت شيئاً فشيئاً. وإذا تركنا معلقه إلى مطولته (ألا أنعم صباحاً) وجذناه يستغير للحلي على نحر صاحبته وتوهجه صورة الجمر، فيقول<sup>(٣)</sup>:

**كَانَ عَلَى لَبَّاتِهَا جَمْرٌ مُصْطَلٍ \* \* \* أَصَابَ خَضَّاً جَزْلًا وَكُفَّاً بَاجْذَالِ**

ونجد الاستعارة قليلة في أشعاره، ولكنها على كل حال مبثوثة فيها، مثلها مثل لوني البديع (الطباق والجناس)، ومن أمثلة الطباق قوله في المعلقة<sup>(٤)</sup>: خدائره مستشرزرات إلى الغلا \* \* \* تضلُّ المداري في مُثُنىٰ ومُرسَلٍ وقوله يصف فرسه<sup>(٥)</sup>:

**مِكَرٌ مُفَرٌّ مُقْبِلٌ مُدْبِرٌ مَعَاً \* \* \* كَجْلُومُودٌ صَخْرٌ حَطَّهُ السَّيْلُ مِنْ عَلْ**

ومن أمثلة الجنس قوله<sup>(٦)</sup>:

**وَإِنْ كُنْتِ قَدْ سَاعَتِكَ مِنِي خَلِيقَةً \* \* \* فَسُلْيٌ ثِيَابِي مِنْ ثِيَابِكَ تَتَسْلِ**

(١) ديوان امرئ القيس، ص ٣٤.

(٢) المصدر نفسه، ص ٤١.

(٣) المصدر نفسه، ص ٢٩.

(٤) المصدر نفسه، ص ٢٩.

(٥) المصدر نفسه ، ص ٣٤.

(٦) المصدر نفسه، ص ٣٥.

وتختلف الصور عند المأمون كما هو معروف عند جميع الشعراء، فنرى  
عنه الخيال الابتكاري، ونرى عنده التشبيه والاستعارة والكناية، وفي ذلك يقول  
المأمون<sup>(١)</sup>:

خرجنا إلى صيد الظباءِ فصادني \*\*\* هناك غزالٌ أدعُّج العَينَ أحْوَرُ  
غزالٌ كأنَّ البدرَ حَلَّ جَبِينِهُ \*\*\* وفي خَدِّ الشَّعْرِيِّ المُنِيرَةُ تزْهَرُ  
صادٌ فُؤادِيِّ إِذْ رَمَانِي بِسَهْمِهِ \*\*\* وسَهْمٌ غزالٌ إِلَّا سُ طَرْفٌ وَمَحْجَرٌ  
فيَّا مَنْ رَأَى ظَبِيَاً يَصِيدُ وَمَنْ رَأَى وَيَقْسِرُ؟ \*\*\* أَخَا قَنْصٍ يَصْطَادُ قَهْرًا وَيَقْسِرُ؟

وهنا ألوان عديدة من الصور الخالية، فهو يشبه الفتاة الجميلة بالغزال،  
ويشبه نظرتها بالسهم على سبيل الاستعارة التصريحية، وهما تشبيهان مطروقان  
متوارثان من الجاهليين، ولكنهما مقبولان في ذوق العباسيين.

والبيت الثاني كناية عن إشراق جبينه وخديه، قد جعل الشعراء تزهران  
أي تتوهجان في خديه، وهو تعبير جديد أو غير مطروق على الأقل، وهنا أيضاً  
تشبيه تمثيلي ويراد تشبيه هيئة بهيئه، والمأمون يشبه نظرة الفتاة نظرة أوقعته في  
حبها بسهم أصاب فؤاده، وأجزاء الصورة موجودة في الواقع والمحسوس.  
ويقول المأمون مفتخرًا بسعة حلمه<sup>(٢)</sup>.

إِذَا مَا لَذَ ذُو ذَنْبٍ بِعَفْوِيِّ \*\*\* فَقدْ أَفْضَى إِلَى حَصْنِ مَنِيفٍ

(لاذ بعفو) استعارة مكنية حيث شبه عفوه بمكان حصين يلجأ إليه  
الإنسان، وحذف المشبه به ورمز له بشيء من لوازمه.  
ومن الكناية قوله في الصديق الحق<sup>(٣)</sup>:

وَمَنْ إِذَا صَرَفَ الزَّمَانَ صَدَعَكَ \*\*\* بَدَدَ شَمْلَ نَفْسِهِ لِيَجْمِعَكَ

(١) الأغاني، ج ١١، ص ٣٥٩

(٢) التحفة البهية ، ص ٣٧.

(٣) زهر الآداب، ج ٣، ص ٥٦٤.

ومن مظاهر التأثر بالثقافة الإسلامية قول المأمون<sup>(١)</sup>:

**سيصبح القوم من سيفي وضاربه \*\*\* مثل الهشيم ذرته الريح بالمطر**

فهو يشبه أعداءه بعد إغارتة عليهم بالهشيم الذي تذروه الرياح، والهشيم النبت اليابس المتكسر، هذا تشبيه مقتبس من القرآن الكريم، حيث يوحى بغاية الضعف، ويحمل فوق ذلك ظللاً نفسية للضعف والمهانة مشبهاً به الحياة الدنيا في تفاهتها.

ويظهر الخيال الحربي في وصف الشطرنج حيث شبه قطع الشطرنج بجيشين يغيران على بعضها ولكنهما لا يسفكان دماً ولا يدقان طبلًا ولا يرفعان علمًا، وهذا التشخيص حيث يبعث الشاعر الحياة في قطع الشطرنج و يجعلها تهاجم، ويفصفها بالحزم والفتنة.

ويظهر التجسيم في قوله<sup>(٢)</sup>:

**ياراقد الليل انتبه \*\*\* إن الخطوب لها سرى  
والخطوب أي المصائب معنويات لا ترى، ولكن خيال الشاعر جعلها  
مجسمات تتحرك وتسري بالليل إلى من تقصده.**

ويظهر الترف في صور المأمون وقد ولد وترعرع في ظل الخلافة، وفي  
وصف الخمر إذ يقول<sup>(٣)</sup>:

**"لم ترتفع غير كأس درها ذهب"**

وهذا تشبيه الخمرة بالذهب. للmAمون صور طريفة مبتكرة، ومن ذلك قوله<sup>(٤)</sup>:

**ظبي كتبت بطرفـي \*\*\* من الضـمير إلـيـه**

(١) زهر الآداب، ج٤، ص ١١٤٧.

(٢) تاريخ بغداد، ج ١٠، ص ١٨٨.

(٣) الأغاني، ج ١٠، ص ٢٤٧.

(٤) تاريخ بغداد، ج ١٠، ص ١٨٥.

وهي صورة متداخلة متعددة الأطراف، فالفتاة ظبي، والنظرة قلم يكتب،  
ولا نظن أن المأمون سبق إلى هذه الصورة.

ومن التشبيهات المبتكرة أيضاً قول المأمون <sup>(١)</sup>:

إِنَّمَا مَجْلِسَ النَّدَامِيِّ بِسَاطٍ \* \* \* لِمَوْدَاتِ بَيْنَهُمْ وَضَعُوهُ  
فَإِذَا مَا انتَهُوا إِلَى مَا أَرَادُوا \* \* \* مِنْ حَدِيثٍ وَلَذَّةٍ رَفَعُوهُ

وهنا تشبيه تمثيلي، فقد شبه المجلس الذي يجلسه الندامى وتسوده المودة  
وترفع فيه الكلفة، ثم ينتهي فتتهي تقاليده ببساط يوضع لأصحاب تسود بينهم  
المودة، فإذا حقووا مرادهم رفعوا ذلك البساط.

وهكذا نرى المأمون ابن عصره، ونرى صوره نابعة من بيته ومن الذوق  
الذي يسود البيئة العباسية، وصورة تحقق الهدف منها، ويهتم المأمون بالتصوير  
لنقل مشاعره وأفكاره، ولكن الصور لا تتزاحم عنوة ولا تشغل على ذهن القارئ  
والسامع.

أما من ناحية الأفكار والمعانى، فنجد أن المأمون كان واسع الثقافة عميق  
الأفكار، وقد تنوّعت أفكاره ومعانيه فشملت الفقه والحديث وعلم الكلام والنقد  
الأدبي والأنساب والطب وغير ذلك.

وكان يرتجل الشعر ارتجالاً في معظم الأحيان ويعبر عما يجول بخاطره،  
وقليلًا ما كان يعد الأبيات أو يكتبها، ولذلك لا نرى في شعره غوصاً في المعانى  
الرقيقة ولا تحليلًا لمشاعر معقدة، كما أنها لا نرى معانى فلسفية، وهذا شيء يذكر  
له لا عليه، فالحقيقة إن الشعر لا ينبع من الفلسفة والمنطق، وإنما هو لغة  
العواطف تخاطب العواطف.

---

(١) تاريخ بغداد، ج ١٠ ، ص ٢١٠.

ومع ذلك فإننا نجد المعاني الرقيقة واللمحات النفسية الرائعة التي ومضت في أعمق نفسية المأمون وعبر عنها في صدق وبراعة، ومن ذلك قوله حيث عفا عن إبراهيم بن المهدى <sup>(١)</sup>:

لَمْ أَرَيْتُ الذُّنُوبَ جَلَتْ \*\*\* عَنِ الْمُجَارَاةِ فِي الْعَقَابِ  
جَعَلَتْ عَنْهَا الْعَقَابَ عَفَوًا \*\*\* أَمْضَى مِنَ الضَّرَبِ لِلرَّقَابِ  
وَهُنَا مَعْنَيَانٌ رَائِعَانٌ يَجِبُ أَنْ تَلْتَفَتْ إِلَيْهِمَا؛ فَهُوَ قَدْ جَعَلَ الْعَقَابَ لِلْجَانِي  
وَالْعَفْوَ، ذَلِكَ لِأَنَّ الْعَفْوَ يَدْفَعُ الْجَانِي إِلَى النَّدَمِ وَيَشْعُرُهُ بِضَعْفِ نَفْسِهِ، وَهُنَا الْعَقَابُ  
النُّفْسِيُّ، ثُمَّ إِنَّ الْعَفْوَ أَمْضَى مِنَ الضَّرَبِ لِلرَّقَابِ؛ لِأَنَّ ضَرَبَ الرَّقَابِ يَخْلُفُ  
الْمَرَارَةَ فِي النُّفُوسِ، أَمَّا الْعَفْوُ فَإِنَّهُ يَخْلُفُ الصَّفَاءَ وَيُزَرِّعُ الْحُبَّ.

وتتحدث الشعراة عن السواد والبياض وبعضهم أشاد بالسواد، و فعل المأمون ذلك مع عمه إبراهيم — وكان أسود — وزاد المأمون فجسم الأخلاق وجعلها بيضاء ليقابل بها السواد فقال <sup>(٢)</sup>:

إِنْ يَكُنْ لِلسُّوَادِ مِنْكَ نَصِيبٌ \*\*\* فِي بَيْاضِ الْأَخْلَاقِ مِنْكَ نَصِيبٌ  
وَصُورَ المَأْمُونِ نَفْسِيَاتِ الْمُحَبِّينَ وَتَحْدُثُ عَنِ الشَّوْقِ وَاللَّقَاءِ وَالْفَرَاقِ  
وَالْخِيَالِ وَالْزِيَارَةِ وَمَا إِلَى ذَلِكَ مَا عَبَرَ عَنِ الْشَّعْرَاءِ، وَمَنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ <sup>(٣)</sup>:  
صَحِحٌ يَوْدُ السُّقْمَ كَيْمًا تَعُودُهُ \*\*\* وَإِنْ لَمْ تَعُودْهُ عَادْ عَنْهَا رَسُولُهَا  
لِيَعْلَمْ هَلْ تَرْتَاعُ عَنْدَ شَكَاتِهِ \*\*\* كَمَا قَدْ يَرُوعُ الْمُشْفَقَاتِ خَلِيلُهَا

وهو صادق؛ لأن المحب قد يتمنى لتعوده حبيبته أو على الأقل ليعوده رسولها فيعلم ارتياها لسقمه فيطمئن إلى حبها.

(١) غر الخصائص الواضحة، محمد بن إبراهيم الكتبى، دار الطباعة السنوية، ص ٣٧٥.

(٢) البداية والنهاية، ج ١٠، ٢٧٦.

(٣) الأغاثى ، ج ٢٠، ص ٢٤٦.

وصور أيضاً لحظة اللقاء والمفاجأة التي تروع المحبوبة حين يزورها في بيتها على غفلة من الرقباء وما يعقب ذلك من سكوت الحبيبين فقال<sup>(١)</sup>:

ومن غفلة الواشي إذا ما أتيتها \*\*\* ومن زورتي أبياتها خالياً وحدي  
ومن صيحة في الملتقى ثم سكتة \*\*\* وكلتاها عندي ألم من الخد

والمأمون هنا يصور الحالة النفسية، وآثارها الحية.

وأحياناً يعد المأمون إلى الإنقاص حين يتطلب الموقف ذلك، فحين عيره الأمين بأمه الجارية رد عليه بأن الأمهات أو عية، والأبناء لآبائهم.  
ونذلك حين يقول<sup>(٢)</sup>:

وإنما أمهات الناس أو عية \*\*\* مستودعات وللاباء أبناء

على أننا نجد عند المأمون أحياناً المعاني المكررة التي لا جديد فيها؛ كما في حديثه عن شفه الحب حتى صار حيراناً، كما أنه يستعيض بعض المعاني في وصف الخمر، وقد نجد معنى غير دقيق كما في قوله لوالده وقد أراد السفر<sup>(٣)</sup>:  
إنْ سرت سار الرشادُ متبعاً \*\*\* وإنْ وقفت فالرشادُ مُحتبسُ

فاحتباس الرشاد معنى يوحى بضياعه، وهو إنما يريد ملازمة الرشاد للخليفة في كل حالاته.

والمأمون قد يرث على صوغ الحكم وتركيز المعنى الكثير في اللفظ القليل، من ذلك قوله في الأخ الحق<sup>(٤)</sup>:

إنَّ أخاك الحق من يسعى معك \*\*\* من يضر نفسه لينفعك

(١) الأغاني، ج ٢٠، ص ٧٩.

(٢) أخبار الدول وآثار الأول: أبو العباس أحمد بن يوسف الدمشقي القرماني، عالم الكتب، بيروت، ص ١٥٤.

(٣) تاريخ الخلفاء ، ص ٣١٤.

(٤) زهر الآداب، ج ٣، ص ٥٦٤.

ويقول في الزمان وغدره<sup>(١)</sup>:

### ثقة الفتى بزمانه \*\*\* ثقة ملائمة العربي

وهكذا يكشف شعر المؤمن عن عقلية خصبة ونظرة فاحصة وخیال  
خصب ومنطق فصیح.

أما الخيال عند عبد الله بن المعتز، فيغلب عليه التشبيه، ويقول صاحب  
معاهد التنصيص هو "أشعر الناس في الأوصاف والتشبيهات"<sup>(٢)</sup>.  
وامتلأت كتب النقد والبلاغة بأوصافه، وأشاد به عبد القاهر الجرجاني في  
غير موضع من كتاباته.

وطبيعي أن يعدل ابن المعتز بتصنيعه إلى التشبيه؛ لأنه لا يحتاج بعداً في  
الخيال ولا عمقاً في التصوير. وأبدع في تصوير الطبيعة، إذ عرف كيف يحول  
ألواناً محدودة إلى أخرى متعددة ثم أخذ يستخرج منها أوضاعاً مختلفة حتى لا  
يحس قارئه بتكرار في المنظر فهو لون واحد، بل هو صبغ واحد، ولكن الشاعر  
المصنّع بارع، إذ يجعلنا نخطئ في الحس والتقدير، ونظن أننا نرى لوناً واسعاً له  
أوضاعاً كثيرة التي تنقلنا من عالمنا الحسي إلى عالم خيالي واهم.

واقرأ هذه الأبيات إذ يقول في الترجم<sup>(٣)</sup>:

كأنَّ أَحْدَاقَهَا فِي حُسْنٍ صُورَتْهَا \*\*\* مَدَاهُنُ التَّبَرِ فِي أُورَاقِ كَافُورِ

أو يقول فيه<sup>(٤)</sup>:

كأنَّ عِيُونَ النَّرْجِسِ الغَضْ حَوْلَهَا \*\*\* مَدَاهُنُ دُرُّ حَشْوَهَنَّ عَقِيقُ

أو يقول فيه<sup>(٥)</sup>:

(١) تاريخ بغداد، ج ١٠، ١٨٨.

(٢) العمدة في صناعة الشعر ونقده: أبو علي الحسن بن رشيق الفيرواني تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة، ج ١، ص ١٩٤؛ ومعاهد التنصيص على شواهد التلخيص، ج ١، ص ١٤٦.

(٣) ديوان عبد الله بن المعتز، ص ٢٠٠.

(٤) الفن ومذاهبه في الشعر العربي، ص ٢٦٨.

(٥) ديوان عبد الله بن المعتز ، ص ١٩٨.

وأشجارُ نارنجٍ كأنَّ ثمارَها \*\*\* حقيقٌ قد ملئَنْ من الدُّرِّ  
مطالعُها بينَ الفُصونِ كأنَّها \*\*\* خودُ عذاري في ملاحفها الخضرِ

أو يقول في الآذريون (١):

كأنَّ آذريونَهـ \*\*\* والشـمسُ فـيـهـ كالـيـاهـ  
مـداهـنـ مـنـ ذـهـبـ \*\*\* فـيهـ بـقـايـاـ غالـيـاهـ

أو يقول في الهلال (٢):

انظـرـ إـلـيـهـ كـزـورـقـ مـنـ فـضـةـ \*\*\* قـدـ أـنـفـاتـهـ حـمـولـةـ مـنـ عـبـرـ

أو يقول فيه (٣):

انظـرـ إـلـىـ حـسـنـ هـلـالـ بـداـ \*\*\* يـهـتـكـ مـنـ أـنـوارـهـ الـحـنـدـسـاـ  
كمـنـجـلـ قـدـ صـبـغـ مـنـ فـضـةـ \*\*\* يـحـصـدـ مـنـ زـهـرـ الدـجـىـ نـرـجـسـاـ

أو يقول في قمر مشرق نصفه (٤):

"كأنَّه مجرفة العطر"

فقد استطاع ابن المعتز بهذه الأوضاع من التشبيه ونظائرها أن يطوف بنا في قصور من الوهم والخيال تحكي قصور ألف ليلة وليلة. وفي هذه القصور الخيالية يعيش من يقرأ في ديوان ابن المعتز، فإذا هو يرى مداهن من تبر، كما يرى كثيراً من أوانِي الذهب والفضة المرصعة بألوانِ الجوادر واللآلئ.

والتشبيه كما نعرف هو صبغ واحد ولكن ابن المعتز عرف كيف يحلله وكيف يستخرج منه أوضاعاً لا تحصى. وهذا هو سبب زعم النقاد بأنه شاعر مصنٌّ؛ بل يعقد في التصنُّع، فقد أخذ يستربط من التشبيه ما لا يحسى من أوضاع

(١) الفن ومذاهبه في الشعر العربي، ص ٢٦٩.

(٢) ديوان عبد الله بن المعتز، ص ١٩٥.

(٣) المصدر نفسه، ص ٢٣١.

(٤) المصدر نفسه، ص ٢٠٠.

رائعة؛ وهل هناك أروع من هذا الهلال الذي يشبه منجلاً من فضة؟ أو زورقاً من فضة؟.

ذهب ابن المعتز يكثر من أوضاع هذه الصور والتشبيهات في شعره، لكننا نجده قد أفرط فيها إفراطاً شديداً، حتى لظهور في قصائده صفوافاً متلاحقةً، لكنه أظهر فيها براعة لم تتح لشاعر من قبله، وهل هناك أربع من هذا التشبيه إذ يقول<sup>(١)</sup>:

رِيمٌ يَتِيهُ بِحَسْنِ صُورَتِهِ \*\*\* عَبْثٌ الْفَوَادُ بِلَحْظَ مَقْاتِهِ  
وَكَانَ عَقْرَبٌ صُدْغَهُ وَقْتٌ \*\*\* لَمَادِنَتْ مِنْ نَارٍ وَجْنَتِهِ؟

فهذه صور رائعة لما أشعه فيها من جمال وبعث من نار، هي نار الوجنات أو هي نار الفن، وما أشبهها بهذه القطع من الشمس التي كانت يلقىها الساقي في أقداح جماعته إذ يقول<sup>(٢)</sup>:

وَكَانَ كَفِيْهِ تَقْسِمٌ فِي \*\*\* أَقْدَاحِنَا قِطْعًا مِنْ الشَّمْسِ

تدل إذاً هذه الأبيات على أن ابن المعتز كان بارعاً في صنع الصور والتشبيهات وهي براعة نرى آثارها في كل مكان من ديوانه، ومن الصعب أن نجمعها في حيز محدود من صحيفة أو صحف، ومع ذلك فمن المحقق أنه كلما جمع ناقد منها طائفة خرجت إليه أصابع تحكي أصابع الطيف للون واحد، ولكنه لون معقد، يعتقد ابن المعتز، ويستخرج منه أوضاعاً متضاربة يشيع فيها النور والجمال والحياة، وانظر إلى قوله<sup>(٣)</sup>:

فِزُوبَعَةٌ مِنْ بُنَاتِ الرِّيَاحِ \*\*\* تُرِيكَ عَلَى الْأَرْضِ شَدَّاً عَجَبْ  
تَضْمُ الْطَرِيدَ إِلَى نَحْرِهَا \*\*\* كَضْمٌ الْمُحِبِّ لِمَنْ قَدْ أَحَبَّ

(١) ديوان عبد الله بن المعتز، ص ٩١.

(٢) المصدر نفسه، ص ٢٢٨.

(٣) المصدر نفسه ، ص ٦٤.

فإنها صورة خيالية رائعة لابد لها من خيال فنان حتى يعرضها على أنظارنا.

ومن أغراض الشعر وفنونه التي اتجه إليها الشعراء الملوك، اتجاه التعبير عن الذات، وهي نزعة واضحة كل الوضوح، وهذا الاتجاه كان قليل الظهور في الشعر القديم بالمعنى الذي نقصده، وهو العكوف على النفس وتحليلها، وكان الشاعر القديم قلما يلتفت إلى نفسه ويصف مشاعره في صراحة ووضوح ويصوغ أحاسيسه في حرارة وصدق. كان الشاعر حين يتغزل يصف محبوبته وصفاً مجرداً، ولكنه لم يكن يتبع تأثير هذا الحب في نفسه أو يتعمق في خوافيه وارتباطه بكيانه، وكذلك في وصفه لمظاهر الطبيعة، كان يصفها وصفاً مجرداً لا تظهر فيه ذاتيته، ولا تتحسس منه وجданه ومشاعره.

أما في القرن الثاني الهجري فقد التفت الشعراء إلى أنفسهم يفتشون في حنایاها عن مشاعرهم وأحاسيسهم، وجعلوا قلوبهم تتطرق وتجيب وتفتح مغاليق أسرارها لهم ، فلم يعد تغزلهم مجرد وصف حسي جامد ،ولم يعد وصفهم لمظاهر الطبيعة بعيداً عن مشاعر نفوسهم وأحاسيسهم، بل اندمجاً في تلك المظاهر اندماج الإلفة والمشاركة الوجدانية، وكانوا يقيسون حالات نفوسهم بحالاتها، ويقرنون حفقات قلوبهم بخفقاتها.

وتظهر هذه النزعة واضحة عند عبد الرحمن الداخل، فهو يشخص الطبيعة و يجعلها تشاركه مشاعره مشاركة وجودانية عميقة، عندما أصبح بعيداً عن نخل المشرق غريباً عن دياره ومراعي صباح، لهذا فهو يحن إليها و يتحدث بحنينه هذا إلى نخلة رآها مفردة وجدها في الرصافة بقرطبة، فيقول<sup>(١)</sup> :

يَا نَخْلُ أَنْتِ غَرِيبَةً مَثْلِي      \* \* \*      فِي الْغَرْبِ نَاثِيَةً عَنِ الْأَصْلِ  
فَأَبْكِي وَهَلْ تَبْكِي مَكْبَسَةً      \* \* \*      عَجَمَاءُ لَمْ تُطْبَعْ عَلَى حَبْلِي

---

(١) الشعر الأندلسي، تأليف إميليو غوسية وترجمة حسين مؤنس ، نشر مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، ١٩٥٢م، ص ٧٠.

لَوْ أَنَّهَا تَبَكِي إِذْ لَبَكَتْ \*\*\* مَاءُ الْفُرَاتِ وَمَنْبَتُ النَّخْلِ  
لَكَنَّهَا أَذْهَلَتْ وَأَذْهَلَنِي \*\*\* بُغْضُ بَنِي الْعَبَّاسِ عَنْ أَهْلِي

وسيرة أبي فراس تثبت اعتزازه بنفسه، لكنه بعيد عن حبه تفضيل الذات على الآخرين، والغرور بهم كبعده عن الحسد والكذب والمجاملة، فقد كان مخلصاً في خدمة سيف الدولة كما كان وفياً في علاقاته مع من حوله، إلا أنه لم يعامل بصفاته الحسنة، فقد قتل أبوه، وأسر هو، ولم يقم أحد بالإسراع في مفاداته، وعانت أمه والأمراء، كما انتهت حياته بالقتل، ولهذا نلاحظ تشابهاً بنبياً بين هذا الواقع وهذا أنموذج من شعره<sup>(١)</sup>:

بَمْ يَثْقُلُ الْإِنْسَانُ فِيمَا يَنْوِيهِ \*\*\* وَمِنْ أَينَ لِلْحُرُّ الْكَرِيمِ صَاحِبُ؟  
وَقَدْ صَارَ هَذَا النَّاسُ، إِلَّا أَقْلَمَهُ \*\*\* ذَئْبًاً عَلَى أَجْسَادِهِنَّ ثِيَابُ

ولم يجعله كونه أميراً أن يحصر صور شعره في برج عاجي، أو يرفع خياله الشعري فوق مستوى الشعب، فقد صور في شعره حياة الفتوة العربية ببساطة أشكالها. وفي أرجوزة الصيد، نحس باجتماعية الشاعر المعاصرة، للتركيب السلطوي، فكان روح الشعر وحد إبداع الشعرا على اختلاف انتقاءاتهم.

وبالرغم من ثراء الدلالات الاجتماعية وغيرها في شعر أبي فراس، فإن جانب الإشارة فيها إلى مجتمع العامة قليل، فقد عاش هذا الشاعر في الطبقة العليا، ولم ينزل بشخصيته ولا بشعره إلى طبقة عامة الشعب لينقل المعاناة من ضغط الولادة وجور الحياة. فقد كانت شكوكه ومعاناته من الأمور الخاصة به. ولكن قارئ شعر أبي فراس سيلاحظ إخلاص هذا الرجل لشعبه، وعروبته وإسلامه، وحكومته، وسيعرف أن هذا الرجل بذل كل جهوده لحماية المملكة الحمدانية من الأخطار الكثيرة المحدقة بها.

(١) ديوان أبي فراس الحمداني، ص ٤٥.

وأماره أبي فراس لم تجعله يخل للذلة والدعة ورغيد العيش، فبعث جنده للقتال ولم يقعد في قصره آملاً النصر، فهذه ليست من شيم أمراءبني حمدان الذين كانوا رجال حرب قبل أن يكونوا رجال سياسة وسلطة، وكان بعضهم يقرض الشعر أيضاً،<sup>(١)</sup> فاجتمعت لديهم أمور الشعر والفروسيّة والملك، ومثالهم في هذا أبو فراس الذي آمن بأن العزة والمجد والتمتع هي في حد السيف، فطبعت صفة الفروسيّة سماتها على شخصيته السياسيّة الاجتماعيّة و الفنيّة فقال<sup>(٢)</sup>:

**ومن كان غير السيف كافل رزقه \*\*\* فالذل منه، لا محالة، جانبُ**

وتزداد جمالية الفروسيّة سمواً حين يجتمع الحب معها، فتظهر الغنائيّة والشفافيّة والرقّة، تختلطها روح اللوعة والصدق والعذوبة. فيخرج في قالب جميل من ذلك قوله<sup>(٣)</sup>:

**معلتي بالوصى، والموت دونه \*\*\* إذا مت ظماناً فلا نزل القطرُ  
حفظت وضيّعت المودة بيننا \*\*\* وأحسن من بعض الوفاء لك العذرُ  
وفي وفي بعض الوفاء مذلة \*\*\* لإنسانة في الحي شيمتها الغدرُ  
تسائلني من أنت؟ وهى عليمة \*\*\* وهل بفتى مثلي على حاله نكرُ**

اتفق الدارسون لشعر أبي فراس، وتحليل قصائده أن هذا الشاعر كان بعيداً عن الصناعة، وما شابهها في إفساد سليقته النقيّة من كل تكّلف. فهو أمير وجولي، يرسم شعره بضمير البعيد عن تكسب الشهرة، والميل إلى جمع الناس حوله. وهمه إعلاء منزلة القصائد لتكون في مستوى الأمارة الحمدانيّة ، وبلاط سيف الدولة.

ومن هذا الشعر نرى أبا فراس رجلاً قوى الحس، حاد المزاج، سريع الغضب والرضا، كلما وقع له أمر أو حل به حادث سارع إلى الشعر، فانطلق

(١) يتيمة الدهر ، ص ٨٩ ، وما بعدها.

(٢) ديوان أبي فراس الحمداني، ص ٤٤ .

(٣) المصدر نفسه ، ص ١٦٢

لسانه بأبيات هي قطعة من نفسه، وجزء من حسه لا يتعمل فيها ولا يتكلف، ولا يقصد من ورائها إلى غرض ولا يرجو بعدها حاجة<sup>(١)</sup>.

استخدم أبو فراس كل أنماط الصور المألوفة في عصره وقبل عصره، والسمة البارزة في شعره كله، هي التلقائية وعدم التكلف، وبعبارة أدق عدم بروز التكلف في تشكيل الصورة، فكثيراً ما نلمح وراء هذه التلقائية الخادعة في بناء الصورة منطقاً فنياً شديداً للإحكام والبراعة، ونظاماً هندسياً لغوياً شديداً للصرامة.

وأبرز أنماط الصورة الفنية التي شاعت في شعر أبي فراس، هي الصورة التشبيهية والاستعارية التي كثرت، ومعظمها يدور في فلك تقليدي محض، سواءً من ناحية مواردها، أو علاقاتها، أو طرائق تشكيلتها، من نحو تشبيه الشجاع بالأسد، والجميل بالبدر، والحبيبة بالظبي الشادن أو الرشا – إلى غير ذلك من التشبيهات والاستعارات التقليدية.

ويقول في ذلك<sup>(٢)</sup>:

بأبي وأمي شادنْ قناله \*\*\* نفديك بالأمّات والآباء  
رشاً إذا لحظ العفيف بنظرة \*\*\* كانت سبباً إلى الفحشاء  
كيف اتقاء جاذر يرميـنا \*\*\* بظبي الصوارم من عيون ظباء

وقد تكون وسيلة الشاعر إلى التصرف في بعض الصور ببعض الصنيع البديعي الذي يكون له إسهامه في إنتاج دلالة الصورة الاستعارية المألوفة، أن يزخرف الصورة الإستعارية على الرغم من بساطة تشكيلها، ذلك من مثل قوله في تعزية سيف الدولة في وفاة ولده<sup>(٣)</sup>:

يبكي الرجالُ وسيف الدين مبتسمٌ \* حتى عن ابنك تعطي الصبر يا جبل؟

(١) أبو فراس الحمداني الموقف التشكيل الجمالي: النعمان القاضي، دار الثقافة للنشر والتوزيع، ص ٨٨.

(٢) ديوان أبي فراس الحمداني ، ص ١٥

(٣) المصدر نفسه ، ص ٢٣

فهو يستعير هنا الجبل لتصوير سيف الدولة في قوة صبره وتجلده أمام الحادث الجلل الذي ألم به، وهي صورة عادية ساذجة ولكن الشاعر يضفي عليها لوناً من الابتكار والطرافة حين يدعمها بذلك الطباق في الشطر الأول من البيت الذي يصور فيه الرجال وهم ي يكون لمصاب سيف الدولة على حين يبتسم هو صابراً محتسباً أمام الرزایا، صاماً كالجبل، وهو يصور ذلك في أسلوب استفهامي تعجبى يزيد من ثراء الصورة ويضاعف من إيحاءاتها.

وقد تقوم الصورة التشخيصية في شعر أبي فراس على أساس تشبيه مثل تشخيصه للدنيا في قوله<sup>(١)</sup>:

**ألا إنما الدنيا مطية راكب \* علا راكبها ظهر أعوج أحدبَا  
شموسْ، متى أعطتك طوعاً زمامها \* فكن للأذى من عَقْها مترقباً**

حيث شخصها في صورة مطية حباء الظهر معوجته تقلق راكبها وتزعجم، وهي فوق كل ذلك جموح لا تعطي زمامها طوعاً لراكبها، وإذا أعطته فلكي تغدر به وتدخل له الأذى، فالتشخيص هنا ينطلق من صورة تشبيهه لشاعر يجيد بناء التشخيص حين يبرز ملامحه وتفاصيله، فيجعل للدنيا ظهراً معوجاً محدوداً، و يجعلها تتصف بالجموح والشموس، فهي لا تعطي زمامها لراكبها طوعاً، وإذا أعطته فإنها تفعل ذلك تمهيداً للإيقاع به، وقد اختص هذا التصرف في تشكيل التشخيص على الصورة تأكيداً لحقيقة المتخوهة، وذهاباً في هذا المسار إلى غايته عقد الشاعر لوناً من الصلة بين الدنيا – المنسخة في صورة مطية – وبين الناس الذين هم ركابها حين جعلهم يعلون منها ظهر أعوج أحدب وحين جعلها لا تمنهم زمامها طوعاً إلا إذا كانت تضر لهم الأذى، وكل تلك التفاصيل تصب في رصيد عملية التشخيص<sup>(٢)</sup>.

(١) ديوان أبي فراس الحمداني، ص ٦٨.

(٢) مجموعة أبحاث دوره أبي فراس الحمداني ، إحسان عباس، آخرون ، الجزائر، ٢٠٠٠م، ص ١٢١.

كما استخدام اللون البديعي بجانب التشخيص، كالطبق والجنس والمقابلة، ومقابلاتة تمثل عنصراً أساسياً من عناصر البناء، ومن هذه الصور صورة رسمها لفوة نفسه التي لا يطغيها الغنى ولا يثنيها الفقر متنهياً إلى وصفها بالكرم نتيجة المقابلة بين الأمرين، وذلك في قوله<sup>(١)</sup>:

وَلَا رَاحَ يُطْغِينِي بِأَثْوَابِهِ الْفَقْرُ  
وَلَا بَاتَ يَثْنِي عَنْ الْكَرَمِ الْفَقْرُ

ولم يقتصر أبو فراس في تشكيلاته الجمالية على تلك الصور البينية والبدعية التي تعرضنا لها، فليس من شأن هذه الصور – مهما كانت قدرتها الإيحائية أن تستنفذ كل ما كان يحس به أو يفكر فيه، أو يعتمل في جنبات نفسه، فهناك صور لم يعن بها التصوير البيني أو البديعي، إذ كان همه متوجهاً فيها إلى التعبير عن عواطفه ووجوداته دون أن يتولى في هذا التعبير بأي من ألوان البيان أو البديع، وهو ما يمكن أن نطلق عليه الصور العاطفية، ونعني بها تلك الصور التي لا تحتوي على أي لون من ألوان التصوير عدا تكثيف الموقف العاطفي وحشد الوسائل الدالة على جلال المشاعر وتقل وطأتها وفداحة الإحساس<sup>(٢)</sup>. وهذه الصور – على الرغم من خلوها من أدوات التصوير وعناصره – ترسم بوسائل أخرى كثيرةً من المواقف النفسية رسمًا مباشرًا ومؤثراً بما توفره من وسائل التأثير المباشر كالصدق والبساطة والتلقائية مما يحرك في متلقيها عواطفه الإنسانية ومشاعره الوجدانية، ومن ثم فإن الشاعر يعتمدها في تصوير المواقف الوجدانية الحارة التي لا تترك له فرصة للتأنيق في اختيار أدوات التشكيل. وتتمكن عناصر الصور العاطفية في تلك الأدوات المثيرة للوجدان مباشرةً كأدوات الطلب من استفهام ونداء وندة وإلحاح بالتكرار اللفظي للكلمة وللعبارة.

(١) ديوان أبي فراس الحمداني ، ص ١٦٤ .

(٢) أبو فراس الحمداني الموقف والتشكيل الجمالي، ص ٤٧١ .

ولعل خير مجال نلتمس فيه النماذج الدالة على هذا، مواقف التفجع والرثاء، والشكوى والحنين، وقد مرت بنا هذه النماذج. ومنها مرثيته الحزينة لأمه وهو يبديها بهذا النداء المؤثر المتكرر<sup>(١)</sup>:

أيَا أَمِّ الْأَسِيرِ سَقَاكِ غَيْثُ  
بِكُرْهٍ مِنْكَ مَا لَقِيَ الْأَسِيرُ  
أيَا أَمِّ الْأَسِيرِ سَقَاكِ غَيْثُ  
تَحِيرَ لَا يَقِيمُ وَلَا يَسِيرُ

لقد كان شعر أبي فراس تعبيراً شدید الصدق عن حياته، حتى لقد كان في أحيان كثيرة يقف على مشارف التقريرية، وال المباشرة في معانيه، لولا رهافة إدراكه للخيط الفاصل بين بساطة الفن السهل الممتع، وفجاجة الواقع، وربما كان تأثر أبي فراس بأسلافه الأقربين في العصر العباسي أَجَلَ شَأْنًا وأَوْضَحَ أَثْرًا، وقد أشار الشاعري أن في شعره إشارات لتأثيرات شعراء من حول العباسيين، وقد تأثر بابن المعتر، وقد لاحظ هذا التأثر القدماء والمحدثون، وعزوا هذا التأثر إلى تشابه حياتهما وموافقهما وظروفهما فكلاهما عاش أميراً مترفاً، وكلاهما فُجع بأبيه بسبب التناحر على السيادة والملك.

وفي عصرنا الحاضر نجد الأمير عبد الله في مقدمة المجددين في المبني، والمعاني والألفاظ، والصور والموسيقى، ومن الرواد الذين فتحوا له الأبواب المغلقة، وأفسحوا له المجال ليحلق في آفاق واسعة، فكانت كلمات شعره متخيّرة موحية، وتراكيمه لينة سلسة، ومعانيه قريبة غير مبتذلة، وعاطفته متجردة ثرّة، وصوره جديدة متحركة وموسيقاه حالمه مهموسة، وأحياناً رنانة دون صخب عندما يقتضي الموقف ذلك. وقد واعم بين الموسيقى الخارجية في شعره والموسيقى الداخلية، إذ إنه لا يهمل الموسيقى الداخلية عندما يعتمد على الموسيقى الخارجية التي قلما يحيد عنها... ويختار الكلمات المألوفة المتداولة من غير ابتدال من مثل قوله<sup>(٢)</sup>:

(١) ديوان أبي فراس الحمداني ، ص ٦٦١ .

(٢) ديوان وهي الحرمان ، ص ١٠٢ .

\*\*\* وَحْبَكَ فِي حَنَاءِ الْقَلْبِ بَاقِي  
 \*\*\* وَتَسْرُفُ فِي الصَّدُودِ وَفِي التَّجْنِي  
 \*\*\* وَمَا أَلْقَاهُ مِنْ أَلْمِ الْفَرَاقِ  
 \*\*\* وَلَا أَذْلَلْتَ مِنْ دَمَعِ الْمَرَاقِ  
 \*\*\* وَمَا زَالَ التَّجَلِّدُ مِنْ خَلَقِي  
 \*\*\* فَلَوْ زَعَمَ الْعَوَادِلُ بِي سَلَوَا  
 \*\*\* وَمَا أَبْدَى لَهُمْ غَيْرَ التَّأْسِيِ  
 \*\*\* وَكُمْ حَسِبُوا عَنَانِي جِدًّا طَلاقِي

مما يدل على تمكنه من فنه، وامتيازه صهوة جواد الشعر امتطاء الفارس المتفوق المبدع، أنه قال الشعر الشعبي فأبدع، والشعر الفصيح فأجاد، ونظم الأغنية العاطفية التي أطربت أهل الفن فأبكت المحبين الذين ذابوا في لوعة الحب، وتاهوا في هوى الأحباب. شاعر الوجدان وشاعر اللوعة والحرمان، ينثئب شعره حرارة، ويهميم في أجواء المحرومين.

عَبَرَ عن بعض أحاسيسه المرهفة أبلغ تعبير، وصور الهيام أبدع تصوير بأسلوب سهل واضح، وألفاظ عذبة، وموسيقى متعددة جذابة وذلك من مثل قوله<sup>(١)</sup>:

يَا حَبِيبِي أَيْنَ تِلَكَ الْأَمْسِيَاتِ \*\*\* يَوْمَ كُنَا مِنْ هُوَانِافِي سَبَاتِ  
 يَا حَبِيبِي كَيْفَ ذَاكَ الْحَبْ مَاتِ؟ \*\*\* عَنْدَمَا دَبَّتْ بِهِ رُوحُ الْحَيَاةِ  
 يَا حَبِيبِي ذَكْرِيَاتِ الْأَمْسِ تَهْفُو \*\*\* أَبْدَا أَصْحَوْ عَلَيْهِنَّ وَأَغْفُو  
 كَلْمَا وَدَعْتَ طَيفًا لَاحَ طَيفُ \*\*\* أَثْرَى قَلْبَكَ بَعْدَ الْهَجْرِ يَصْفُو

فهذا تعبير عصري، وتفكير حضاري، وصوره تشبه صور الرسام الماهر والنحات المبدع، وينتمي شعر الأمير إلى مدرسة الشعر الوجданى.

(١) ديوان وهي الحرمان ، ٦١.

وشعره حصيلة تأثر فني بصيحات التجديد في المضمون لدى جماعة التجديد الفكري – جماعة الديوان – وشعراء رابطة الأدب الحديث وشعراء المهاجر، وهذا الاتجاه الوجوداني أعم من الاتجاه الرومانسي، ونجد في شعر الفيصل كثيراً من النبض الذاتي المضاف إلى ضمير المتكلم أو الحب والوجد أو الشك والحيرة وهو سمة عامة في شعره<sup>(١)</sup>.

أما بيئته الاجتماعية التي نشأ فيها شاعرنا، فهي بيئة دينية متمسكة إلى أقصى حدود التمسك بالدين الحنيف، وما تفرضه تلك العقيدة من قيم روحية وتقالييد اجتماعية. وكان من صفات هذا المجتمع التمسك بالعقيدة الإسلامية والمحافظة على التقاليد الدينية، والأخلاق الفاضلة والطهارة الروحية والجسدية، والمثل السامية، واحتسب التحلل الخلقي الفاسد المنتشر في أنحاء العالم. وقد ربط الإسلام في الحياة العاطفية بين الحب والعفة، والبيئة السعودية مضحمة بعوامل الدين والعرف والتقاليد والأخلاق، وفيها المشاعر المقدسة وأنّها تعد المركز الرئيسي للعالم الإسلامي<sup>(١)</sup>.

وألفاظه جزلة سهلة الفهم بعيدة عن الغرابة، فلا تجد في ديوانيه "وحي الحرمان" و "حديث قلب"، المفردات بعيدة عن تداول القارئ العادي. فهو يبحث عن الكلمة التي تعبر بصدق عن المعنى الذي أراده من ورائها، وتساعد على إظهار الصورة بشكل يزيد المعنى وضوحاً كما لا يجده نفسه من أجل البحث عن مفرده يحتاج معناها إلى معاجم اللغة، بل يختار المفردة الأقرب إلى القلب والأجل للسمع والتي تطرب بها النفوس. ذات صياغة لغوية جميلة جملة الجرس والواقع...مثال: (ليلة العمر) ومنها<sup>(٣)</sup>:

(١) حركات التجديد في الشعر السعودي المعاصر ، ص ٥٣٤ .

(٢) المصدر نفسه، ص ٥٣٥

(٣) عبد الله الفيصل، ص ٩٧.

لست أدرى كيف مرت \*\*\* يا حبيبي لست أدرى  
قد نسيت النفس فيها \*\*\* وجعلت الحب خمري  
كان ليلى مس تنيرا \*\*\* إذ أضاء الليل بدرى

مفرداته تلائم المعنى أشد ملاءمة، وتعبر عن شحنة من المعانى والأحساس النفسية التي يريد الشاعر أن ينقلها لنا بقوة عاطفةٍ وحدةٍ شعورٍ. واستعمال الألفاظ السهلة والجزلة في آن واحد لا يمنع الرصانة والقوية في اللغة، وهذا ناتج عن ثقافته العميقه وجمعه بين القديم الجيد، والحديث المستجد والبيئة العربية الصحيحة التي عاشها، والتي اتسمت بعدم ابعاد لغتها عن اللغة العربية الفصحى.

وقد ابتعد ديوانه (وحي الحرمان) عن تلك التعبير الموروثة مع أنه المحيط الذي أبصرت تلك التعبير النورفيه، ومع ذلك فأنت لا تجد فيه تعبيراً كلاسيكيأً فالشعر صدى للنفس ولا يمكن أن يعبر عن هذا الصدى إلا صاحبه ... وهذه حسنة كبيرة للأمير الذي خطب الأحباب من أهل العصر بلغة هذا العصر ناسياً أو متناسباً ما ترك أسلافه من ميراث تعبيري باق، فعبر هو كما شاء ولم يبال بعمود الشعر، ومع ذلك فلا نراه قطع الصلة بينه وبين القديم.

أما السمة البارزة في شعره الغزلي فهي من وحي الحرمان، والتركيز على شخصية الشاعر نفسه وتصوير مشاعره بكل ما تحمل من ألم وعداب وحيرة وشك وذكريات تبطن اللوعة والألم<sup>(١)</sup>.

قد طرأ بعض التجديد في الديوان الأخير (حديث قلب) ففي بعض قصائده بدأت المرأة في الحوار وفي التعبير عن عشقها بعد أن كان الشاعر في السابق هو العاشق الدائم الهايم، فقد بدأت تحس بعواطفها نحوه فتحول من عاشق إلى معشوق، وهذا أمر جديد ولكن تعبيرها عن عشقها للشاعر خفيٌّ فيه تكتم ولا

(١) حركات التجديد في الشعر السعودي المعاصر، ص ٥٤٧.

يزال الليل يخفيها عن أعين الناس، كما عبر عن اللقاء الحسي الذي لم يكن موجوداً في ديوان "وحي الحرمان".

وكما كانت الصورة الحسية للمرأة في "وحي الحرمان" كوصف جمال الخلقُ والحسن الفريد – ظاهرة جديدة في شعره.

المرأة التي أفضض في الحديث عنها هي المرأة المتنمئة والتي ينبعض السهر من عينها، وهي حلم هواء العذرية البريء. وتظهر في معانيه سمة الطهر والعلاقات الزوجية الروحية العذرية مع الحبيبة، وهذه السمة أثر من آثار البيئة الدينية، فالحب عنده يجب أن يكون طاهراً وأن تتسم العلاقة بالعفة<sup>(١)</sup>.

أما أغراض شعره فقد شكي وبكى وتألم ورثى، ونظم الشعر الحماسي والوطني والاجتماعي، فأهاب ببني وطنه وأشاد بالكافح الفلسطيني وأرسل الزفرات والأنات على مأساة الشعب الأعزل الذي داست كرامته الأقدام ودنسَت المقدسات الإسلامية في القدس والمسجد الأقصى<sup>(٢)</sup>.

مع أن الغزل العاطفي المتميز هو اللون المسيطر على إنتاج الأمير الشعري حتى تكاد تتحصر في أغراض شعره إلى درجة الالتزام. وللمرأة في شعره بصفة عامة مكانة خاصة؛ فالشاعر هو الذي يتمنى لقاءها، وغالباً ما يكون هو التحدث في شعره عن اشتياقه، وهو الشاكِي من الهجران و الصدّ، وهو الذي يبيِّث الجوِّي ويُشكِّو الحرمان، إلا أنه قد حدث تحول بسيط في ديوانه الأخير (حديث قلب) حيث بدأت المحبوبة تتودد إليه وتلاطفه<sup>(٣)</sup>.

ولم يكن شعره كله مركزاً على ذاتيه الشاعر، فقد كان له دور مهم في المجتمع الكبير. وعبر عن آلامه ولم يلجأ إلى التخييل؛ لأنَّه يصف بكل صدق خلجان نفسه، ويصور الصراع النفسي متى سيطر الحب على الأمير.

(١) عبد الله الفيصل، حياته وشعره، ص ٧٩.

(٢) المصدر نفسه، ص ١٠.

(٣) المصدر نفسه، ص ١١.

وكان من أعظم قصائده، رثاؤه لوالده الشهيد الملك فيصل – رحمه الله –  
ولم ينس خالقه، فقد سطر قصيدة رائعة بعنوان (إلى الله) وفيها مناجاة لخالقه  
واعترافات وتنبؤات ولجوء إلى ربه.

لا شك أن شعر الأمير في جملته عاطفي وجداً يغلب عليه الغزل الذي  
يصلح للغناء، وقد تغنى به فعلاً كثير من مشاهير المطربين والمغنيات، ولقيت  
قصائده إقبالاً، وإعجاباً شديدين.

### الأوزان والقوافي:

ووجدت في العصر الإسلامي موجة غناء واسعة كان لها أثر شديد في نمو  
الشعر الغنائي الخالص، ونمو مقطوعاته. وهذا امتداد لما كان عليه القوم في  
العصر القديم، فلما جاء الإسلام نمت هذه الموجة. وبخاصة في الحجاز إذ عُرِفَ  
بكثرة الغناء والمغنيين، وكان أكثرهم من الموالي.

لهذا كان الغناء في العصر الإسلامي تأثيره في موسيقى الشعر، وهي التي  
أعدت لما نراه من تطور يحدث في موسيقى الشعر الغنائي، فقد قلل النظم على  
الأوزان الطويلة التي عرفت في العصر الجاهلي من مثل البسيط والطويل  
والكامل، وحلّت محلها أوزان أخرى كثُر النظم فيها من مثل الوافر والميد  
والسريع والخفيف والرمل والمتقارب والهزج، وقد يأتي الشعر على الأوزان  
الطويلة، لكن بعد أن تحوّر وتجزأ.

انتقل الغناء من الحجاز إلى الشام وأواخر العصر الإسلامي، فنحن نجد في  
بلاط يزيد سلامة القس، حبابة وابن سريج ومعبدًا، وغيرهم من المغنيين  
والمغنيات.

وقد شاع الغناء في قصور الخلفاء، وأثر ذلك في الشعر وخاصة في عصر  
يزيد بن عبد الملك الذي قال عنه أبو حمزة الخارجي في خطبته إنه (يشرب الخمر  
ويلبس الحلة قومت بألف دينار.... حبابة عن يمينه وسلامة عن يساره تغنيانه)<sup>(١)</sup>.

---

(١) البيان والتبيين، ج ٢، ص ١٢٣

وروى صاحب الأغاني أن معبداً غناه صوتاً فاستخفه الطرب حتى وثب، وقال لجواريه: أفعل كما أفعل، وجعل يدور في الدار، ويُدْرِّنَ معه وهو يقول من مجزوء الرَّجَز منها<sup>(١)</sup>:

يَا دَارْ دُورِينِي   \*\*\*   يَا قَرْقَرْ أَمْسِكِينِي  
 آلِيَتْ مِنْذْ حَيْنِ   \*\*\*   حَقَّا لِتَصْرِمِينِي  
 وَلَا تُواصِرْ   \*\*\*   بَسَالَةَ فَارِحِينِي  
 لَمْ تَذْكُرِي يَمِينِي!

وليس من شك في أن هذا "شعر إيقاعي" قيل في أثناء هذا الدوران الراقص.

وصنيع الوليد بن يزيد في هذا الباب أوسع من صنيع أبيه، يقول عنه صاحب الأغاني: (وله أصوات صنعها مشهورة وقد كان يضرب بالعود ويوقع بالطلب ويمشي بالدف على مذهب أهل الحجاز)<sup>(٢)</sup>.

وهو إلى ذلك شاعر يحسن الشعر، وأكثر من نظمه على الأوزان القصيرة التي أشاعها الغناء في هذه العصور؛ بل قد كان أول من اقترح – فيما نعلم – وزن المجتث إذ غنى فيه قوله<sup>(٣)</sup>:

إِنِّي سَمِعْتُ بِلِيلَ   \*\*\*   وَرَا الْمَصَلَّى بِرَنَّةَ  
 إِذَا بَنَاتُ هَشَامَ   \*\*\*   يَنْدِبَنَ وَالدَّهَنَّةَ  
 يَنْدِبَنَ قَرْمَأْ جَلَّا   \*\*\*   قَدْ كَانَ يَعْضُدُهَنَّةَ

إذا يعد الوليد من المجددين في الأوزان، وذلك لاختياره الأوزان الرشيقية الصغيرة، واقتصره على المقطوعات دون القصائد التقليدية المطولة.

(١) الأغاني ، ج ١، ٦٨.

(٢) المصدر نفسه، ج ٩، ص ٢٧٤.

(٣) المصدر نفسه، ج ٧، ص ١٧.

ونرى من ذلك أن موجة الغناء والرقص في العصر الإسلامي أهّلت لشروع الأوزان القصيرة والبحور المجزوءة في شعر الحجازيين وشاركهم أهل الشام هذا الصنيع.

قال شوقي ضيف: ( والوليد يميل أكثر من الحجازيين إلى التحريف في الأوزان والتعديل فيها حتى تتلاءم مع الغناء الجديد. والوليد من هذه الناحية يعد خطوة نهائية للعصر الأموي والتغييرات المختلفة التي حدثت في أوزان الشعر تحت تأثير الغناء )<sup>(١)</sup>.

وقد بالغ الباحثون المحدثون في تجسيم الدور الذي لعبه الوليد بن يزيد في حركة التجديد في الشعر العربي في أوائل القرن الثاني، حتى أطلقوا عليه اسم الأب الفني للعصر العباسي كله<sup>(٢)</sup>. والذي يدعو إلى قول ذلك أنه ليس أول من جدد في الشعر، فقد وُجد كثير من الشعراء في هذه الفترة ظهر في شعرهم فعلاً أثر ذلك التجديد من ناحية تصويرهم لنوازعهم العابثة وأبحاثهم وإقبالهم على شعر الخمر.

وأتجاه الوليد بن يزيد في أن يدور شعره حول معاني الخمر والتغزل، هو الذي جعله يصوغ شعره في قوالب موسيقية بالغة الدقة والخفة، وذكر أبو الفرج قطعة من المزدوج كان قد جعلها خطبة من خطب الجمعة وهي التي يقول فيها<sup>(٣)</sup>:

الْحَمْدُ لِلَّهِ وَلَيْلَيِ الْحَمْدُ \*\*\* أَحْمَدُهُ فِي يُسْرَنَا وَالْجُهْدُ  
وَهُوَ الَّذِي فِي الْكَرْبَ استَعِين \*\*\* وَهُوَ الَّذِي لَيْسَ لَهُ قَرِينٌ

---

(١) التطور والتجديد في الشعر الأموي: شوقي ضيف، لجنة التأليف والترجمة والنشر— القاهرة — ١٩٥١م، ص ٢٧٢.

(٢) تاريخ الشعر العربي حتى القرن الثالث الهجري: نجيب محمد البهيتى، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط. ١٩٥٠م، ص ٣٢٣.

(٣) الأغانى: ج ٦، ٢٨٠.

وإذا صحت نسبة هذه المزدوجة لكان الوليد من أقدم الشعراء الذين كتبوا في هذا النوع الجديد من نظام القوافي.

والأوزان القصيرة التي نجدها عند الوليد، قد شاعت في القرن الثاني، وهي مجزوء الكامل ومجزوء الرجز، ومخلع البسيط ومجزوء الرمل ومجزوء المنسرح، والهزل والمضارع والمقتضب والمجتث والخبب والمتقارب.

وقد حاول الدكتور عبد الله الطيب المجدوب أن يوجد علاقة بين الوزن في الشعر العربي ومادة الشعر نفسه، فقال إن هذه البحور القصار التي ذكرناها لا تصلح إلا لمجرد الدندنة والتزويع عن النفس بجرس الألفاظ، وقد لاحظ أن الوليد بن يزيد قد استكثر من الرمل القصير في شعره وروّجه ترويّجاً فتح به بابه لمن بعده من المولدين<sup>(١)</sup>.

كذلك استحدث الوليد أنواعاً جديدة من الموسيقى الشعرية في إطار الأوزان القديمة خصوصاً لمقتضيات الغناء في ذلك العصر وتأثيره العميق في الأوزان والقوافي على السواء، نجده يلتزم بهذه القوافي الداخلية المتشدة في إحدى قصائده التي يصف فيها حياته اللاحية.

أما أمرؤ القيس، فنجد أنه يعتني بالتلاؤم بين ألفاظه، فقلما تلقانا فيها لفظة نابية في حروفها، وأيضاً نجد عنده عناية واضحة بموسيقاه، ولعله من أجل ذلك كان يكثر من التصريح على نحو ما صنع في المعلقة فقد صرّع فيها مراراً، كما في بيته<sup>(٢)</sup>:

ألا أيها الليلُ الطويلُ ألا انْجلي \*\*\* بَصُبِحٍ وَمَا الإِصْبَاحُ مِنْكَ بِأَمْثَلٍ

(١) المرشد إلى فهم أشعار العرب وصناعتها، عبد الله الطيب ، نشر مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٥٧م، ج ١، ص ٨١.

(٢) ديوان أمرؤ القيس ، ص ٣٣.

والموسيقى تُطرد في المعلقة اطراداً، فلا نحس بنشاز، سوى  
الزحافات التي يكثر منها على شاكلة قوله<sup>(١)</sup>:

**فجئتُ وقد نَضَتْ لِنَوْمِ ثِيابِهَا \*\*\* لَدِي الستِرِّ إِلَّا لِبْسَةَ الْمُتَفَضَّلِ**

فإن التفعيلة الثانية في حشو البيت " مفاعلن" وليس مفاعلين.

وإذا قرأنا في المعلقة قوله<sup>(٢)</sup>:

**مَكَرٌ مِفْرٌ مَقْبِلٌ مَدْبِرٌ مَعًا \*\*\* كَجْلِمُودٌ صَخْرٌ حَطَّهُ السَّيْلُ مِنْ عَلْ**

بضم لام الفافية — وهذا ما يقتضيه القياس النحوى نقول: من أسفل الجبل  
ومن عل، أي: من أعلى فتضم اللام على نية حذف المضاف إليه. وأصبح في  
البيت (إقواعد)، وهو يكثر في الشعر الجاهلي وخاصة القديم. وفي البيت الذي  
يقول<sup>(٣)</sup>:

**كَأَنَّ أَبَانَا فِي أَفَانِينَ وَدَقَهُ \*\*\* كَبِيرُ أَنَاسٍ فِي بِجَادٍ مَزْمَلُ**

بضم اللام في الكلمة (مزمل) وهو ما يقتضيه القياس النحوى؛ لأنها صفة  
لكلمة كبير أناس المرفوعة، أصبح في هذا البيت هو الآخر إقواعد، إذ اختلفت  
حركة الروي، فأصبحت مرفوعة، بينما هي في بقية القصيدة مجرورة. ولكن هذا  
لم يكن يكثر عنده.

وهذا الخطأ النحوى النادر لدى أمرئ القيس، نجده أيضاً عند المأمون،  
بالرغم من أنه كان عالماً باللغة الفصيحة السليمة من الأخطاء اللغوية والنحوية.  
وقال في وصف الخاتم على سبيل الألغاز<sup>(٤)</sup>:

**وَأَبِيضُ أَمّْا جَسْمُهُ فَمَدُورٌ \*\*\* نَقِيُّ وَأَمّْا رَأْسُهُ فَمَعْارٌ  
وَلَمْ يَكُنْ إِلَّا لِيُسْكُنَ وَسْطَهُ \*\*\* مَؤْثَةٌ لَمْ تُكُنْ قَطْ خِمارٌ**

(١) ديوان امرئ القيس، ص ٢٦.

(٢) المصدر نفسه، ص ٣٤.

(٣) المصدر نفسه، ص ٤٣.

(٤) العقد الفريد ، ج ٦، ص ٤٧٢.

والخطأ في قافية البيت الثاني، فالقافية في هذين البيتين وما بعدهما مرفوعة فخمارٌ هنا مرفوعة، وهذا خطأ لأنها في الأصل مفعول ثانٍ (ليسكو)، وقدبني الفعل للمجهول، ونائب الفاعل ضمير مستتر يعود على مؤنثة (أي الاصبع)، وتبقى لفظة "خمار" منصوبة على أنها مفعول به. لا يجوز الوقوف بالسكون فقواعد العروض تمنع ذلك؛ فالأبيات من بحر الطويل . وزنه:

### فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن \* \* فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن

وضرب الطويل (أي: التفعيلة الأخيرة في البيت) يأتي على ثلاثة أحوال: إما أن يكون مقبوضاً<sup>(١)</sup> أو وزنه مفاعلن، أو محنوفاً<sup>(٢)</sup> أو وزنه مفاعل أو صحيحاً وزنه مفاعيلن، ولذلك لا يجوز الوقوف بالسكون؛ لأن الوزن حينئذٍ سيكون (مفاع) وهذا غير جائز<sup>(٣)</sup>.

وقد وردت القافية في الأبيات مرفوعة، إذا نصبنا قافية البيت الثاني وجب وضع ألف بعد الراء، وتكتب ( خماراً)، وفي هذه الحالة يظهر عيب آخر هو الإقواء، ومعنى الإقواء، اختلاف حركة الروي في الأبيات.

وسواء كانت القافية مرفوعة هنا أم منصوبة فضرب البيت محذف وقطع الشطر الثاني هكذا<sup>(٤)</sup>:

م ء نن شتنلمتُ سقط خمارو  
فعولن مفاعيلن فعولن مفاعي

عروض مقبوضة مع ضرب محذف.

وهذا كل ما وجد من أخطاء عروضية في شعر المؤمنون.

(١) القبض، حذف الحرف الخامس، وهو هنا الياء.

(٢) الحذف: اسقاط السبب الخفيف من آخر التفعيلة، وهو اللام والنون.

(٣) المؤمن أدبياً، أحمد أمين ، ص ٢٤٤ .

(٤) المصدر نفسه، ص ٢٤٥ .

وقوافي المؤمن محكمة في معظم الأحيان، فهو يقول لعبد الله بن طاهر<sup>(١)</sup>:

أَنْتَ لَوْلَا نَحْنُ فِي الشَّكَةِ لَمْ تَسْوِ فَتِيلًا.

والفتيل السحابة التي في شق النواة وهي غاية في الضعف، فهي هنا لفظة  
عبرة عن تقاهة عبد الله بدون الخليفة المؤمن.

ومن القوافي المحكمة قوله في وصف الشطرنج: <sup>(٢)</sup>:

فَانْظُرْ إِلَى فِطْنَ جَالَتْ بِمَعْرِفَةٍ \*\*\* فِي عَسْكَرِيْنَ بِلَا طَبْلٍ وَلَا عَلَمٍ

وهو يجعل رقعة الشطرنج ساحة لمعركة بين فريقين، ثم يأتي بقوله: بلا  
طبل ولا علم. وهو نفي لما يوجد في المعارك المعهودة بين جيشين.

ولكننا أحياناً نجد كلمات مخلوبة للاقافية كما في قوله<sup>(٣)</sup>:

سِيَصْبَحُ الْقَوْمُ مِنْ سَيِّفِيْ وَضَارِبِهِ \*\*\* مِثْلُ الْهَشِيمِ ذُرْتَهُ الرِّيحُ بِالْمَطَرِ

ويكفي أن يشبه القوم بالهشيم ذرتهم الريح، أما المطر فهي مخلوبة للاقافية،  
ونرى أن المطر هنا لا يتمشى مع قوله: ذرتهم الريح، بل إن المطر قد يقف عقبة  
في سبيل ذرو الريح الهشيم.

ومن القوافي القلقة أيضاً قوله<sup>(٤)</sup>:

مَاذَا تَقُولِينَ فَيْمَنْ شَقَهُ أَرْقَ \*\*\* مِنْ أَجْلِ حَبَكَ حَتَىْ صَارَ حِيرَانًا

---

(١) كتاب بغداد، ص ٩٠.

(٢) المصدر نفسه، ١٥٨.

(٣) زهر الآداب، ج ٤، ص ١١٤٧.

(٤) أخبار الدول وآثار الأول، ص ١٥٤.

(حيرانا) هنا مجلوبة للقافية، فليست الحيرة غاية وقمة لحالة الحب التي يعانيها، ويكتفي ما أسلفه من قوله: شفه أرق، وشفه بمعنى أحله وهزله.

وشعر المأمون زاخر بالموسيقى، وقد تحدثنا عن اختياره الألفاظ الملائمة للمعنى والموجة بمشاعر نفسية مرتبطة بهذه الألفاظ، ثم إنه يكثر من اختيار الأوزان القصيرة والسريعة الإيقاعات الموسيقية في أشعاره الغزلية، وفي أشعاره التي تصف مجالس اللهو. ومن أشعاره التي وصلتنا قوله في جارية<sup>(١)</sup>:

ظبي كتبت بطرفِي \*\*\* من الضمير إليناه  
قباتِه من بعيد \*\*\* فاعتل من شفتيه

والنرم المأمون بالأوزان المتوازنة عن الجاهلين وبنظام القافية الموحدة، وورد له بيتان تتحدى فيما الشطرات الأربع في الحرف الأخير، وهو ما أطلق عليه نظام المربعات، وذلك قوله<sup>(٢)</sup>:

إن أخاك الحق من يسعى معك \*\*\* ومن يضر نفسه لينفعك  
ومن إذا صرف الزمان صدعاك \*\*\* بدد شمل نفسه ليجمعك

والقارئ لأشعار المأمون يلحظ أنها جميعاً مقطوعات لا تتجاوز المقطوعة سبعة أبيات، ويرجع السبب في ذلك إلى ظروف المأمون التي قيلت فيها هذه المقطوعات، فلم يكن المأمون شاعراً محترفاً يعد القصائد، وإنما هو خليفة تشغله مصالح الشعب. ويقول الأبيات تتفيساً عن عواطفه وتعبرأ عن مواقف انفعل بها، ويكون ذلك ارتजالاً في معظم المواقف.

ولا يقال: إن المأمون كان يجد فسحة من الوقت بدليل تلك المجالس التي كان يعقدها ويستمع فيها إلى المغنيات ويشاهد الراقصات. فهذه لحظات يقطعنها للترفيه عن نفسه ولاستعادة نشاطه، ولم يكن من المنظر أن يحرم المأمون نفسه

(١) تاريخ بغداد، ج ١٠، ص ١٨٥.

(٢) زهر الآداب، ج ٣، ص ٥٦٤.

من المتعة ويقضي أوقات فراغه في كتابة القصائد الطوال. فهو لا يقصد إلى ذلك قصدًا وإنما هي دقة شعورية ينفثها في أبيات قليلة لا يعد لها ولا يفصل. وكان هناك اتجاه يفضل المقطوعات ويرى أنها أوقع في القلوب وأسرع إلى الحفظ، وما جاء في كتاب الصناعتين (قيل للفرزدق: ما صيرك إلى القصائد القصار بعد الطوال؟. فقال: لأنني رأيتها في الصدور أوقع، وفي المحافل أجول).<sup>(١)</sup>

ومعظم هذه الأبيات قيلت في مجالس، وهذه المجالس تتتنوع بين مجالس الالهو ومجالس الجد، وكان لهذه المجالس أثر واضح في انتشار المقطوعات في الأدب العربي، فالشاعر يصف مرتجلًا شيئاً رآه، أو يقول بيته ويطلب من آخر أن يجيئه، أو يلغز في وصف شيء ويطلب تفسيره، وهذه المواقف لا تحتمل أكثر من هذه الأبيات المعدودة.

وقد نهج أبو فراس، في أوزانه نهج سالفيه من الشعراء العرب منذ الجاهلية، ونظم شعره على أغلب بحور الخليل فيسائر فنون شعره على تقاوٍ في النسبة، وقد حظي البحر الطويل بالمرتبة الأولى من استخدام درج عليه الشعراء العرب منذ الجاهلية، وقد نص أبو العلاء المعري في إشاراته إلى الأوزان على أن العرب كانت تسمى البحر الطويل بالركوب لكثرة ما كانوا يركبونه في أشعارهم، كما أشار إلى أن أكثر البحور استخداماً في شعر العرب هي الطويل البسيط يليهما الوافر والكامل<sup>(٢)</sup>.

وتکاد نتائج هذا الإحصاء تتفق مع ما قرره أبو العلاء؛ إذ كشف عن أن أكثر ما نظمه أبو فراس كان في بحور الطويل فالكامل فالوافر فالبسيط فالخفيف، فقد نظم في الكامل تسع عشرة قصيدة وإحدى وثلاثين مقطوعة، وفي الوافر ثمانية عشرة قصيدة وأربعاً وثلاثين مقطوعة، بينما نظم في البسيط اثنتي عشرة قصيدة،

(١) الصناعتين: أبي هلال العسكري ، مطبعة عيسى البابلي الحلبي، ١٩٥٢م، ص ١٧٤.

(٢) أبو فراس الحمداني، شاعر الوجданية والبطولة والفروسيّة ، عبد المجيد الحر، دار الفكر العربي، بيروت، ص ٤٧٨.

وتسعاً وعشرين مقطوعة، أمّا الخفيف فقد نظم فيه ثمانى قصائد وخمساً وعشرين مقطوعة.

والجدير باللحظة أن ينظم أبو فراس ثلاث مقطوعات في مخلع البسيط وهو وزن استحدثه المولدون ولم يكن موجوداً في الشعر الجاهلي والإسلامي، وقال في ذلك<sup>(١)</sup>:

تَنَاهَضَ الْقَوْمُ لِلْمَعَالِيِّ      \*\*\*      لَمَّا رَأَوْا نَحْوَهَا نَهُوضِي  
تَكَلَّفَ الشِّعْرُ بِالْعَرْوَضِ      \*\*\*      كَذَا

وفيما يختص بالمجزوءات نظم أبو فراس في مجزوء الكامل، الذي كان أعلى الأوزان نسبة في نظمها، ويلي الكامل مجزوء الرمل، ومجزوء الوافر، ثم مجزوء الرجز الذي منه قوله<sup>(٢)</sup>:

كَائِنَمَا تَسَاقْطُ الْثَّالِبُ      \*\*\*  
أُورَاقُ وَرْدٍ أَبْيَضٌ      \*\*\*  
بَعْيُنْ يِمَانْ رَأَى      \*\*\*  
وَالنَّاسُ فِي "شَادِكُلٍ"

قال أبو فراس من مجزوء الكامل<sup>(٣)</sup>:

مَنْ بَحْرَ شِعْرِكَ أَغْتَرَفَ      \*\*\*  
أَنْشَدَتْنِي، فَكَائِنَمَا      \*\*\*  
شِعْرًا، إِذَا مَا قِسْتَهُ      \*\*\*  
قَصَّرْنَ، دُونَ قِرَاهُتَهَ      \*\*\*  
وَبِفَضْلِ عِلْمِكَ اعْتَرَفَ      \*\*\*  
شَقَّقَتْ عَنَ دُرْ صَدَفَ      \*\*\*  
بِجَمِيعِ أَشْعَارِ السَّلَافَ      \*\*\*  
صَيَرَ الْحُرُوفِ عَنِ الْأَلِفَ

وكما عرض القدماء قضية العلاقة بين الأوزان وأغراض الشعر وموضوعاته، و هي أن الشاعر إذا أراد بناء قصيدة محّص المعنى الذي يريد بناء الشعر عليه، والقوافي التي توافقه، والوزن الذي يسلس له القول عليه، وهو أمر طبيعي انتبه إليه المرزوقي عندما أشار في حديثه عن عمود الشعر إلى ضرورة

(١) ديوان أبي فراس الحمداني، ص ٢٠٥.

(٢) المصدر نفسه، ص ٢٢.

(٣) المصدر نفسه ، ص ٢١٩.

التحام أجزاء النظم والتئامها على تخير لذيد الوزن<sup>(١)</sup> نجد أن أبا فراس قد فعل نفس الشيء، إذ نظم قصائده الغزلية والطردية من الرجز وهو وزن يتاسب مع الموضوع وفي ذلك يقول في طريقة المزدوجة<sup>(٢)</sup>:

عَنْدَ اِنْتِبَاهِي، سَحَراً، مِنْ نَوْمِي	دَعْوَةُ بِالصَّقَارِ، ذَاتَ يَوْمٍ
كُلَّ نَجِيبٍ يَرْدُ الْعِيَارَا	قُلْتُ لَهُ: اخْتَرْ سَبْعَةَ كِبَارًا
وَخَمْسَةَ تُفْرِدُ لِلْغِزْلَانِ	يُكَوِّنَ لِلأَرْتَبِ مِنْهَا اثْنَانِ
تُرْسِلُ مِنْهَا اثْتَيْنِ بَعْدَ اثْتَيْنِ	وَاجْعَلْ كِلَابُ الصَّيْدِ نَوْبَتَيْنِ
فَهُنَّ حَتْفٌ لِلظَّبَاءِ قَاضِ	وَلَا تُؤْخِرْ أَكْلَبَ الْعَرَاضِ
وَالْبَازِيَارِينَ بِالاَسْتَعْدَادِ	ثُمَّ تَقَدَّمْتُ إِلَى الْفَهَادِ
وَالزَّرْقَانِ: الْفَرْحُ وَالْمُلْمَعُ	وَقُلْتُ: إِنَّ خَمْسَةَ لِتْقَائِعٍ

وقال متغزاً من الرجز<sup>(٣)</sup>:

أَشْبَاقُ الطَّيْفِ أَلَمْ طَارْقَهْ  
آخِرْ لَيْلٍ، لَمْ يَنْمِهْ عَاشَقَهْ؟  
لَصَبْحٌ فِي أَعْقَابِهِ، يَسَاوِقُهْ  
طَالِبٌ ثَأْرٌ مِنْ ظَلَامٍ لَاحِقَهْ  
مُزْقٌ مِنْ ضَبَابِهِ سُرَادِقَهْ

وقد نظم أبو فراس في بحر المجتث، ومنه قوله<sup>(٤)</sup>:

الْوَرْدُ فِي وِجْنَتِي هـ،	***	وَالسَّهْ حُرْفٍ يَمْقُنْتِي هـ!
وَإِنْ عَصَاهَا هـ لَسَّانِي	***	فَالْقَافُ بُطْرُوعُ يَدِيْهِ هـ!
يَا ظَالِمًا، لَسْنَتُ أَدْرِي	***	أَدْعُ وَلَهُ، أَمْ عَلِيْهِ هـ!
أَقْـ الَّـهُ مِـ إِلَيْـهِ هـ	***	دُفْعَـ تُـ مِـنَـهُ إِلَيْـهِ هـ!

(١) شرح ديوان الحماسة: المرزوقي طبع بمصر، ١٣٧٣هـ - ١٣٧١هـ، ص ٩.

(٢) ديوان أبي فراس الحمداني، ص ٣٦٠.

(٣) المصدر نفسه، ص ٢٢٧.

(٤) المصدر نفسه ، ص ٣٥٣

ويستتبع الحديث عن الوزن الحديث عن القافية، إذ هما متلازمان في شعرنا العربي التقليدي لا تكتمل عناصر العمل الفني إلا بهما مجتمعين، وقد قسم النقاد القافية من حيث طواتيتها إلى ثلاثة أقسام، ما بين قوافٍ ذُلل وهي التي تكثر على الألسن، وقوافٍ نفر كالجيم والزاي ونحوها مما هو أكثر استعمالاً من غيرها ودون الذُلل، أما القسم الثالث فهو القوافي الحُوشية المهجورة الاستعمال<sup>(١)</sup>.

وقد تعقبوا الشعراً القدماء في نظمهم على حروف المعجم، فلاحظوا أن أمراً القيس لم ينظم شيئاً من شعره على روい الطاء والظاء والشين والخاء، كما قسموا القوافي من حيث رويها إلى قوافٍ مطلقة، وأخرى مقيدة وهي التي يكون حرف الروي فيها ساكناً.

ولعل النظرة التطبيقية إلى قوافي أبي فراس، توقفنا على بعض خصائص تشكيلاته الموسيقية فيما يتعلق بهذا العنصر الهام من عناصر التشكيل الصوتي، والموسيقى، فعلى الرغم من تمكن قوافييه وسلمتها وعذوبتها، فقد وقع في بعض عيوب القافية وهو "الإيطاء" الذي يظهر جلياً في شعره، ومن إيطاعته قوله<sup>(٢)</sup>:

رمتني نحو دارك كُلَّ عِيسٍ \*\*\* وصلتُ بها غُدوِي بالرَّواحِ  
تطاولَ فضل نعْتَها وقلَّتْ \*\*\* فضولُ زِمامِها عنِ الرَّواحِ

وقد جاء التضمين في شعر أبي فراس على النحو الذي لا يتعلق بالقافية، من مثل قوله، يصف ثلجاً في "شاذكلي"<sup>(٣)</sup>:

كأنَّمَا تُساقطُ الـثَّاجِ \*\*\* بعْنِي مَنْ رَأَيَ  
أوراقُ وَرْدٍ أَبْـ يَضِـ \*\*\* والنَّاسُ فِي "شَـاذـكـلـي"

(١) شرح لزوم ما لا يلزم: أبي العلاء الموري، تحقيق: إبراهيم الأباري، دار الكتاب المصري، القاهرة، ط٢، ١٩٨٢م، ص ٤٩.

(٢) أبو فراس شاعر الوجданية والبطولة والفروسيّة ، ص ٤٩٢.

(٣) ديوان أبي فراس الحمداني، ص ٢٢.

وفي مثل قوله<sup>(١)</sup>:

لئن خلق الأئم لحسو كأس \*\*\* وَمُسْنَمَةٌ وَطَبَورٌ وَعُودٌ  
فَلَمْ يُخْلِقْ "بَنُو حَمْدَانَ" إِلَّا \*\*\* لَمْجَدٌ، أَوْ لَحْمَدٌ، أَوْ لَجْهَودٌ  
وهو تضمين مقبول، وهو مما يحسب لأبي فراس من نزوع إلى تشكيل  
صورة في أكثر من بيت، مما يكرس وحدة العمل الفني العضوية من مثل هذه  
الصورة التي شكلها على أساس من التضمين الذي لا يتعلق بالقافية وهي قوله في  
مقدمة غزلية لقصيدة أجاب بها صديقه القاضي أبي الحسين<sup>(٢)</sup>:

يا ساهراً لعبت أيدي الفراق به \*\*\* فَالصَّبَرْ خاذلُهُ وَالدَّمْعُ ناصِرُهُ  
إن الحبيب الذي هام الفؤاد به \*\*\* يَنَامُ عَنْ طُولِ لَيْلٍ أَنْتَ سَاهِرُهُ

وكذلك قوله من نفس هذه المقدمة<sup>(٣)</sup>:

ما أنسَ لَا أنسَ يَوْمَ الْبَيْنِ موقنا \*\*\* وَالشَّوْقُ يَنْهَى الْبَكَاءَ عَنِّي وَيَأْمُرُهُ  
وَقُولُهَا وَدُمُوعُ الْعَيْنِ وَاكْفَةً \*\*\* "هَلْ وَاعِدَ الْوَعْدَ يَوْمَ الْبَيْنِ ذَاكِرُهُ؟"

وأبو فراس بهذا الصنف ينزع إلى التجدد من أسر وحدة البيت بغرض  
توسيع المجرى الذي تسير فيه القصيدة، وذلك استجابة لضغط معانيه وعواطفه  
على إطار الشكل التقليدي المتمثل في وحدة البيت، وهذه العيوب التي تعترى  
القافية هينة وغير ذات بال في شعر أبي فراس، ولا تشكل ظاهرة تستدعي  
الاهتمام، ولا يخلو منها ديوان شاعر، إذا كان ملكاً أو من عامة الشعب، وقد  
يصادف أبو فراس عدم التوفيق في بعض قوافيته التي تبدو غير مكينة في  
مواضعها ولكن ذلك على سبيل الندرة.

(١) ديوان أبي فراس الحمداني ، ص ١٠٨

(٢) المصدر نفسه، ج ٢، ص ١٨٠.

(٣) المصدر نفسه ، ج ٢ ، ١٨١.

وإذا رجعنا إلى شعر المعتمد في الطور الأول من شبابه، فهو شعر تقليدي، لا يختلف عن شعر الشعراء في المشرق، في العصر العباسى، وجاء منظوماً على الأوزان القصيرة والمجزوءة؛ لأن أغبله في الغزل واللهو والخمر. ومن ذلك قوله في جاريته وداد<sup>(١)</sup>:

أشرب الكأس في وداد وداد \*\*\* وتأنس بذكرها في انفرادك  
قمر غاب عن جفونك مرآه \*\*\* وسكناه في سواد فؤادك

أما شعره في الدور الثاني، فهو أشد أسرأ وأكثر جزالة، وهو يمثل نفس ملك، أصبح ذا عز وسطوة ومكانة. لذلك جاءت قوافيه متينة، وأوزانه تناسب أغراضه، وقد تأثر بطائفة من الشعراء اللامعين في عصره كابن العماد وبن زيدون وابن حمليس وغيرهم.

وقد جاء شعره في دور نكبته وأسره، وهو الدور الثالث كما قسمه النقاد، رقيقاً قوياً، وأكثره على الأوزان التي تناسب الحزن ومناشدة العزاء لنفسه، فقد قتل اثنان من بنيه، كانوا يدافعان عن ملكه، وقال في رثائهما<sup>(٢)</sup>.

يقولون صبراً لا سبيل إلى الصبر \*\*\* سأبكي وأبكي ما تطاول من عمرى  
نرى زهرها في مأتم كل ليلة \*\*\* تخمس لهاهاً وسطه صفحة القدر

وهناك مقطوعات كثيرة جمعت في ديوانه تصور محناته، وقد جاءت أيضاً على الأوزان الطويلة. وهي إضافة جيدة لأشعاره التينظمها في حياة والده يستعطفه، ويلتمس عفوه، ويستميل قلبه، ويطلب رضاه ويهون عليه الخسارة بالإشارة لسابق انتصاراته، وباهر فتوحاته، وحاول أن يبرئ نفسه ويلقي عباء اللوم على البرير، ووصف ما انتابه من الحزن لإخفاق الحملة وما ألم به من

(١) الملك الشاعر المعتمد بن عباد، ، ص ٢٢٠.

(٢) المصدر نفسه، ص ٢٤.

الكرب، وأنه قد أصبح زاهداً في كل متع الدنيا ولا يرجو شيئاً سوى عفو والده،  
وقال في أولى هذه القصائد التي استعطف بها أباه<sup>(١)</sup>:

سُكْنٌ فَوَادِكَ لَا تَذَهَّبُ بِكَ الْفَكْرُ  
وَأَزْجَرُ جَفُونَكَ لَا تَرْضَى الْبَكَاءُ لَهَا  
وَإِنْ يَكُنْ قَدْرُ قَدْ عَاقَ عَنْ وَطْرٍ  
وَإِنْ تَكُنْ خَيْبَةً فِي الدَّهْرِ وَاحِدَةٌ

مَاذَا يَعِيدُ عَلَيْكَ الْبَثُ وَالْحَذْرُ  
وَاصْبَرْ فَقْدَ كُنْتَ عِنْدَ الْخَطْبِ تَصْطَبِرُ  
فَلَا مَرْدٌ لِمَا يَأْتِي بِهِ الْقَدْرُ  
فَكِمْ غَزْوَتْ وَمِنْ أَشْيَاكَ الظَّفَرِ

إلى آخر الأبيات، وهي قصيدة طويلة. وكان والده المعتمد ممن يهزمهم  
الشعر ويؤثر في نفوسهم، ولم يكن المعتمد يطيل في قصائده، وأكثر شعره  
مقطوعات بيت فيها خوالج نفسه، ولكنه تعمد الإطالة في هذه القصيدة على غير  
عادته لأنها عرف شدة غضب أبيه، وأراد أن يستعين قلبه، ويلتمس عفوه، ولم  
يكتف بهذه القصيدة التي استوفى بها شرح قضيته، ووصف حالته؛ بل تبعها  
مقطوعات أخرى يكرر اعتذاره ويعترف بخطئه ويرجو الصفح والغفران، منها  
قوله<sup>(٢)</sup>:

**أيا مَا يجل عن الضريب** \* \* \* **ومن يتذ غفران الذنوب**  
**ومن في كفه بؤسي ونعمي** \* \* \* **تصرف في العدو وفي الحبيب**  
و منها هذه المقطو عة<sup>(٣)</sup>:

مولاي اشکو إلیک داءِ \* \* \* أصلح قبی به جریحاً  
إن لم يرحة رضاک عنی \* \* \* فسست أدری لہ مریحاً

و منها قوله<sup>(٤)</sup>:

مولاي يازاذا الأيدادي وادي كواكبات الغ \*\*\*  
أنما عبي د معن لحس داء الأعادي \*\*\*

(١) المعتمد بن عباد، على أدهم، ص ٨١.

٨٤) المصدر نفسه، ص

(٣) المصدر نفسه، ص ٨٥.

(٤) المصادر، نسخه، ص ٨٥

وبجانب أوزانه الرشيقـة وقوافـيه المحكمة التي مـيزـت مقطـوعـاتهـ، أيضـاً نجـدهـ  
يـهـتمـ بالـموسيـقـىـ الرـنـانـةـ، لـتـكـتـمـ الـرـوـعـةـ فـيـ شـعـرـهـ. وـيـروـيـ أنـ رـجـلـاـ منـ أـهـلـ  
أشـبـيلـيـةـ، كانـ يـحـفـظـ شـعـرـ المعـتـمـدـ، ثـمـ خـرـجـ مـنـهاـ لـنـيـةـ مـنـهـ إـلـىـ أـقـصـىـ حـيـّـ فـيـ  
الـعـربـ، فـأـوـىـ إـلـىـ خـيـمـةـ مـنـ خـيـمـاتـهـ، وـلـاذـ بـذـمـةـ رـاعـ مـنـ رـعـاتـهـ، فـلـمـ تـوـسـطـ  
الـقـمـرـ فـيـ بـعـضـ الـلـيـالـيـ وـهـجـعـ السـامـرـ وـحاـوـلـ النـومـ لـمـ يـغـمـضـ لـهـ جـفـنـ وـاعـتـرـاهـ  
أـرـقـ، فـخـرـجـ مـنـ الـخـيـمـةـ يـسـتـنـشـقـ النـسـيمـ الـعـلـيـلـ وـيـجـيلـ الـطـرـفـ فـيـ الـقـمـرـ وـهـوـ  
يـتـخـطـرـ فـيـ السـمـاءـ بـيـنـ زـهـرـ النـجـومـ، وـعـاجـتـ بـهـ الذـكـرـيـاتـ عـلـىـ الدـوـلـةـ الـعـبـادـيـةـ  
وـعـهـودـهـاـ الـخـالـيـاتـ، وـأـيـامـهـاـ الـنـضـرـاتـ، وـأـخـذـ يـتـغـنـيـ بـأـبـيـاتـ الـمـعـتـمـدـ التـيـ يـقـولـ  
فـيـهـاـ (١)ـ:

ولقد شربت الراح يسطع نورها \*\*\* والليل قد مدَّ الظلام رداء  
حتى تبدى البدر في جوزائه \*\*\* ملأً تناهي بهجة وبهاء  
لما أراد تزها في غربة \*\*\* جعل المظلة فوقه الجوزاء  
وتناهضت زهر النجوم يحفه \*\*\* لأنوثها فاسـتكـملـ الـلـاءـ  
ترى الكواكب كالمواكب حوله \*\*\* رفعت ثرياتها عليه لواء  
وحكيته في الأرض بين مواكب \*\*\* وكوابع جمعت سنا وسناء  
إن نشرت تلك الدروع حنادساً \*\*\* ملأت لنا هذـيـ الـكـؤـوسـ ضـيـاءـ  
وإذا تفت هذه في مزهرِ \*\*\* لم تأـلـ تـكـ علىـ التـرـيـكـ غـنـاءـ

ثم تلا القصيدة التي اعتذر بها المعتمد لوالده المعتمد عن تقديره في  
الهجوم على مالقة، ولم يكـ يتمـ تـلـوـتهاـ حتـىـ رـفـعـ روـاقـ الـخـيـمـةـ الـقـرـيـةـ مـنـهـ، وـكـانـ  
آويـ إـلـيـهاـ رـجـلـ وـسـيـمـ ضـخـمـ تـدـلـ سـيـماـ فـضـلـهـ عـلـىـ أـنـهـ سـيـدـ أـهـلـهـ، وـخـاطـبـ الأـشـبـيلـيـ  
قـائـلاـ: " يا حـضـرـيـ، حـيـاكـ اللهـ، لـمـ هـذـاـ الـكـلـامـ الـذـيـ اـعـذـونـبـ مـورـدـهـ وـاخـضـوـضـلـ  
منـبـتهـ، وـتـحلـتـ بـقـلـادـةـ الـحـلـاوـةـ بـكـرـهـ، وـهـدـرـ بـشـقـشـقـةـ الـجـزـالـةـ بـكـرـهـ!" (٢).

فـقـالـ الأـشـبـيلـيـ: " هـذـاـ الشـعـرـ لـمـلـكـ مـنـ مـلـوـكـ الـأـنـدـلـسـ يـعـرـفـ بـابـنـ عـبـادـ."

(١) المعتمد بن عباد، علي أدهم، ص ٣٣٧.

(٢) نفح الطيب، ج ٥، ص ٣٥٦، وما بعدها.

فقال العربي: "أظن أن هذا الملك لم يكن له من الملك إلا حظ يسير ونصيب حquier، فمثل هذا الشعر لا ي قوله من يشغل بشيء دونه".

فأجابه الأشبيلي: "لقد كان ملكاً عظيم الرياسة، جليل الشأن".

فتعجب العربي من ذلك ، ثم قال: "ومن الملك إن كنت تعلم؟"

فأجابه الأشبيلي: "هو في الصميم من لخم، والذؤابة من يعرب".

فصرخ العربي صرخة أيقظ بها الحي من هجعته ، قال: "هموا هلموا".

فتتذر القوم إليه، ينثالون عليه، فقال: "عشرون قومي، اسمعوا ما سمعته، وعوا ما وعيته، فإنه فخر طلبكم، وشرف تلاحقكم، يا حضري أنشد كلمة ابن عمنا". فأنشدهم الأشبيلي القصيبيتين، وعرفهم العربي بما عرفه الرجل من نسب المعتمد، فخامرتهم النساء، ودخلتمن العزة، وركبوا من طربهم متون الخيـل، وجعلوا يتلاعبون عليها باقي الليل، فما شق الصباح أو كاد أديمه، عمد زعيم القوم إلى عشرين من الإبل فدفعها إلى الرجل، وفعل الجميع متلما فعل، فما كان رأد الضحى إلاً وعنه هنية<sup>(١)</sup> من الإبل، ثم خلطوه بأنفسهم، وجعلوه مقر سرورهم وتأنسهم<sup>(٢)</sup>.

وهذه القصة التي أوردها المقربي في كتابه، تدل على مكانة المعتمد بين الشعراء وسمو ثقافته، وعلو طبقة الشاعرية ما يرجح به غيره من الناس، سواء أكانوا ملوكاً متوجين أو سوقه مغمورين أو شعراء أو علماء أو قادة معهودين.

وتظل أشعاره تجذب أنظار الأدباء والدارسين والنقاد والشعراء وسائر غواة الأدب المحض، والثقافة الحقة وذلك لجودتها وحلوـة موسيقاها. وربما كان يقول أبو محمد بن غانم: في المعتمد وقومه أثر من الصدق ونفحة من الحق وهو<sup>(٣)</sup>:

ومن الغريب غروب شمسِ في الثرى \*\*\* وضياؤها باق على الآفاق

(١) الهنية اسم للمائة من الإبل.

(٢) نفح الطيب، ج٥، ص ٣٥٦ وما بعدها.

(٣) المعتمد بن عباد ، علي أدهم ص ٣٤٠.

وهذه دراسة متواضعة للأوزان والقوافي والموسيقى عند بعض الملوك الشعراء، في العصور المختلفة، الجاهلي والإسلامي والعباسي والأندلسي، أمّا في عصرنا الحاضر، فقد حافظ الأمير عبد الله الفيصل على ملامح المأثور المعروف شكلاً وصياغة. ومع ذلك فإنه لا يعرض على التجديد المعمول في بعض الأوزان في إطار البحور المعروفة ولا يرفض التنويع في القافية. وقد وافق في كل قصائده عمود الشعر المعروف فهو يلتزم بالوزن والقافية، فيما عدا التنويع في القافية. ولا يستعمل الغريب في ألفاظه ومادة شعره بعيدة عن تعقيدات الفلسفة، وأمّا موسيقاه فلا أحلى ولا أطرب ولا أخف.

وكان تجديده بالصورة الأنثقة التي ابتدعها. والتشبيه البارع الذي ابتكره والمعنى الجديد الذي تفرد به.

إن هذا التجديد لم يخرج به عن دائرة الشعراء العرب القدماء الأصلاء، ولكنه لم يبعده في الوقت ذاته عن مسيرة الحداثة والمعاصرة وموكب المبدعين من الشعراء الفحول في العصر الحديث.

ويستعمل كثيراً مجزوءات البحور، والسمة الغالبة على شعره، المحافظة على القافية الواحدة، ولكنه لم يعد بذلك التزاماً كاملاً لتنويعه القافية في عدد من القصائد وهو شائع ومأثور.

وهو إذا تخلص من قيود القافية في الكثير من قصائده يترك نفسه على سجيتها في القول وذلك في قصيدة (عواصف حائرة) فيقول<sup>(١)</sup>:

أَكَادْ أَشْكَ فِي نَفْسِي لَأْنِي \*\*\* \* أَكَادْ أَشْكَ فِي كَ وَأَنْتَ مِنِّي  
أَرَأَيْتَ مَا أُعْمَقَ هَذَا الْحُبُّ وَأَخْلَصْهُ!!، إِنَّ الْحُبَّ يَلْقَى بَرْقَعًا كَثِيفًا عَلَى وَجْهِ  
الْمُحَبِّ فَيْرِي وَلَا يَصْدِقُ.

وقد تتفق بالألفاظ الموسيقية الجزلة.. فإلي جانب تمكّنه بالوزن الموسيقي كانت رقة الألفاظ هي السبب في أن بعض شعره قد غناه مشاهير المطربين، وأسلوبه يجمع بين السلسة في التراكيب والحلوة في المعنى والرقة في الموسيقى

(١) عبد الله الفيصل حياته وشعره، ص ١٤٥.

الخارجية والداخلية. ومع ذلك فإنه لا يفرط بوحدة الموضوع فكل قصيدة تساق في غرض معين في نمو متتطور ومتتابع حتى يصل بنا إلى الغرض الذي أراده من نظم القصيدة بانفعال واحد وفي جلسة واحدة وهذا يمنح القصيدة وحدة شعورية كاملة.

ويمتاز شعره بالعفوية وشبوب العاطفة والخيال الخصب والموسيقى الكلاسيكية، وهو من دعاة مذهب الفن للفن، محافظ على ملامح الشعر المأثور شكلاً وصياغة؛ لأنه لا يؤيد النزعات التجديدية التي خرجت عن المألوف شكلاً وتغلب على عامة شعره سمة الترف والأناقة، ويُجاري من الشعراء المعاصرين نزار قباني في الاتجاه الفني دون القوالب والأساليب مع قصر القصائد والمزاجة، في شعره بين القوافي المتعددة في شكل رباعيات أو ثلاثيات، وسبب لجوئه إلى قصر القصائد أنه يجد نفسه إزاء دفعه شعورية تجد طريقها في ثانياً تجربة شعرية يعيشها الشاعر بعمق وصدق، فتجيء في كم من الأبيات كما نرى أن بحرِي الكامل والرمل – أثيران عنده يكثرُ ورودهما في شعره أكثر من أي بحر آخر كما نجد له قصائد شاعت في الغناء العربي. وذلك لخفة موسيقاها وتجاربها مع اللحن العربي ورقة كلماتها وحرارة عاطفتها و المناسبة كلماتها<sup>(١)</sup>.

كما لجأ إلى استعمال المجازات والاستعارات تخلصاً من البوح باسم المحبوبين حماية وصيانة لهم وتمسكاً بالأخلاق الفاضلة والتقاليد الاجتماعية. وأغلب الأشعار التي لم أتناولها في هذا الفصل من الأوزان القصيرة و المجزوءة لأن شعر الملوك أغلبه مقطوعات وليس قصائد طويلة، وذلك لانشغالهم بشؤون الحكم والبلاد، ويأتي الشعر في أوقات سرهم ارتجالاً.

إذاً هناك وجه اشتراك بين كثير من قوافي وأوزان الملوك من حيث القصر والتجزئة، ومن حيث الموضوعات التقليدية من الغزل ووصف الخمر واللهو، وهي لا تخرج عن أوزان وقوافي معاصرיהם.

---

(١) حركات التجديد في الشعر السعودي المعاصر، ج ٢، ٥٥٠.

## الخاتمة والنتائج:

لقد درستُ في هذا البحث شعر الملوك، وأضفت لهم من كان في عددهم، على حسب ترتيب زمانهم الأول فالأول، وذكرت ترجمة موجزة لكل منهم، ثم وقفت على أشعارهم التي تيسّر جمعها من كتب التاريخ المختلفة، تناولت في مقدمته أهمية موضوعي الطريف، ووضحت فيه كيف أن بعض الملوك اشتهروا بالشعر أكثر من الملك، ثم بيّنتُ "لماذا لم أحدد البحث بفترة زمنية معينة؟"؛ وذلك لأنَّ الملوك الذين قالوا الشعر في أدبنا العربي وتفوقوا فيه قلة، ثم إنَّه لم تكن هناك دراسة سابقة للموضوع.

وقد سرتُ في موضوعي هذا حتى النهاية، ووصلت إلى نتائج منها:  
أولاً: اعتقد أنَّ البحث قد أدى بعض المهمة التي أردنا أن يؤديها، بأن قدم صورة متكاملة لطائفة من الخلفاء والملوك والأمراء الذين كلفوا بالشعر العربي ورووه في مجالسهم وندواتهم وتناشدوه في أسمارهم ونر Hatchem، ونظموه في صيدهم ورحلاتهم وأجازوا عليه الشعراً جوائز متفاوتة في الكم!.

ثانياً: بعض هؤلاء الملوك كان مقللاً في إنتاجه الشعري والآخر مكثراً، كما أن هناك تفاوتاً في أبيات شعرهم من حيث الطول والقصر، فبعضها مقطوعات والآخر قصائد طوال، كما عند امرئ القيس وأبي فراس.

ثالثاً: وهناك أسماء لامعة من الشعر والأدب من شعراء ملوك الطوائف، وظهورهم لم يكن حداً فاصلاً لرواج الأدب وازدهاره على العكس، كان عهداً لاقى فيه الأدباء والشعراء كل رعاية وعطف، فقد كان بنو عباد أنفسهم شعراء، وكان بلاطهم منتدى الأدب في عصرهم، فالمعتضد يجعل يوماً من أيام الأسبوع للشعراء يغدون به عليه فيطارحهم الشعر ويستمع إليهم ويجزي السابق بينهم ويشخذ هممهم للنظم، وجاء المعتمد فبزَّ أباه في هذا المضمار حتى أصبح بلاطهم مركز الحركة الأدبية في الأندلس كما رأينا.

رابعاً: والظاهرة المهمة التي بدت مع ظهور ملوك الطوائف، تسرب الشعر إلى دور الحرير في القصور، وأخذت النساء من بنات الملوك والأمراء يفهمن هذا

اللون من الأدب ويحسن نظمه، وقد أورد المقربي شعراً لطائفة منهم وأكثرهن عرفن في عهد ملوك الطوائف.

خامساً: ومن النتائج، إن الموهبة الشعرية والعبقرية الحقة لا تحدوها حدود، ولا تقف الحواجز دونها، ومن هذه الحواجز، هي الجاه والسلطان والمال، وكما هو الحال في بحثنا هذا، فبعض هؤلاء الملوك كان شاعراً بطبعه، ولكنه لم يخلق ليكون الشعر أكبر همه، وشغلته، وإنما هو خليفة وابن خليفة له مطامعه السياسية، فهو لم يقل الشعر لأنّه أراد أن يجاري الشعراً أو ينال جائزة، وإنما كان يقول الشعر لأنّه أحس بعاطفة تضطرّب في نفسه، فأطلق هذه الأبيات أو تلك كما يرسل الحزين العبرة، أو الشاكي الزفارة، وكما ينطلق صدر الطروب بالضحك وإنما كان ضحكه واستعباره شعراً؛ لأنّه فنان بطبعه، حتى كأنّ بعضهم لم يخلق ليكون حاكماً، فهذه النفس العاطفية تشبه في اضطرابها نفوس الفنانين شبههاً كبيراً، والفنان أبعد الناس أن يكون صالحًا للحكم!.

سادساً: لو أن الشعراً الملوك من عامة الناس، وانصرفوا إلى تجويد الشعر وصقله وتتميقه لكان لهم شأن آخر، ولحفظ لنا عنهم خير من هذا الشعر.

سابعاً: وقد أثرت حياة السلطة والبيئة المترفة في شعر بعض الملوك، فجاءت تشبّياتهم مأخوذة من تلك البيئة، وحتى غزلهم لا يشبه في معانيه غزل عامة الشعراً، وفي الفخر مثلاً، نجد المأمون يقول:

(أنا المأمون والملك الهمام)!.

وبعض هؤلاء الملوك لم تجعله الإمارة أن يحصر صور شعره في برج عاجي، أو يرفع خياله الشعري فوق مستوى الشعب، فقد صور حياة الفتورة العربية بأبسط أشكالها، ونحو باجتماعية الشاعر المغايرة للتركيب السلطوي، فكان روح الشعر وحدت إبداع الشعراً على اختلاف انتماءاتهم.

وبالرغم من ثراء الدلالات الاجتماعية وغيرها في شعر بعض الملوك والأمراء، فإن جانب الإشارة فيها إلى مجتمع العامة قليل، فقد عاشوا في الطبقة العليا ولم ينزلوا بشخصياتهم ولا بشعرهم إلى طبقة عامة الشعب لينقلوا المعاناة

من ضغط الولادة – وجور الحياة، فقد كانت شكوكهم ومعاناتهم من الأمور الخاصة بهم.

ومن النواحي الجديدة في بحثنا، محاولة دراسة عناصر الشكل في شعر الملوك من حيث الأسلوب، والمعانى والأخيلة والأفكار، وإثبات خروج بعضهم على الوزن والقافية، وتجديدهم في الصنعة الشعرية، فوجدنا أن هناك وجه شبه عند بعضهم واختلافاً عند البعض الآخر.

كل هذا وغيره يمكن أن يقال عن النتائج، والجديد في هذا الموضوع، الذي ارجوا أن يكون قد سدّ فراغاً في تاريخ أدبنا العربي، فإن أكن قد وُفِّقتُ بذلك من فضل الله، ثم فضل من أخذت منهم وتلمنت عليهم، وإن وُجِدَ بعض الظلال أو التقصير فهذا عجزي، والباب مفتوح للباحثين من بعدي، وما انساب الكمال لنفسي وحسبي أن فكرتُ واجتهدت وحاولتُ.

# **الفهارس**

أولاً: فهرس الأشعار.

ثانياً: فهرس المصادر والمراجع.

ثالثاً: فهرس الموضوعات.

## أولاً: فهرس الأشعار:

الصفحة	الشاعر	البيت	الرقم
<b>ـ قافية المجزرة ـ</b>			
٤٣	يزيد بن معاوية	وَمَدَامَةٌ صَفْرَاءٌ فِي قَارُورَةٍ *** زَرْقَاءٌ تَحْمِلُهَا يَدٌ بِيَضَاءٌ	١
٤٣	" "	وَسَاعٌ يَجْمَعُ الْأَمْوَالَ جَمِيعًا *** لِيُورْثَهَا أَغَادِيهِ شَقَاءٌ	٢
٥٠	الوليد بن يزيد	نَزَّلَتْ سَلْمَى بِقَلْبِي *** مَنْزِلًا ذَا دُعَاءٍ	٣
٦١	أبو العباس السفاح	أَحْيَا الصَّعَانِ آبَاءَنَا سَلَفُوا *** وَلَنْ تَمُوتَ لِلْآبَاءِ أَبْنَاءُ	٤
٩٩	أبو فراس الحمداني	عَمْ صَبَاهُ، وَإِنْ غَدَتْ خَلَاءُ *** مِنْ طَبَاءِ يَفْضُحُ فِيَكَ الظَّبَاءُ	٥
١٢٣، ١٨٥	المعتمد بن عباد	وَلَقَدْ شَرِبَتِ الرَّاحِ يَسْطُعُ نُورُهَا *** وَاللَّيلُ قَدْ مَدَ الظَّلَامَ رَداءً	٦
١٣٦	علي بن أبي طالب	النَّاسُ مِنْ جِهَةِ التَّمْثِيلِ أَكْفَاءُ *** أَبُوهُمْ أَدَمْ وَالْأَمْ حَوَاءُ	٧
١٤٥	المعتمد بن عباد	مَرَرَتْ بِكَرْمَةِ جَذْبَتِ رَدَانِي *** فَقَلَتْ لَهَا عَزْمَتْ عَلَى إِذَانِي	٨
١٥٥	المأمون عبد الله أبو العباس	وَإِنَّمَا أَمْهَاتُ النَّاسَ أُوْعِيَةً *** مَسْتَوْدِعَاتٍ وَلِلْآبَاءِ أَبْنَاءُ	٩
١٦٢	أبو فراس الحمداني	بَابِيْ وَأُمِّيْ شَادِنَ قَنَنَا لَهُ *** نَفِدِيكَ بِالْأَمَاتِ وَالْآيَاءِ	١٠
<b>ـ قافية الألف ـ</b>			
٧٠	هارون الرشيد	إِنَّ الطَّبِيبَ بِطَبَيْهِ وَدَوَانِهِ لَا يَسْتَطِعُ دِفَاعَ مَخْدُورِ الْفَضَا	١
١٤٠، ٧٤	المأمون عبد الله	يَا رَاقِدَ اللَّيلَ اِنْتِبْهَ *** إِنَّ الْخُطُوبَ لَهَا سُرُّى	٢
١٥٢	أبو العباس	أَمَا يَرْدُعُ الْمَوْتَ أَهْلَ النَّهَيِّ *** وَيَمْنَعُ عَنْ غَيْهِ مِنْ غَوَى	٣
١٠١	أبو فراس الحمداني	ثَقَةُ الْفَتِيْ بِزَمَانِهِ *** ثَقَةُ مَحَلَّةِ الْعَرَى	٤
١٥٦	المأمون عبد الله	كَلَّمَا تَسَاقَطَ الْثَّلَاجُ *** يَعْنِي مِنْ رَأْيِ	٥
١٨١، ١٧٩	أبو فراس الحمداني	ـ قافية الباءـ	
١٦	امرؤ القيس	خَلِيلِيَّ لَا فِي الْيَوْمِ مَصْحِي لَشَارِبٍ * وَلَا فِي غَدِ إِذْ ذَاكَ مَا كَانَ يَشْرِبُ	١
٣٣	علي بن أبي طالب	فَإِنْ تَسْأَلَنِي كَيْفُ أَنْتَ؟ فَإِنَّنِي *** صَبَرْتُ عَلَى رَبِّ الزَّمَانِ صَعِيبًا	٢
٣٤	" "	يُنْطَلِقُ عَيْوبُ الْمَرْءِ كَثْرَةً مَالَهُ *** يُصْدَقُ فِي مَا قَالَ وَهُوَ كَذَوْبٌ	٣
٣٤	" "	فَلَوْ كَانَتِ الدِّينِيَا تَنَالُ بِقَطْنَةٍ *** وَفَضْلٌ وَعَقْلٌ نَلَتْ أَعْلَى الْمَرَابِتِ	٤
٤٣	يزيد بن معاوية	طَرْقَتُكَ زَيْنَبُ وَالرَّاكِبُ مُنَاخَةً *** بِجَنْوَبِ خَبْتِ وَالنَّدِيِّ يَتَصَبَّبُ	٥
٤٨	الوليد بن يزيد	أَصْدَعَ نَجِيَ الْهَمُومَ بِالْطَّرَبِ *** وَأَنْعَمَ عَلَى الدَّهَرِ بِابْنَةِ الْعَنَبِ	٦
٥١	" "	قَدْ تَمَنَّى مَعْشَرًا إِذْ أَطْرَبُوا *** مِنْ عَقَارِ وَسَوَامِ وَذَهَبٍ	٧
٥١	الوليد بن يزيد	قَدْ كُنْتُ أَحْسَبَ أَنِّي جَلَّ الْقَوْيِ *** حَتَّى رَأَيْتُ كَوَاعِبًا أَتَرَابًا	٨
٥١	" "	يَا سَلِيمِيْ يَا سَلِيمِيْ *** كُنْتُ لِلْقَلْبِ عَذَابًا	٩
٥٢	" "	إِنَّمَا هَاجَ لِقَلْبِي *** شَجَوَهُ بَعْدَ الْمَشِيبِ	١٠
٧٢	الأمين " محمد أبو عبد الله "	مَا يُرِيدُ النَّاسُ مِنْ صَرَبٍ *** بَلْ مِنْ يَهُوَ كَثِيبٍ	١١
٧٨	المأمون	سَلَامٌ عَلَى مَنْ لَمْ يَطِقْ عَنْ بَيْنِهِ *** سَلَامًا فَلَوْمًا بِالْبَنَانِ الْمَخْضَبِ	١٢
٨٠	المعتصم بالله	إِنِّي هَوَيْتُ عَجِيبًا *** هَوَى أَرَاهُ عَجِيبًا	١٣
٨٤	المنتصر بالله	كُلُّ مَلْكٍ مَصِيرَهُ لِذَهَابٍ *** غَيْرُ مَلْكٍ الْمَهِيمِنُ الْوَهَابُ	١٤
٨٦	المعتمد على الله أبو العباس	طَلَ وَاللهِ عَذَابِي *** وَاهْتَمَامِيْ وَاِكتِتَابِي	١٥
٨٨	المعتضد بالله أحمد	يَا حَبِيبًا لَمْ يَكُنْ يَعْدُ *** دَلَهُ عَنِي حَبِيبٌ	١٦
٩١	عبد الله بن المعتز	قَدْ اغْتَدَيَ وَالصَّبَحَ كَالْمَشِيبِ *** فِي أَفْقٍ مَثِلَ مَدَكَ الطَّبِيبِ	١٧
٩٥	الراضي بالله	ضَحَّكَ الزَّمَانُ إِلَيَّ عَنِ اِعْتَابٍ *** وَأَعْرَاتَنِي سَمِعًا لِبَثٍ عَتَابٍ	١٨

٩٦	لم أجد قائله	أنتَ علَيَّ وَهَذِهِ حَلْبُ *** قَدْ نَفَدَ الزَّادُ وَانْتَهَى الْطَّلَبُ	١٩
٩٩	أبو فراس الحمداني	يَا لَيْلُ؛ مَا أَغْفَلَ، عَمَّا بِي، *** حَبَابِي فِيكَ وَأَحَبابِي	٢٠
١٠٠	*** ***	وَعَارَضْنِي السَّحَابُ فَقَتَّلَ مَهْلًا *** فَتَّانِي مِنْ دِمْوعِي فِي سَحَابٍ	٢١
١٠٠	*** ***	يَا أَيُّهَا الْمَلَكُ، الَّذِي *** أَضَحَى لَذِيلَ الْمَجْدِ سَاحِبَ	٢٢
١٠٠	*** ***	مَنْ كَانَ أَنْفَقَ فِي نَصْرِ الْهُدَى نَشَابًا *** فَأَنْتَ أَنْفَقْتَ فِيهِ النَّفْسَ وَالنَّشَابَ	٢٣
١٠٠	*** ***	تُدْلُ عَلَى مَوَالِيْنَا وَتَجْفُوا * وَتَعْتَهُمْ وَإِنَّ لَنَا الذُّنُوبَا	٢٤
١٠١	*** ***	يَا عَيْدُ أَمَا عَدْتَ بِمَحْبُوبٍ *** عَلَى مُعْنَى الْقَلْبِ، مَكْرُوبٌ	٢٥
١٠١	*** ***	وَعَلَةٌ لَمْ تَدْعُ قَلْبًا بِلَا أَمْ *** سَرَّتْ إِلَى طَلْبِ الْعَلِيَا وَغَارَ بِهَا	٢٦
١٠١	*** ***	فَدِينُكَ، مَا الْغَدْرُ مِنْ شَيْمَتِي *** قَدِيمَة؛ وَلَا العَجْزُ مِنْ مَذْهَبِي	٢٧
١٦٢، ١٠٢	*** ***	أَلَا إِنَّمَا الذُّنُوبَةِ مَطْيَّةٌ رَاكِبٌ *** عَلَّا رَاكِبُهَا ظَهَرَ أَعْوَجُ أَحْدَابَا	٢٨
١٠٢	*** ***	أَتَزَعَّمُ أَنْكَ خَدْنَ الْوَفَاءِ *** وَقَدْ حَبَّ التَّرْبُ مِنْ قَدْ حَبْ	٢٩
١٢١	عبد الرحمن بن هشام	قَبِيلَنَا الْعَذْرُ فِي بَشَرِ الْكَتَابِ *** لَمَا احْكَمْتَ مِنْ فَصْلِ الْخَطَابِ	٣٠
١٣١	عبد الله الفيصل	غَرَبَتِي غَرَبَةُ الْمَشَاعِرِ وَالرُّوْحِ *** حِينَ عَشْتَ بَيْنَ أَهْلِي وَصَحْبِي	٣١
١٣٢	** **	لَا تَسْلِنِي عَنِ الْهُوَى يَا حَبِيبِي *** فَبَعْنَيْنِي أَلْفِ رِدِّ مَجِيبٍ	٣٢
١٣٢	*** ***	مَرْحِيٌّ فَقَدْ وَضَحَ الصَّوَابِ *** وَهَا إِلَى الْمَجْدِ الشَّابِ	٣٣
١٣٨	المؤمن	فَمَا اسْتَطَعْتُ تَوْدِيْعًا لَهُ بِسَوْيِ الْبَكَا *** وَذَنْكَ جَهَدِ الْمُسْتَهَمِ الْمَعْذَبِ	٣٤
١٤٣	المتنبي	أَزُورُهُمْ وَسَوَادُ اللَّيْلِ يَشْفَعُ لِي *** وَأَنْتَشِي وَبِيَاضِ الصُّبْحِ يُغْرِي بِي	٣٥
١٤٩	بشار بن برد	كَانَ مُثَارَ النَّقْعَ فَوْقَ رُؤُوسَنَا *** وَأَسِيَافُنَا لَيْلٌ تَهَاوِي كَوَاكِبِهِ	٣٦
١٥٤	المؤمن	لَمَّا رَأَيْتُ الذُّنُوبَ جَلَتْ *** عَنِ الْمَجَارَةِ فِي الْعَقَابِ	٣٧
١٥٨	عبد الله بن المعتز	فَزُوبِعَةٌ مِنْ بَنَاتِ الرِّيَاحِ *** تُرْكِيَّ عَلَى الْأَرْضِ شَدَّاً عَجَبْ	٣٨
١٥٩	أبو فراس الحمداني	بَمْ يَنْقُتُ الْإِنْسَانُ فِيمَا يَنْوِي *** وَمِنْ أَيْنَ لِلْحَرَّ الْكَرِيمِ صَاحِبُ؟	٣٩
١٦١	*** ***	وَمَنْ كَانَ غَيْرُ السَّيِّفِ كَافِلُ رِزْقِهِ *** فَلَذِلْ مِنْهُ، لَا مَحَالَةَ، جَانِبُ	٤٠
١٨٤	المعتمد	أَيَا مَلْكًا يَجْلِي عَنِ الضَّرِيبِ *** وَمِنْ يَلْذِذُ غَفَرَانَ الذُّنُوبِ	٤١
"قافية النساء"			
٥٣	عبد الملك بن مروان	كَمْ عَانَدَ رَجُلًا وَلَيْسَ يَعْوَدُ *** إِلَّا لِيَعْلَمَ هُلْ يَرَاهُ يَمُوتُ؟	١
٨٧	المعتمد على الله أبو العباس	أَصَبَحْتُ لَا أَمْلَكُ دَفْعَاعًا لِمَا *** أَسَأَمَ مِنْ حَسْفٍ وَمِنْ ذَلَّةٍ	٢
١٥٨	عبد الله بن المعتز	رِيمٌ يَتَبَاهِي بِحَسْنِ صُورَتِهِ *** عَيْثَ الْفَوَادُ بِلَحْظَ مَقْتَلِهِ	٣
"قافية الحجم"			
٤٥	يزيد بن معاوية	وَقَائِلَةٌ لِي حِينَ شَبَهْتُ وَجْهَهَا *** بَيْنَ الدُّجَى يَوْمًا وَقَدْ ضَاقَ مَتَهِجِي	١
٨٢	الواشق بالله	مَهْجِ يَمْلِكُ الْمَهْجِ *** بَسْجِي الْلَّهُظَّ وَالْدَّاعِجَ	٢
٨٩	المعتصد بالله	يَا لَاحْظِي بِالْفَتُورِ وَالْدَّاعِجِ *** وَقَاتِلِي بِالْدَلَالِ وَالْقَنْجِ	٣
"قافية الحاء"			
٤٤	يزيد بن معاوية	وَمَا نَحْنُ يَوْمَ استَعْبَرْتُ أَمْ خَالِدًا *** بِمَرْضِ ذَوِي دَاءِ وَلَا بِصَحَّاحِ	١
١٨٤، ١٤٢	المعتمد بن عباد	مَوْلَاي أَشْكُو إِلَيْكَ دَاءَ *** أَصَبَحْ قَلْبِي بِهِ جَرِيحا	٢
١٨١	أبو فراس الحمداني	رَمَتِي نَحْوَ دَارِكَ كُلَّ عِيسِ *** وَصَلَتْ بِهَا غُدوَيْ بِالرَّوَاحِ	٣
"قافية الدال"			
٢٧	عمر بن الخطاب	لَا شَيْءَ فِيمَا تَرَى إِلَّا بِشَاشِتُهُ *** يَبْقَى إِلَهَةُ وَيُبْدِي الْمَالُ وَالْوَلَدُ	١
٣٢	**** ****	أَنَا أَخُو الْمُصْطَفَى لَا شَكَ فِي نَسْبِي *** مَعْهُ رَبِّتْ سَبِطَةُ هُمَا وَلَدِي	٢
٤٥	يزيد بن معاوية	إِذَا سَرَتْ مَيْلًا أَوْ تَخَلَّفَتْ سَاعَةً *** دَعَتِنِي دَوَاعِي الْحُبِّ مِنْ أَمْ خَالِدًا	٣
٦٣	أبو جعفر المنصور	إِذَا كُنْتَ ذَا رَأِيٍ فَكُنْ ذَا عَزِيمَةً *** فَإِنَّ فَسَادَ الرَّأِيِّ أَنْ تَتَرَدَّدَا	٤

٦٦	المهدي العباسى	أَرَى مَاءً وَبِي عَطْشٍ شَدِيدًِ *** وَلَكِنْ لَا سَبِيلٌ إِلَى الْوَرُودِ	٥
٦٨	هارون الرشيد	أَبُو أَمِينٍ، وَمَأْمُونٍ، وَمُؤْتَمِنٍ *** أَكْرَمْ بِهِ الَّذِي بِرَأً وَمَا وَلَدَا	٦
٧٦	المأمون عبد الله أبو العباس	وَلَهَا فِي لَحْظَاتِ حَتْفٍ *** تَمِيتُ بِهَا وَتَحْيِي مَنْ تَرِيدُ	٧
٨١	الواشق بالله	تَنْحَى عَنِ الْقَبِيبِ وَلَا تَنْدُوْهُ *** وَمَنْ أَوْلَيْتَهُ حُسْنًا فَزَدَهُ	٨
٨٢	****	حَيَاكَ بِالنَّرْجِسِ وَالْوَرْدِ *** مُعْتَدِلُ الْقَامَةِ وَالْقَدَّ	٩
٨٤	المنتصر بالله	إِنِّي رَأَيْتُ فِي الْمَنَامِ كَائِنًا *** أَعْطَيْتَنِي مِنْ رِيقِ فَيْكَ الْبَارِدِ	١٠
٨٧	المعتمد على الله	لَقَدْ قَرَ طَرْفُ الزَّمَانِ النَّدَّ *** وَكَانَ سَخِينًا كَلِيلًا رَمَدْ	١١
٩٢	عبد الله بن المعتز	يَا سَاكِنَ الْقَبْرِ فِي غَيْرِهِ مَظْلَمَةً *** بِالظَّاهِرِيَّةِ مَقْصُ الدَّارِ مُنْفَرِدًا	١٢
١٢٢	عبد الرحمن بن هشام	طَالَ عَمْرُ اللَّيْلِ عَنِي *** مِنْذُ تَوَلَّتُ بِصَدِّي	١٣
١٢٦	المعتمد بن عباد	تَبَكَّى السَّمَاءُ بِدَمْعِ رَاحِنِ غَادِي *** عَلَى الْبَهَالِلِينَ مِنْ أَبْنَاءِ عَبَادِ	١٤
١٢٧	أبو بحر بن عبد الصمد	مَلِكُ الْمُلُوكِ أَسَمَّعَ فَأَنْدَادِي *** أَمْ قَدْ عَدْتُكَ عَنِ السَّمَاعِ عَوَادِي	١٥
١٨٤ ، ١٤٢	المعتمد بن عباد	مَوْلَايِ يَا ذَا الْأَيَادِي *** كَوَاكِفَاتِ الْغَوَادِي	١٦
١٤٥	أبو علي البصیر	سَمَعْنَا بِأشْعَارِ الْمُلُوكِ فَكَلَّهَا *** إِذَا عَضَّ مَنْتِيهِ الثَّقَافَ تَأَوَّدَا	١٧
١٥٥	المأمون	وَمِنْ غَفَلَةِ الْوَاشِيِّ إِذَا مَا أَتَيْتَهَا *** وَمِنْ زُورَتِي أَبِيَاتِهَا خَالِيَا وَحْدِي	١٨
١٨٢	أبو فراس الحمداني	لَئِنْ خَلَقَ الْأَثَمُ لَحْسُو كَأسِ *** وَمَسْمَعَةً وَطَبْنَوْرَ وَعُودَ	١٩
"قافية الراء"			
٢	الوليد بن يزيد	أَسْقَنَى مِنْ سَلَافِ رِيقِ سَلْمَى *** وَاسْقَنَ هَذَا النَّدِيمَ كَأسًا عَغَارًا	١
٩	المهنهل بن أبي ربعة	خُذْ الْعَهْدَ الْأَكِيدَةَ عَلَى عَمْرِي *** بِتَرْكِي كُلُّ مَا حَوَّتِ الْدِيَارُ	٢
١٠	****	أَهَاجَ قَدَاءَ عَيْنِي الْإِنْكَارُ *** هَدْوَعَ فَالْدَّمْوَعُ لَهَا اِنْهَادَرُ	٣
١١	****	أَلِيلَتَنَا بِذِي حُسْنِ أَنْبِيرِي *** إِذَا أَنْتَ اِنْصَبَتْ فَلَا تَخْوِي	٤
٢٦	عمر بن الخطاب	الْحَمْدُ لِلَّهِ دُوْنَ الْمَنِّ الْذِي وَجَبَتْ *** لَهُ عَلَيْنَا أَيَادِ كُلُّهَا عَبِرَ	٥
٣٠	عثمان بن عفان	تَفَنَّى الْلَّذَادَةُ مِمَّنْ نَالَ صَفْوَتَهَا *** مِنَ الْحَرَامِ وَبِيَقِ الْإِثْمِ وَالْعَارِ	٦
٥٠	الوليد بن يزيد	أَنَا بْنُ الْعَاصِيِّ، وَعَشَانُ وَالْدِي *** وَمُرْوَانُ جَدِيُّ ذُو الْفَعَالِ، وَعَامِرُ	٧
٥٣	عبد الملك بن مروان	لَعْمَرِي لَقَدْ عَمِرتُ فِي الدَّهْرِ بِرَهَةً *** وَدَانَتِ لِي الدُّنْيَا بِوَقْعِ الْبَوَاتِرِ	٨
٦١	أبو العباس السفاح	تَنَوَّلَتُ ثَارِي مِنْ أَمِيَّةَ عَنْوَةً *** وَحَرَّتْ تَرَاثِي الْيَوْمَ عَنْ سَلْفِي قَسْرًا	٩
٦٧	المهدي العباسى	نَحْنُ فِي أَفْضَلِ السَّرُورِ وَلَكِنْ *** لَيْسَ إِلَّا بَكْنَ يَتَمُّ السَّرُورُ	١٠
٦٩	هارون الرشيد	فَقَتَلَتُ ضَمَنُوكَ التَّرَى *** وَجَالَتُ الْحَسْرَةُ فِي صَنْدَري	١١
٧٢	الأمين محمد أبو عبد الله	يَا نَفْسُ قَدْ حَقَّ الْحَذَرُ *** أَيْنِ الْمَفْرُ منْ الْقَدْرِ؟	١٢
١٣٨ ، ٧٦	المأمون	خَرَجْنَا إِلَى صَيْدِ الظَّبَاءِ فَصَادَنِي *** هُنَاكَ غَزَالٌ أَدْعَجُ الْعَيْنِ أَحْوَرُ	١٣
١٥١	****	أَسْمَعْتُ غَيْرَ كَهَامِ السَّمَعِ وَالْبَصَرِ *** لَا يَقْطَعُ السَّيْفُ إِلَّا فِي يَدِ الْحَذَرِ	١٤
٧٧	****	يَا ذَا الْذِي بِعَذَابِي ظَلَّ مَفْتَخَرًا *** هَلْ أَنْتَ إِلَّا مَلِيكُ جَارٍ إِذَا قَدْرَا	١٥
٨١	الواشق بالله	وَصَرْوَفُ الدَّهْرِ فِي تَقْيِيرِهِ *** خَلَقْتَ فِيهَا انْخَفَاضَ وَانْهَادَرُ	١٦
٨٢	****	وَلَيْسَ لِلَّهِ إِلَّا شُرُبُ صَافِيَةً *** كَانَهَا دَمْعَةً مِنْ عَيْنِ مَهْجُورٍ	١٧
٩٣	عبد الله بن المعتز	اسْقَنَتِي الرَّاحَ فِي شَيَابِ النَّهَارِ *** وَانْفَهَى هَمَّيِّ بالخَنْدِرِيَّسِ الْعَقَارِ	١٨
٩٣	****	كُلُّ صَفَوْ إِلَى كَدَرٍ *** كُلُّ أَمْرٍ إِلَى حَذَرٍ	١٩
٩٤	الراضي بالله	نَطَقَ بِفَضْلِي وَامْتَحَنَتْ عَشِيرَتِي *** فَمَا أَنَا مَدَاهِرَ وَلَا أَنَا شَاعِرٌ	٢٠
٩٨	أبو فراس الحمداني	عَلَيْكَ سَلَامُ اللَّهِ يَا خَيْرَ مِنْ عَلَا *** عَلَى مَنْبِرٍ قَدْ حَفَّ أَعْلَامَهُ النَّصْرُ	٢١
١٠٣	المسترشد بالله	قَالُوا: تَقْرِيمٌ وَقَدْ أَحَا *** طَبَكَ الْعَدُوُّ وَلَا تَنْفَرُ	٢٢
١٠٣	****	عَيْرَتَنِي بِالشَّيْبِ وَهُوَ وَقَارُ *** لَيْتَهَا عَيْرَتِ بِمَا هُوَ عَارُ	٢٣
١٠٤	المستتجد بالله		

١٠٥	*** ****	صفتْ نعمتان خَصَّنَاكَ وَعَمَّا *** بِذِكْرِهِما حَتَّى الْقِيَامَةِ تُذَكَّرُ	٢٤
١١٩	عبد الرحمن بن الحكم	وَهُلْ بِرَأْ الرَّحْمَنِ مِنْ كُلِّ مَا بِرَا * * أَفَرَ لَعْنِي مِنْ مُنْعِمَةِ بَكْرٍ	٢٥
١١٩	*** ***	ما تراه في اصطباح * * وعقود القطر تنشر	٢٦
١٢٠	عبد الله بن محمد	لَهُفَيْ عَلَى شَادِنَ *** فِي مِثْلِهِ يَخْلُعُ الْعَذَارُ	٢٧
١٢١	*** ***	هَذِهِ الدَّارُ الَّتِي قَدْ *** كُنْتُ مِنْ قَبْلِ أَزُورُ	٢٨
١٢١	عبد الرحمن بن هشام	الرَّقِ مُبِشُورٌ وَفِيهِ بَشَارَةٌ * * بِيَقَا الْإِمَامِ الْفَاضِلِ الْمُسْتَظْهَرِ	٢٩
١٢٢	محمد بن هشام	إِذَا طَلَعَتْ فَلَامِشْسُ وَلَا قَمْرُ * * أَنْتَ الَّتِي لَيْسَ بِهَا يَهُوَيْ غَيْرُكَ الْبَصَرُ	٣٠
١٤١، ١٢٤	المعتمد بن عباد	سَكَنْ فَوَادِكَ لَا تَذَهَّبْ بِكَ الْفَكَرُ * * مَاذَا يَعِدُ عَلَيْكَ الْبَثُّ وَالْحَذْرُ	٣١
١٨٤			
١٢٦	" "	الدَّهْرِ يَفْجُعُ بَعْدِ الْعَيْنِ بِالْأَثْرِ * * فَمَا الْبَكَاءُ عَلَى الْأَشْبَاحِ وَالصُّورِ	٣٢
١٣١	عبد الله الفيصل	يَا تَوَأْمَ الرُّوحِ وَنُورَ الْبَصَرِ * * ضَاقَتْ مُنْيَ الرُّوحِ بِهَا السَّفَرُ	٣٣
١٣٧	عبد الله بن المعتز	شَرِبَنَا بِالْكَبِيرِ وَبِالصَّغِيرِ * * وَلَمْ نَحْفَلْ بِأَحَادِيثِ الدُّهُورِ	٣٤
١٥٢، ١٣٩	المؤمنون	سِيَاصِحُّ الْقَوْمِ مِنْ سَيِّفِي وَضَارِبِهِ * * مِثْلُ الْهَشِيمِ ذُرْتَهُ الرِّيحُ بِالْمَطَرِ	٣٥
١٧٦			
١٤١	*** ***	جَلَاهُنَ الشَّعَانِينُ * * عَلَيْنَا فِي الزَّنَانِيرِ	٣٦
١٥٦	عبد الله بن المعتز	كَانَ أَحَادِيقَهَا فِي حُسْنِ صُورَتِهَا * * مَدَاهُنَ الْكَبِيرُ فِي أُورَاقِ كَافُورِ	٣٧
١٥٧	*** ***	وَأَشْجَارُ نَارِنِجِ كَانَ ثَمَارُهَا * * حَقَّاقُ عَقِيقٌ قَدْ مُلْئِنُ مِنَ الدُّرِّ	٣٨
١٥٧	*** ***	نَظَرٌ إِلَيْهِ كَزُورَقٌ مِنْ فَضَّةٍ * * قَدْ أَنْقَلَتْهُ حَمْلَهُ مِنْ عَنْبَرٍ	٣٩
١٦١	أبو فراس الحمداني	مَعْلَتِي بِالْوَصْلِ، وَالْمَوْتُ دُونَهُ * * إِذَا مَتْ ظَمَانًا فَلَا تَنْزَلُ الْقَطْرُ	٤٠
١٦٤	**** ***	وَلَا رَاحَ يَطْغِي بِأَثْوَابِهِ الْفَقِيرُ * * وَلَا بَاتَ يَتَبَيَّنُ عَنِ الْكَرَمِ الْفَقِيرِ	٤١
١٦٥	*** ***	أَيَا أَمَّا الْأَسْيَرِ سَقَاكِ غَيْثُ * * بَكْرٌ مِنْكَ مَا لَقِيَ الْأَسْيَرُ	٤٢
١٦٧	عبد الله الفيصل	لَيْلَةَ مَرَّتْ بِدَهْرِي * * لَمْ تَكُنْ مِنْ خِطَطِ عُمْرِي	٤٣
١٧٤	المؤمنون	وَأَبِيضُ أَمَا جَسْمَهُ فَدُورُ * * نَقِيًّا وَأَمَّا رَأْسَهُ فَمَعَارُ	٤٤
١٨٢	أبو فراس الحمداني	يَا سَاهِرًا لَعِبْتَ أَيْدِي الْفَرَاقِ بِهِ * * فَالْأَصْبَرُ خَانَهُ وَالدَّمَعُ نَاصِرُهُ	٤٥
١٨٣	المعتمد بن عباد	يَقُولُونَ صَبِرًا لَا سَبِيلَ إِلَى الصَّبَرِ * * سَابِكِي وَأَبِكِي مَا تَنَاطَلُونَ مِنْ عَمْرِي	٤٦
		”قافية السنين“	
١١	المهلهل بن أبي ربعة	نُؤْتِتُ أَنَّ النَّارَ بَعْدُكَ أَوْ قَدْتُ * * وَاسْتَبَّ بَعْدُكَ يَا كُلِيبَ الْمَجَسُّ	١
٦٢	أبو جعفر المنصور	وَكُنَا نَرْجِي مِنْ إِمَامِ زِيَارَةٍ * * فَزَارَ الْإِمَامَ الْمَصْطَفَى فِي الْقَلَاسِ	٢
٧٣	أبو سعيد المخزومي	هَلْ رَأَيْتَ النَّجُومَ أَغْنَتَ عَنِ الْمَا * * مَوْنَ أَوْ عَنِ مَلْكِهِ الْمَأْسُوسِ	٣
٧٤	المؤمنون	يَا خَيْرَ مِنْ دَبَّتِ الْمَطِيِّ بِهِ * * وَمِنْ نَقْدِي بِسَرْجِهِ فَرْسُ	٤
٩١	عبد الله بن المعتز	كَمْنَجِلٌ قَدْ صَبَغَ مِنْ فَضَّةٍ * * يَحْصُدُ مِنْ زَهْرِ الدُّجَى نَرْجِسًا	٥
١٥٥	المؤمنون	إِنْ سَرَتْ سَارَ الرَّشَادُ مُتَبِعًا * * وَإِنْ وَقَتْ فَالرَّشَادُ مُحَبِّسُ	٦
١٥٧	عبد الله بن المعتز	انْظُرْ إِلَى حُسْنِ هَلَلَ بَدَا * * يَهْتَكُ مِنْ أَنْوَارِهِ الْجَنْدِسَا	٧
١٥٨	*** ***	وَكَانَ كَفِيْهِ تَقْسِمٌ فِي * * أَقْدَاهِنَا قِطْعًا مِنْ الشَّمْسِ	٨
		”قافية الضاد“	
٩٧	سيف الدولة الحمداني	وَسَاقَ صَبِحَ لِلصُّبُوحِ دَعْوَتَهُ * * فَقَامَ وَفِي أَجْفَانِهِ سَنَةُ الْغَمْضِ	١
١١٣	عبد الرحمن بن معاوية	أَيُّهَا الرَّاكِبُ الْمَيْمَ أَرْضِي * * أَفَرَ مِنْ بَعْضِ السَّلَامِ لِبَعْضِي	٢
١٧٩	أبو فراس الحمداني	تَنَاهَضَ الْقَوْمُ لِلْمَعَالِي * * لَمَّا رَأَوْا نَحْوَهَا نُهُوضُ	٣
		”قافية العين“	١

١١	المهلل بن أبي ربيعة	لَمَّا نَعَى النَّاعِي كُلِّنَا أَظْلَمْتُ * * شَمْسُ النَّهَارِ فَمَا تُرِيدُ طَلْوَعَ	
٢٧	عمر بن الخطاب	لَعْمَرِي لَقَدْ أَيَقْتَ أَنَّكَ مَيْتُ * * وَلَكِنَّا أَبْدِي الَّذِي قَاتَهُ الْجَزْعُ	٢
٤٠	يزيد بن معاوية	جَاءَ الْبَرِيدُ بِقُرْطَاسٍ يَخْبُبُ بِهِ * * فَأَوْجَسَ الْقَابَ مِنْ قُرْطَاسِهِ فَزَعَ	٣
٤١	*** ***	إِذَا رُمْتُ مِنْ لِيْلَى عَلَى الْبَعْدِ نَظَرَةً * * تَلَفَّى جَوَى بَيْنَ الْحَشَا وَالْأَضَالِعِ	٤
٤١	*** ***	آبَ هَذَا الْهَمُ فَاكْتَنَعَا * * وَأَمَرَ النَّوْمَ فَامْتَنَعَا	٥
٦٨	هارون الرشيد	إِنَّ الْمَكَارَمَ وَالْمَعْرُوفَ أُودِيَةً * * أَلْهَكَ اللَّهُ مِنْهَا حَيْثُ تَجَنَّعَ	٦
٧٠	أبو الشيص	غَرَبَتْ فِي الشَّرْقِ شَمْسٌ * * فَلَهَا عَيْنِي تَدَمَّعَ	٧
٧٥	المؤمن	لِسَانِي كَنُومٌ لِأَسْرَارِكُمْ * * وَدَمْعِي مِنْوَمٌ لِسَرِي مَذْيَعٍ	٨
٨٥	المعتنى بالله	إِنِّي عَرَفْتُ عَلاجَ الطَّبِ منْ وَجْعِي * * وَمَا عَرَفْتُ عَلاجَ الْحُبُّ وَالْخَدْعَ	٩
٩٠	عبد الله بن المعتز	إِنَّا لِنَنْتَابِ الْغَدَاءِ وَإِنْ نَأْوَا * * وَنَهَرُ أَحْشَاءَ الْبَلَادِ جَمْوَعًا	١٠
٩٨	أبو فراس الحمداني	إِذَا خَفَتْ مِنْ أَخْوَالِي الرُّؤُمُ خَطْهَ * * تَخَوَّفَتْ مِنْ أَخْنَامِي الْعَرْبِ أَرْبِعًا	١١
١١٨	الحكم بن هشام	رَأَيْتُ صَدْوَعَ الْأَرْضِ بِالسَّبِيفِ رَاقِعًا * * وَقَدْمًا لَمَّا تَعَذَّبَ الشَّعْبُ مَذْكُونٌ بِفَاعِلِ	١٢
١٤٢	المعتمد بن عباد	أَلَا يَا مَلِيكًا ظَلَّ فِي الْخُطُبِ مَفْزِعًا * * وَبِاَوَادًا قَدْ فَاقَ ذَا الْخَلْقَ أَجْمَعًا	١٣
١٥٣	المؤمن	إِنَّمَا مَجْلِسَ النَّادِمِي بِسَاطٍ * * لِلْمُوَدَّاتِ بَيْنَهُمْ وَضَعُوهُ	١٤
		”قافية الفاء“	
٧٥	المؤمن	وَزَادَتْ لَدِينَا خَطْوَةً حِينَ أَطْرَقْتُ * * وَفِي أَصْبِعِيهَا أَسْمَرَ اللَّوْنَ أَهْيَفُ	١
٧٧	*** ***	وَمَا حَقَّ الشَّرِيفُ عَلَى ضَعِيفٍ * * أَضَاعَ الْحَزْمَ بِالرأْيِ الضَّعِيفِ	٢
١٢٤	المعتمد بن عباد	أَيَا نَفْسٌ لَا تَجْزِي وَ اصْبَرِي * * وَإِلَّا فَإِنَّ الْهُوَى مُتَلَّفٌ	٣
١٥١ ، ١٣٩	المؤمن	إِذَا مَا لَذَ ذُو دَنْبٍ بِعَفْوِي * * فَقَدْ أَفْضَى إِلَى حَصْنِ مَنِيفٍ	٤
١٧٩	أبو فراس الحمداني	مِنْ بَحْرِ شِعْرِكَ أَعْتَرْفُ * * وَبِفَضْلِ عِلْمِكَ اعْتَرَفْ	٥
		”قافية القاف“	
١٢	المهلل بن أبي ربيعة	جَارَتْ بَنُو بَكْرٍ وَلَمْ يَعْلُوا * * وَالْمَرْءُ قَدْ يَعْرُفُ قَصْدَ الْطَّرِيقِ	١
٢٦	جزء بن ضرار	جَزِيَ اللَّهُ خَيْرًا مِنْ أَمْبَرٍ وَبَارَكَتْ * * بِهِ اللَّهُ فِي ذَاكَ الدَّيْمِ الْمُمْرَقَ	٢
٨٨	المعتضد	تَمْتَعَ مِنَ الدُّنْيَا فَإِنَّكَ لَا تَبْقَى * * وَخَذْ صَفْوَهَا مَا إِنْ صَفَتْ وَدَعَ الرَّتْقا	٣
٨٩	*** ***	لَمْ يَلْقَ مِنْ حَرَّ الْفَرَاقَ * * أَحَدٌ كَمَا أَتَاهُ لَاقَ	٤
٩٤	الراضي بالله	لَا تَكْثُرْ لَوْمِي عَلَى الإِسْرَافِ * * رَبِّ الْمَحَمَّدِ مُتَجَرِّبُ الْإِشْرَاقِ	٥
٩٧	سيف الدولة الحمداني	رَاقِبَتِي الْعَيْوَنُ فِيكَ فَأَشْفَقْتَ * * وَلَمْ أَخْلُ قَطْ مِنْ إِشْفَاقِ	٦
١٢٥	المعتمد بن عباد	أَبْنَاءُ أَسْرِكَ قَدْ طَبَقْتَ آفَاقًا * * بَلْ قَدْ عَمِّتْ جَهَاتَ الْأَرْضِ إِقْلِاقًا	٧
١٥٦	عبد الله بن المعتز	كَانَ عَيْنُ النَّرْجِسِ الغَصَّ حَوْلَهَا * * مَدَاهِنُ درُّ حَشْوَهَنَّ عَقِيقُ	٨
١٦٦	عبد الله الفيصل	أَلَا قَيْ مِنْ عَذَابِكَ مَا أَلْقَيْتَ * * وَحِبْكَ فِي حَنَّا الْقَلْبَ باقِ	٩
١٨٦	المعتمد بن عباد	وَمِنَ الْغَرِيبِ غَرُوبُ شَمْسِ فِي الثَّرَى * * وَضِيَاؤُهَا باقِ عَلَى الْآفَاقِ	١٠
		”قافية الكاف“	
٦٩	هارون الرشيد	يَا رَبَّةَ الْمَنْزِلِ بِالْفَرْكِ * * وَرَبِّةَ السُّلْطَانِ وَالْمَلَكِ	١
٧١	الأمين	وَصَفَ الْبَدْرَ حُسْنَ وَجْهَكَ حَتَّى * * خَلَتْ أَنِي أَرَاهُ لِسْتُ أَرَاكَ	٢
٩٢	عبد الله بن المعتز	يَا نَفْسُ صَبِرَا لَعْلَ الخَيْرِ عَقْبَكَ * * خَانَتِكَ مِنْ بَعْدِ طَولِ الْأَمْنِ ذَنْبِكَ	٣
١١٧	الحكم بن هشام	ظَلَّ مِنْ فَرْطِ حَبِّهِ مَمْلُوكًا * * وَلَقَدْ كَانَ قَبْلَ ذَاكَ مَلِيكًا	٤
١٥١	المؤمن	وَمِنْ إِذَا صَرَفَ الزَّمَانَ صَدَعَكَ * * بَدَ شَمْلَ نَفْسِهِ لِيَجْعَلَ	٥
١٧٧ ، ١٥٤	*** ***	إِنَّ أَخَاكَ الْحَقَّ مِنْ يَسِعُ مَكَّةَ * * مِنْ يَضْرِنَ نَفْسَهُ لِيَنْفَعَكَ	٦
١٨٣	المعتمد بن عباد	أَشَرَبَ الْكَأسَ فِي وَدَادِ وَدَادِكَ * * وَتَائِسَ بِذَكْرِهَا فِي انْفَرَادِكَ	٧
		”قافية اللام“	

١٢	المهلل بن أبي ربيعة	ليسَ مثْيٌ يُخْبِرُ النَّاسَ عَنْ آيَٰ * * * بَاهِمْ قُتْلَوْا وَيَنْسَى الْقَتَالَ	١
١٣	"" "	كُلُّ شَيْءٍ مَّصِيرٌ لِلزَّوَالِ * * * غَيْرَ رَبِّيْ وَصَالِحُ الْأَعْمَالِ	٢
١٦	امروء القيس	أَرْقَتْ لِبْرُقْ بَلِيلَ أَهْلَ * * * يَضْعِي سَنَاهُ بِأَعْلَى الْجَبَلِ	٣
١٧	امروء القيس	فَقَا نَبْكٌ مِنْ ذَكْرِي حَبِيبٍ وَمَنْزِلٍ * * * بَسْقَطُ اللَّوَى بَيْنَ الدُّخُولِ فَحَوْمَلِ	٤
٢١	"" "	كَائِنٌ لَمْ أَرْكَبْ جَوَادًا لِلَّدَّةِ * * * وَلَمْ أَنْبَطْ كَاعِبًا ذَاتَ خَلْخَالِ	٥
٣٩	سليمان بن عبد الملك	رَكَبْ تَخْبُّ بِهِ الْمَطْرُ فَغَافَلْ * * * عَنْ سِيرِهِ وَمَشْمُرٌ لَمْ يَعْقُلْ	٦
٤٥	يزيد بن معاوية	لَشَرُّ النَّاسِ عَبْدٌ وَابْنُ عَبْدٍ * * * وَالْأَمْمُ مِنْ مَشَى مَوْلَى الْمَوْالِيِّ	٧
٦٥	المهدي العباسي	ظَفَرَتْ بِالْقَلْبِ مَنِيْ * * * غَادَةٌ مِثْلُ الْهَلَالِ	٨
٧١	الأمين	لَا تَفْخَرْنَ عَلَيْكَ بَعْدَ بَقِيَّةِ * * * وَالْفَخْرُ يَكْمُلُ لِلْفَتِيِّ الْمُتَكَامِلِ	٩
٧٦	المأمون	هَتَىٰ مَتَىٰ أَنَا فِي حَطٍّ وَتَرْحَالٍ * * * وَطُولُ سَعِيِّ وَإِدْبَارٍ، وَإِقْبَالٍ	١٠
٧٨	أبو العتاهية	مَا أَحْسَنَ الدُّنْيَا وَإِقْبَالِهَا * * * إِذَا أَطَاعَ اللَّهَ مِنْ نَالَهَا	١١
٨٢	الواقعي بالله	هِيَ الْمَقَادِيرُ تَجْرِي فِي أَعْنَتِهَا * * * وَأَصْبَرَ فَنِيسَ لَهَا صَبْرٌ عَلَى حَالِ	١٢
٩٤	الراضي بالله	يَصْفُرُ وَجْهِي إِذَا تَأْمَلْهُ * * * طَرْفِي وَيَحْمِرُ وَجْهِهِ خَجْلًا	١٣
٩٧	سيف الدولة الحمداني	لَكَ جَسْمِيْ تَعْلُهُ * * * قَدْمِيْ لَمْ تَحْلِهِ	١٤
٩٧	أبو فراس الحمداني	أَنَا إِنْ كُنْتُ مَا لَكَ * * * فَلِي الْأَمْرُ كُلَّهُ	١٥
١١٣	عبد الرحمن بن معاوية	تَبَدَّلَتْ لَنَا وَسْطُ الرُّصَافَةِ نَخْلَهُ * * * تَنَاعَتْ بِأَرْبَضِ الْغَرْبِ عَنْ وَطْنِ النَّخْلِ	١٦
١١٥	"" ""	لَا يَلْفَ مَمْتَنْ عَلَيْنَا قَانِلْ * * * لَوْلَاهِي مَا مَلَكَ الْأَنَامُ الدَّاخِلُ	١٧
١١٥	"" ""	شَتَّانَ مِنْ قَامَ ذَا امْتِعَاضُ * * * مَذْقَالَ مَا قَالَ وَاضْمَحْلَا	١٨
١٤٣	أبو العرب	أَهْدِيَتِي جَمْلًا جَوَاهِرًا شَفَعْتُ بِهِ * * * حَمْلًا مِنَ الْفَضْةِ الْبَيْضَاءِ لَوْ حَمْلَا	١٩
١٤٣	ابن المعتز	وَخَمَّارَةٌ مِنْ بَنَاتِ الْمَجْوَسِ * * * تَرَى الْزَقْ فِي بَيْتِهَا شَانِلا	٢٠
١٤٣	المعتمد	وَقَتَ خَذِيْ جَوَاهِرًا ثَابِنَا * * * فَقَالَتْ خَذِوا عَرْضًا زَانِلا	٢١
١٤٨	امروء القيس	كَانَ دَمَاءُ الْهَادِيَاتِ بَنْحَرَهُ * * * عَصَارَهُ حَنَاءُ بَشِيبِ مَرْجَلِ	٢٢
١٤٨	"" "	فَعَنَّ لَنَا سَرْبٌ كَانَ نَعَاجِهُ * * * عَذَارِيْ دَوَارِ فِي الْمُلَاءِ الْمُذَيْلِ	٢٣
١٤٨	"" "	وَيَا رَبَّ يَوْمِ قَدْ لَهُوتَ وَلَيْلَةَ * * * بِإِنْسَنِهَا خَطْ تَمَثَّلِ	٢٤
١٤٩	"" ""	أَيْقَلَنِي وَالْمَشْرِفِيْ مَضَاجِعِي * * * وَمَسْنُونَةٌ زُرْقُ كَأْنِيَابِ أَغْوَالِ	٢٥
١٤٩	"" "	كَانَ قَلُوبُ الطَّيْرِ رَطْبًا وَيَابِسًا * * * لَدِيْ وَكُرْهَا الغَنَّابُ وَالْحَشْفُ الْبَالِيُّ	٢٦
١٤٩	"" "	فَقَاتَ لَهُ لَمَّا تَمْطَى بَصْلِهِ * * * وَأَرْدَفَ أَعْجَازًا وَنَاءَ بَكْلَكِ	٢٧
١٥٠	"" ""	وَقَدْ اغْتَدِي وَالْطَّيْرُ فِي وَكَنَّتَهَا * * * بِمَنْجَرِدِ قَنْدِ الْأَوَابِ هَنِكِ	٢٨
١٥٠	"" ""	يَضْعِي سَنَاهُ أَوْ مَصَابِيحُ رَاهِبٍ * * * أَمَالُ السَّلَيْطِ فِي الْذَّبَالِ الْمُقْتَلِ	٢٩
١٥٠	"" ""	كَانَ عَلَى لَبَاتِهَا جَمْرٌ مَصْطَلُ * * * أَصَابَ غَضَّاً جَلَّا وَكُفَّ بِأَجْذَالِ	٣٠
١٥٠	"" ""	غَدَائِرَهُ مَسْتَشِزَرَاتٍ إِلَى الْعَلَا * * * تَضُلُّ الْمَدَارِي فِي مُنْتَهَى وَمُرْسَلِ	٣١
١٧٤ ، ١٥٠	امروء القيس	مُكَرَّ مُفْرِّ مُقْبِلٌ مُدْبِرٌ مَعَا * * * كَجَلْمُودٌ صَخْرٌ حَطَهُ السَّيْلُ مِنْ عَلِ	٣٢
١٥٠	"" "	وَإِنْ كُنْتَ قَدْ سَاعَتْكَ مِنِي خَلِيقَةً * * * فَسَلَّيْ ثَيَابِي مِنْ ثَيَابِكَ تَنَسَّلِ	٣٣
١٥٤	المأمون	صَحِيْخُ يَوْدُ السَّقْمِ كِيمَا تَعُودُهُ * * * وَإِنْ لَمْ تَعُودْهُ عَادَ عَنْهَا رَسُولُهَا	٣٤
١٥٩	عبد الرحمن الداخل	يَا نَخْلُ أَنْتَ غَرِيبَةٌ مَثْيٌ * * * فِي الْغَرْبِ نَانِيَّةٌ عَنِ الْأَصْلِ	٣٥
١٦٢	أبو فراس الحمداني	يَبْكِي الرِّجَالُ وَسِيفُ الدِّينِ مِبْتَسِمٌ * * * حَتَّىٰ عَنِ ابْنِكَ تَعْطِي الصَّبَرَ يَا جَبَلَ؟	٣٦
١٧٣	امروء القيس	أَلَا أَيْهَا اللَّيلُ الطَّوِيلُ لَا انْجَلِي * * * بَصِيْحٌ وَمَا الإِصْبَاحُ مِنْكَ بِأَمْثَلِ	٣٧
١٧٤	"" "	فَجَنَّتْ وَقَضَدَ نَوْمَ ثَيَابِهَا * * * لَدِيْ السَّتْرِ إِلَى لِبْسَةِ الْمَنْقَضِلِ	٣٨
١٧٤	"" "	كَانَ أَبَانَا فِي أَفَانِينِ وَدْقَهُ * * * كَبِيرُ أَنَاسٍ فِي بِجَادِ مَزْمَلِ	٣٩
		”قافية الميم“	

١٣	المهلهل بن أبي ربيعة	خلع الملوك وسأر تحت لوائه *** شجر الغرَى وعراءُ الأقوام	١
٢٨	عمر بن الخطاب	ظلوم لنفسي غير أني مسلم *** أصلى الصلاة كلها وأصوٌم	٢
٣٣	علي بن أبي طالب	أفاطم هاك السيِّف غير زميم *** فلست برعدي ولا بلئيم	٣
٦٣	أبو جعفر المنصور	زعمت أنَّ الدين لا يُفتنى *** فاكتل بما كلت أباً مجرم	٤
٦٥	المهدي العباسي	ربَّ ثمَّ لي نعيمي *** بأبي حفص نديمي	٥
٦٦	****	قُل لخليفة: حاتم لك خان *** فخف الإله وأعْنَا من حاتم	٦
٦٨	هارون الرشيد	جعل القرآن إمامه ودليله *** لما تخيَّر القرآن ذماماً	٧
٧٥	المؤمنون	أرض مُرِبعة حمراء منْ أدم *** ما بين إلفين معروفيين بالكرم	٨
٨٠	المعتصم بالله	قرب النحَّام واعجل يا غلام *** وأطرح السرج عليه واللجام	٩
٨٣	المنتصر بالله	رأيتك في المنام أقل بخلا *** وأطوع منك في غير المنام	١٠
٩٦	المتنبي	ذُكْر الصبا ومرانع الارام *** جلبت حمامي قيل يوم حمامي	١١
٩٧	أبو فراس الحمداني	لم تتفرق بنا خوول *** في العز أحوالنا تميم	١٢
١٠٣	المسترشد بالله	أنا الأشقر المدعُو في الملائمة *** ومن يملك الدنيا بغير مُراحم	١٣
١٢٢	عبد الرحمن بن هشام	سلام على من لم يجد سلامه *** ولم يرني أهلاً لرد كلامه	١٤
١٧٦	المؤمنون	فانظر إلى فطن جالت بمعرفة *** في عسكريين بلا طبل ولا علم	١٥
<b>ـ قافية النونـ</b>			
٢	امرؤ القيس	أمن أجل إعرابية حلَّ أهلها *** جنوب الملا عيناك تبتدران	١
٣	هارون الرشيد	ملك الثلاث الآنسات عانى *** وحللن من قلبي بكل مكان	٢
١٣	المهلهل بن أبي ربيعة	لوَّاْنَ خيلي أدركتك وجنتهم *** مثل الليوث بستر غب عرين	٣
١٤	****	كلُّ قتيل في كليب حلان *** حتى ينال القتل آل شيبان	٤
٣٠	حسان بن ثابت	من سرَّه الموت صرفاً لا مزاج له *** فليأت مأدبة في دار عثمانا	٥
٣٥	علي بن أبي طالب	لا تخضعن لمحظوق على طمع *** فإن ذلك وهن منك في الدين	٦
٤٠	لم أغثر على قائله	يا أيها القبر بحوارينا *** ضمت شر الناس أجمعينا	٧
٤٥	يزيد بن معاوية	أسرقتُ في الكتمان *** وذاك مما دهانى	٨
٤٥	****	وقد كللت إكليلا *** من الياقوت الوانا	٩
٤٩	الوليد بن يزيد	عللاني واسقياني *** من شراب اصبهانى	١٠
٦٥	المهدي العباسي	ما يكُف الناس عن *** ما يمل الناس مُنا	١١
٦٦	****	نظرت في القصر عيني *** نظرة وافق حيني	١٢
٦٦	****	سترته إذ رأته *** دونه بالراحتين	١٣
٦٨	هارون الرشيد	فاسيتُ أوْجاعاً وأحزاناً *** لما استخض المَوْتْ هيلانا	١٤
٧٦	المؤمنون	بعنك مشتاقاً ففزت بنظرة *** وأغفلتني حتى أساءت بك الظنا	١٥
٨٣	المنتصر بالله	ولقد بررت الطالبية بعدما *** نموا زماناً بعدها وزمانا	١٦
١١٧	الحكم بن هشام	قضبَ من البَان ماست فوق كثبان *** ولبنَ عنِي وقد أزمعن هجراني	١٧
١١٨	****	غناءً صليل البيض أشهى إلى الأذن *** من اللحن في الأوتار والله والردن	١٨
١٢٥	المعتمد بن عباد	اقعْ بحظكِ في دُنياك ما كانا *** وعزَّ نفسكَ إن فارقتَ أوطانا	١٩
١٧١	الوليد بن يزيد	إنِّي سمعتُ بليل *** ورا المصلى برنَه	٢٠
١٧٦	المؤمنون	ماذا تقولين فيمن شقه أرق *** من أجل حبك حتى صار حيرانا	٢١
١٨٧	عبد الله الفيصل	أكاد أشك في نفسي لأنّي *** أكاد أشك فيك وأنت مني	٢٢

٤٣	يزيد بن معاوية	”قافية الماء“ ما حَرَمَ اللَّهُ شُرُبُ الْخَمَرَ عَنْ عَبْثٍ *** مِنْهُ وَلَكَنْ بَسِرٌ مَوْدَعٌ فِيهَا	١
٥٠	الوليد بن يزيد	طَابِ يَوْمِي، وَلَذَ شُرُبُ السَّلَافِهِ * ** إِذْ أَتَانِي نَعِيٌّ مِنْ بَالِرَصَافَهُ	٢
٧٨	المأمون	أَخِي أَنْتَ وَمَوْلَايِ * ** وَمِنْ أَشْكَرِ نَعْمَاهُ	٣
١٠٥	المستجد بالله	وَبِالْخَلِ أَشْعَلَ فِي بَيْتِهِ * ** تَكْرِمَةً مِنْهُ لَنَا شَمْعَهُ	٤
١٢٤	المعتمد بن عباد	”قافية الواو“ سَأَلَ رَبِّي أَنْ يَدِيمَ بِي الشَّكْوَى * ** وَقَدْ قَرِبَتْ مِنْ مَضْجُعي الرَّشَا الْأَحْوَى	١
١٤	المهلهل بن أبي ربعة	”قافية الباء“ كُلِّبُ لَا خَيْرَ فِي الدُّنْيَا وَمَنْ فِيهَا * ** إِنْ أَنْتَ خَلَيْتَهَا فِي مَنْ يُخْلِيَهَا	١
٣٤	علي بن أبي طالب	إِنَّ الْمَكَارَمَ أَخْلَاقٌ مُطَهَّرَةٌ * ** فَالَّذِينَ أُولُوهُا وَالْعُقْلُ ثَانِيهَا	٢
٣٥	**** ***	النَّفْسُ تَبَكِي عَلَى الدُّنْيَا وَقَدْ عَلِمْتُ * ** أَنَّ السَّلَامَةَ فِيهَا تَرَكُ مَا فِيهَا	٣
٣٥	**** ***	أَلَا طَرَقَ النَّاعِي بِلَلِيلِ فَرَاعَنِي * ** وَأَرَقَنِي لَمَّا اسْتَهَلَ مُنَادِيَا	٤
٣٥	**** ***	وَلَوْ أَنَا إِذَا مُتُّنَا تَرَكْنَا * ** لَكِنَّ الْمَوْتَ رَاحَةٌ كُلُّ حَيٍّ	٥
٨٦ ، ٥٦	المعتمد على الله	أَلِيسْ مِنْ الْعَجَابِ أَنَّ مِثْنَيِ * ** يَرَى مَا قَلَّ مُمْتَنِعًا عَلَيْهِ	٦
١٥٢ ، ٧٥ ١٧٧	المأمون	ظَبِيِّ كَنِيتِ بَطْرَفِي * ** عَنِ الضَّمِيرِ إِلَيْهِ	٧
١٣٢	عبد الله الفيصل	يَا حَبِيبَ الْعَمَرِ هَلْ ماتَ الْهَوَى * ** فِي حَنَابَاتِنَا وَقَدْ شَنَاهَ حِيَا	٨
١٥٧	عبد الله بن المعتز	كَانَ آذْرِيُونَهَا * ** وَالشَّمْسُ فِيهِ كَالِيَهُ	٩
١٨٠	أبو فراس الحمداني	الْوَرَدُ فِي وَجْنَتِيهِ، * ** وَالسَّحْرُ فِي مَقْتَنِيهِ!	١٠

## **ثانياً: فهرس المصادر والمراجع:**

- ١- أخبار الدول وآثار الأول: أبو العباس أحمد بن يوسف الدمشقي القرماني، عالم الكتب، بيروت.
- ٢- أخبار الراضي بالله والمتقي بالله: من كتاب الأوراق لأبي بكر محمد بن يحيى الصولي ،النشر ، ج .هيورث دن \_ دار المسيرة ، بيروت.
- ٣- أخبار مجموعة في فتح بلاد الأندلس وذكر أمرائها: طبع في مجريط ١٨٦٧.
- ٤- الأدب الأندلسي من الفتح إلى الخلافة: الدكتور أحمد هيكل ، دار المعارف، مصر.
- ٥- الاستيعاب في أسماء الأصحاب: يوسف بن عبد الله بن عبد البر، طبع بمصر ، ١٣٥٨هـ.
- ٦- أسد الغابة في معرفة الصحابة: عز الدين ابن الأثير، دار الفكر، مصر، ١٢٨٠هـ.
- ٧- أشعار أولاد الخلفاء وأخبارهم: أبو بكر الصولي، طبع في مصر ١٣٥٥هـ.
- ٨- الإصابة في تمييز الصحابة: ابن حجر العسقلاني، طبع بمصر، ١٣٥٨هـ.
- ٩- الأعلام: خير الدين الزركلي، دار العلم للملاتين ، لبنان، ١٩٩٨م.
- ١٠- الأغاني: أبي الفرج الاصفهاني، دار الكتب.
- ١١- أنساب الأشراف: البلاذري، القدس، ١٩٧١م.
- ١٢- البداية والنهاية: الحافظ ابن كثير، طبع في مصر، ١٣٥١هـ.
- ١٣- البدیع: ابن المعتز، شرح وتحقيق: الدكتور، عبد المنعم خفاجي، طبع كراتشيفسكي.
- ١٤- البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب: ابن عذاري المراكشي، مطبعة المناهل، بيروت، ١٩٥٠م.

- ١٥ - **البيان والتبيين**: الجاحظ أبي عثمان عمر بن بحر الجاحظ، تحقيق: عبد السلام هارون ، لجنة التأليف والترجمة، مصر ، ١٣٦٩هـ.
- ١٦ - **تاريخ الأدب العربي**: الدكتور عمر فروخ، مطبعة بيروت: ١٩٩٢م.
- ١٧ - **تاريخ الأمم والملوک**: ابن جرير الطبری، مطبعة الاستقامة، مصر ، ١٣٥٧هـ .
- ١٨ - **تاريخ بغداد**: الخطيب البغدادي، دار الكتاب العربي، بيروت.
- ١٩ - **تاريخ الجahلية**: الدكتور عمر فروخ ، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٦٤م.
- ٢٠ - **تاريخ الخلفاء** : الحافظ جلال الدين السيوطي ، مطبعة دار الكتب ، بيروت: ١٤٠٨هـ .
- ٢١ - **تاريخ الخميس في أحوال النفس**، الديار بكري ، طبع مصر ، ١٢٨٣هـ.
- ٢٢ - **تاريخ الدولة العباسية**: تأليف الشيخ محمد الخضري، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ.
- ٢٣ - **تاريخ الشعر العربي حتى القرن الثالث الهجري**: نجيب محمد البهiti، دار الكتب المصرية، القاهرة ، ١٩٥٠م.
- ٢٤ - **تاريخ اليعقوبي**: أحمد بن إسحاق اليعقوبي، مطبعة النجف ١٣٥٨هـ.
- ٢٥ - **التحفة البهية**: القاسم بن سلام الهروي، دار الأوقاف الجديدة، بيروت، ١٩٨١م.
- ٢٦ - **التطوير والتجديد في الشعر الأموي**: الدكتور شوقي ضيف، لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، ١٩٥٢م.
- ٢٧ - **ثمار القلوب في المضاف والمنسوب**: عبد الملك بن محمد "الشعالي" ، طبع بمصر ، ١٣٢٦هـ.

- ٢٨ جذوة المقتبس في ذكر ولادة الأندلس: ، الحميدي، طبع بمصر، ١٣٧٢هـ.
- ٢٩ جمهرة أشعار العرب: ابن أبي الخطاب، طبع بمصر، ١٣٠٨هـ.
- ٣٠ حركات التجديد في الشعر السعودي المعاصر: الدكتور عثمان الصالح الصوينع ، المديرية العامة للمطبوعات، وزارة الإعلام، ط١، ١٤٠٨هـ.
- ٣١ الحلة السيراء: ابن الأباد، طبع في ليدن ، ١٨٤٧م.
- ٣٢ حلية الأولياء وطبقات الأصفياء: أبو النعيم الأصفهاني ، مطبعة السعادة الخانجي، ١٩٦٧م.
- ٣٣ الديارات: الشابشتي، مطبعة المعارف، بغداد، الطبعة الثانية، ١٩٥١م.
- ٣٤ ديوان أبي تمام: تحقيق محمد عبده عزام، دار المعارف، مصر، ١٩٦٤م.
- ٣٥ ديوان أبي فراس الحمداني: شرح الدكتور خليل الدويهي، دار الكتاب العربي، بيروت ١٤١٢هـ .
- ٣٦ ديوان امرئ القيس: شرح أبو بكر عاصم بن أيوب، طبعة مصر، ١٣٢٨هـ.
- ٣٧ ديوان حديث قلب: الأمير عبد الله الفيصل، دار الاصفهاني بجدة ١٣٩٣هـ،
- ٣٨ ديوان الحماسة: أبي تمام ، طبع سعيد الرفاعي، ١٩١٣م.
- ٣٩ ديوان عبد الله بن المعتز: تحقيق الدكتور عمر الفاروق الطباع، دار الأرقام للطباعة والنشر ، بيروت.
- ٤٠ ديوان عبد الله بن المعتز: شرح ميشيل نعمان، دار صادر، بيروت، الناشر: الشركة اللبنانية للكتاب.
- ٤١ ديوان علي بن أبي طالب: شرح الدكتور يوسف فرحتات ، دار الكتاب العربي.

- ٤٢- ديوان المعتمد بن عباد: جمع أحمد بدوي و حامد عبد المجيد، القاهرة، ١٩٥١م.
- ٤٣- ديوان المهلل بن أبي ربيعة: إعداد طلال حرب، دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٦٩م.
- ٤٤- ديوان وحي الحرمان: الأمير عبد الله الفيصل، دار الاصفهاني، جدة، ١٣٩٣هـ.
- ٤٥- ديوان يزيد بن معاوية: جمع وتحقيق وشرح: الدكتور واضح الصمد، دار صادر، بيروت، ١٩٩٨م.
- ٤٦- الذخيرة في محسن أهل الجزيرة: علي بن بسام، طبع بمصر، ١٣٥٨هـ.
- ٤٧- زهر الآداب وثمر الألباب: الحصري، طبع بمصر، ١٣٧٢هـ.
- ٤٨- سيرة ابن هشام: شرحها مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري و عبد الحفيظ شلبي، مصر ١٣٥٥هـ.
- ٤٩- شرح ديوان الحماسة: المرزوقى، طبع بمصر، ١٣٧١هـ.
- ٥٠- شرح ديوان المتنبي: عبد الرحمن البرقوقي، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٨٦م.
- ٥١- شرح لزوم ما لا يلزم: أبو العلاء المعرى، تحقيق: إبراهيم الأبارى، دار الكتاب المصري، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٩٨٢م.
- ٥٢- الشعراء الخلفاء: البدوى الملثم، المجلة الثقافية، الأردن، ١٤٢٠هـ.
- ٥٣- شعراء نجد المعاصرون دراسات ومحارات: عبد الله بن إدريس، مطابع دار الكتاب العربي بمصر ط١، ١٣٨٠هـ.
- ٥٤- الشعر الأندلسي: تأليف إميليو غرسية، ترجمة حسين مؤنس، نشر مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٥٢م.
- ٥٥- الشعر والشعراء: ابن قتيبة، دار إحياء العلوم، بيروت: الطبعة السادسة، ١٤١٧هـ.

- ٥٦ شعر الوليد بن يزيد: جمعه وحققه: د. حسين عطوان، مكتبة الأقصى ، ١٩٧٩ م.
- ٥٧ شعر يزيد بن معاوية بن أبي سفيان: د. صلاح الدين المنجد، دار الكتاب الجديد، ط١، ١٩٨٢ م.
- ٥٨ الصناعتين: أبي هلال العسكري، مطبعة عيسى البابلي الحلبي، ١٩٥٢ م.
- ٥٩ طبقات ابن سعد: دار التحرير ، القاهرة، بدون تاريخ.
- ٦٠ طبقات حول الشعراء: ابن سالم الجمحي، دار المعارف، مصر، ١٩٥٢ م.
- ٦١ عبد الله الفيصل حياته وشعره: الدكتور منيرة العجلاني، دار الاصفهاني، جده.
- ٦٢ العصر الإسلامي: الدكتور شوقي ضيف، دار المعارف، مصر.
- ٦٣ العصر الجاهلي: د. شوق ضيف، دار المعارف ، مصر.
- ٦٤ العصر العباسي الثاني، د. شوقي ضيف، دار المعارف، مصر.
- ٦٥ العقد الفريد: أحمد بن عبد ربه، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، مصر، ط٢، ١٣٥٩ هـ.
- ٦٦ العمدة في صناعة الشعر ونقده: ابن رشيق القيرولي، تحقيق محمد محى الدين عبد المجيد، مطبعة السعادة.
- ٦٧ غر الخصائص الواضحة: محمد بن إبراهيم الكتبني، دار الطباعة السننية، بدون تاريخ.
- ٦٨ فتوح البلدان: البلاذري، طبع بمصر ، ١٣١٩ هـ.
- ٦٩ الفخرى في الآداب السلطانية والدول الإسلامية: محمد بن طباطبا، مطبعة الموسوعات، مصر .
- ٧٠ أبو فراس الحمداني: الدكتور عبد اللطيف عمران، مطبعة الينابيع، دمشق، ط١ ، ١٩٩٩ م

- ٧١ أبو فراس الحمداني شاعر الوجданية والبطولة: الدكتور عبد المجيد الحر، دار الفكر العربي، بيروت.
- ٧٢ أبو فراس الحمداني الموقف التشكيلي الجمالي: الدكتور النعمان القاضي، دار الثقافة للنشر والتوزيع.
- ٧٣ الفن ومذاهبه في الشعر العربي: الدكتور شوقي ضيف، طبعة دار المعارف ، مصر.
- ٧٤ فوات الوفيات والذيل عليها: ابن شاكر الكتبى، طبع بمصر، ١٢٩٩هـ.
- ٧٥ في الأدب الأندلسي: الدكتور جودت الركابي ، دار المعارف ، القاهرة.
- ٧٦ الكامل: ابن الأثير، مصر، ١٣٠٣هـ.
- ٧٧ كتاب بغداد أحمد بن طيفور، طبع في مصر، ١٣٦٨هـ.
- ٧٨ المؤمن أديباً: دكتور أحمد أمين ، مطبعة السعادة ، ط١، ١٤١٠هـ.
- ٧٩ مجموعة أبحاث ديوان أبي فراس الحمداني ، د. إحسان عباس، وآخرون ، الجزائر، ٢٠٠٠م.
- ٨٠ مرآة الجنان: اليافعي، حيدرآباد، ١٣٣٧هـ.
- ٨١ مرآة الزمان في تاريخ الأعيان: سبط بن الجوزي، حيدرآباد، ١٩٥١م.
- ٨٢ المرشد إلى فهم أشعار العرب وصناعتها: ، الدكتور عبد الله الطيب، نشر مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٥٧م.
- ٨٣ مروج الذهب ومعادن الجوهر: المسعودي، طبع بباريس، ١٨٦١م.
- ٨٤ معاهد التنصيص على شواهد التلخيص: عبد الرحيم أحمد العباسى، مصر، ١٣٦٧هـ.
- ٨٥ المعتمد بن عباد: علي أدهم، مكتبة مصر، الفجالة، ١٩٦٠م.

- ٨٦ المعجب في تلخيص أخبار المغرب: عبد الواحد المراكشي، مصر، ١٣٦٨هـ.
- ٨٧ معجم البلدان: ياقوت الحموي، مصر، ١٣٢٣هـ.
- ٨٨ المغرب في حل المغارب: ابن سعيد الأندلسى طبع بمصر، ١٩٥٣م.
- ٨٩ المقتبس: ابن حيان، باريس، ١٩٧٣م.
- ٩٠ مقدمة ابن خلدون: عبد الرحمن بن محمد محمد "ابن خلدون" مصر، ١٢٨٤هـ.
- ٩١ الملك الشاعر المعتمد بن عباد: الدكتور جبرائيل سليمان جبور، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق، ١٩٦٤م.
- ٩٢ الملوك الشعراء: صلاح الدين المنجد، جريدة الحياة اللندنية.
- ٩٣ ميزان الاعتدال في نقد الرجال: الذهبي، مصر، ١٣٢٥هـ.
- ٩٤ النبراس: ابن حية ، طبعة بغداد، ١٣٦٥هـ.
- ٩٥ النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة: ابن تغري بردي، دار الكتب المصرية، ١٣٤٨هـ.
- ٩٦ نسب قريش: مصعب بن عبد الله الزبيدي، مصر، ١٩٥٣م.
- ٩٧ نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب: المقرى، طبع في مصر، ١٣٠٢هـ.
- ٩٨ نهاية الأرب في فنون الأدب: النويري، طبعة في مصر، ١٩٥٥م.
- ٩٩ وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان: ابن خلكان، تحقيق: احسان عباس، دار صادر، بيروت.
- ١٠٠ يتيمة الدهر: الثعالبي ، المطبعة الحنفية ، دمشق ١٣٠٣هـ.

### ثالثاً: فهرس الموضوعات:

الصفحة	الموضوع
أ	آية قرآنية
ب	الإهداء
ج	الشكر والتقدير
د	المقدمة
١	التمهيد
<b>الفصل الأول: في العصر الجاهلي وصدر الإسلام</b>	
٩	المهلهل بن أبي ربيعة
١٥	امرأة القيس
٢٥	عمر بن الخطاب "رضي الله عنه"
٢٩	عثمان بن عفان "رضي الله عنه"
٣١	علي بن أبي طالب "كرم الله وجهه"
<b>الفصل الثاني: الشعراء من الخلفاء الأمويين</b>	
٣٩	يزيد بن معاوية
٤٧	الوليد بن يزيد
٥٢	عبد الملك بن مروان
<b>الفصل الثالث: الشعراء من الخلفاء العباسيين</b>	
٦٠	أبو العباس السفاح
٦٢	أبو جعفر المنصور
٦٤	المهدي العباسي
٦٧	هارون الرشيد
٧٠	الأمين: محمد أبو عبد الله
٧٢	المأمون عبد الله أبو العباس
٧٩	المعتصم بالله
٨١	الواثق بالله
٨٣	المنتصر بالله محمد أبو جعفر

٨٥	المعتز بالله
٨٦	المعتمد على الله أبو العباس
٨٧	المعتضد بالله أحمد
٨٩	عبد الله بن المعتز
٩٣	الراضي بالله أبو العباس
٩٥	سيف الدولة الحمداني
٩٨	أبو فراس الحمداني
١٠٢	المسترشد بالله أبو المنصور
١٠٤	المستجد بالله
	<b>الفصل الرابع: الشعراء من الخلفاء الأندلسية</b>
١١٢	عبد الرحمن بن معاوية بن هشام
١١٦	الحكم بن هشام
١١٩	عبد الرحمن بن الحكم
١٢٠	عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن
١٢١	عبد الرحمن بن هشام بن عبد الجبار
١٢٢	محمد بن هشام بن عبد الجبار
١٢٣	المعتمد بن عباد
١٢٩	<b>الفصل الخامس: الأمير عبد الله الفيصل</b>
	<b>الفصل السادس: الدراسة الفنية</b>
١٣٥	الأساليب واللغة
١٤٦	الأخيلة والمعانى والأفكار
١٦٩	الأوزان والقوافي
١٨٩	الخاتمة والنتائج
	<b>الفهارس</b>
١٩٣	أولاً: فهرس الأشعار
٢٠١	ثانياً: فهرس المصادر والمراجع
٢٠٨	ثالثاً: فهرس الموضوعات